أخبار أبي نواس

تاريخه ، نوادره ، شعره ، مجونه

تأليف

ابن منظور المصري
صاحب لسان العرب

شرحه وضبطه
محمد عبد الرسول ابراهيم
بدار الكتب المصرية

عني بجمعه ونشره
عباس الشربيني
بدار الكتب المصرية

السّفْر الأول

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر
١٣٤٣ — ١٩٢٤

فهرست

السفر الاول من كتاب ابى نواس

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة لناشر الكتاب

إن عذوبة شعر أبى نواس وطلاوة لفظة وحلاوة وقعه وجمال أسلوبه ومتانة تركيبه وإفادته للعامة وموافقته للخاصة قادتنى الى نشر هذا الكتاب الجليل

ولا غرابة، فان أبا نواس من أعظم ملوك الكلام وأكبر فرسان البيان وفحول البلاغة وأئمة الفصاحة وأكابر الشعراء وأجلة الحكماء وجهابذة العلماء. ولعظم رغبتى فى نشر لغتنا العربية الشريفة بين أبنائها، الجاهل أكثرهم بها، الراغب معظمهم عنها؛ أثبتنا فى هذا الكتاب جميع ماوصل الينا من أوثق المصادر عن أبى نواس من جد وهزل. ثم طلبنا الى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد الرسول ابراهيم المغير الأول للقسم العربى بدار الكتب المصرية فتفضل بشرحه وضبطه، فبذلك يرى الأديب أمامه مسرحاً واسعاً ومرعى خصيباً، فيسعد بالحكمة والأدب وفصل الخطاب. أما العامى، الراغب عن كتب اللغة والأدب فيتسرب اليه اللفظ الفصيح، وتمتلىء ذاكرته به من حيث يريد أو لا يريد. وهذه وسيلة من أعظم الوسائل لنشر اللغة الصحيحة بين جمهور العوام. فأن ماورد فى الكتاب من المجون والهزليات والغزل، تجبر القارىء على مطالعة الكتاب جميعه مثنى وثلاث، فيستفيد أدباً ولغة من حيث لايشعر، وهذا كل ما أنشده وأبتغيه

على أن هذه الهزليات لا يستغنى عنها الأديب الفاضل والحكيم العاقل، فأنها للعقل كالكوامخ (السلطات) توضع على مائدة الطعام لتحرك فى النفس داعية الأكل وتشحذ رغبتها فيه لتستزيد منه. وهذا يصلح على ما أرى أن يكون

لى عذراً مرجو القبول لدى القراء الكرام على إيراد هزليات أبى نواس بحذافيرها . وعنـدى عذر آخر وهو الأمانة فى النقل ، لأن الحذف ليس من شأننا ولا هو من حقنا .

كذلك قصدت العبرة بسيرة هذا الرجل الذى قضى كثيراً من وقته مسترسلا فى لذاته مستسلماً لشهواته . لم يترك — على ماروواه الرُّواة — سيئة إلا فعلها ولا ولا موبقة إلا ارتكبها ولا رذيلة إلا زاولها ولا فضيلة إلا حار بها . ثم عافت نفسه قبيل وفاته جميع الشهوات وسائر اللذات ، ورجع عن عصـيان ربه وإسرافه على نفسه . فندم على ما فات وتحسّر على ماضيه وانطلق لسانه بالنّدم والتوبة وأمطرت عيناه دموع الأسف وتمزق فؤاده كمداً وحزناً على ماضيه . فصار أبونواس ناسكا زاهداً عابداً اماماً حكيما فيلسوفاً عليما ، ناطقاً بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة النافعة

الا أن ذلك وا أسفاه كان فى أواخر أيامه فأصبح لسان حاله يقول (أواه لو عام الشباب وآه لو قدر المشيب)

أو ليس فى سيرة هذا الرجل الكبير عبرة عالية وموعظة غالية لشباننا الغافلين وأحداثنـا الزاهلين اللذين هم فى اللذات منغمسون وفى الشهوات منغمرون وعن مستقبلهم وصحتهم وأولادهم ودينهم ساهون .ألا فليعلموا أنهم مهما بلغوا من التَّرف والاسترسال فى شهواتهم لم يصلوا الى ماوصل اليه هذا الرجل ، ولينظروا ماحلَّ به فى أواخر أيامه من تقريع الضمير والحزن الشديد على ماضيه ، فينهضون من سقطتهم ويوفرون على أنفسهم مالهم وصحتهم ، وينفقون ذلك كله فيما يعود عليهم وعلى أهلهم وبلادهم بالخير العظيم والنفع العميم

أبو نواس

قال محمد بن مكرّم[1] : هذه الترجمة ترجم عليها أبو الفرج[2] رحمه الله بما صورته[3] :

(أخبار أبي نواس وجِنان[4] خاصة ، اذ كانت أخباره قد ذكرت مقدّما[5])

ولم أجد لأبي نواس ترجمة مفردة فى نسخ الأغانى التى وقفت عليها . وما أدرى : هل أغفل أبو الفرج ذكره من كتابه ، أم أسقطت ترجمته من كتابه بعده ؟ ولَيت شِعرى إذا أغفل أبو الفرج ذكر أبى نواس من كتابه فمن ذكر ؟ على أن أبا الفرج ليس ممّن يجهل قدر أبى نواس فى فضله ونُبله وجِدّه وهَزْله ، وسائر فنونه :

---

(١) هو الامام اللغوى جمال الدين أبو عبد الله محمد بن جلال الدين أبى العز مكرم ابن نجيب الدين ابى الحسن على بن احمد بن أبى القاسم بن حبقة المعروف بابن منظور الانصارى المصرى صاحب لسان العرب فى اللغة المولود بمصر فى المحرم ٦٣٠ المتوفى فى شعبان ٧١١ هـ

(٢) هو أبو الفرج على بن الحسين الاصبهانى بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن ابن مروان ، ينتهى نسبه الى مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

(٣) أى فى كتابه الاغانى

(٤) جنان هذه جارية لآل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى . ويقال : ان أبا نواس لم يصدق فى حبه امرأة غيرها . (عن كتاب الاغانى)

(٥) الذى فى نسخ الاغانى : اذ كانت أخباره قد أفردت خاصة

من صدقه ومجونه ، وإنه لطِرازُ [١] الكتب ، بل علَم أهلِ الأدب

ولقد ذكر عنه ابن خالَويهِ [٢] من تقريظه ما لم يقله أحد من العلماء فى حق أحد ، حتى إنه قال فى شرحه لأرجوزته التى أولها : (وبلدة فيها زَوَرْ [٣]) : لولا ما غلب عليه من الهزل لاستشهدَ بكلامه فى كتاب الله تعالى [٤]

وكان ابن الأعرابى [٥] يقول : « لولا أن أبا نواس وضع نفسه بهذه الأدناس والأرفاث [٦] لاستشهدت بشعره ولاحتججت [٧] به » وقال : « ختمت الشعر بشعر أبى نواس فلم أرْوِ بعده لشاعر »

وناهيك بهذا القول من دلالة على قدر من قيل فى حقه ، ومكانته من الفضل .

وقد أضفت الى ما ذكر فى ترجمته أشياء من نَمَطِ [٨] كتابه . على أنه لم يذكر فى ترجمته الا ما مقدار مختاره ورقتان أو ثلاثةٌ لا غير ، فكأنَّا نحن قد عرَّفنا عنه هذه الترجمة

---

(١) أى علمها ومشهورها ، مأخوذ من طراز الثوب

(٢) هو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه بن حمدان الهمذانى النحوى امام اللغة العربية المتوفى بحلب سنة ٣٧٠ هـ (عن بغية الوعاه فى طبقات اللغويين والنحاه للسيوطى)

(٣) وهى أرجوزة قالها فى مدح الفضل بن الربيع وسيأتى ذكرها فى هذا الكتاب . وقد شرحنا الغريب منها جهد الطاقة

(٤) وذلك لانه تعلم اللغة عن أساطينها ورحل الى البادية فأخذ عن العرب وحفظ لغاتهم وأتقنهـــا

(٥) هو ابو عبد الله محمد بن زياد بن الاعرابى اللغوى النحوى الشاعر المشهور المتوفى بسر من رأى سنة ٢٣٠ وقيل سنة ٢٣١ وقيل سنة ٢٣٣ هـ (عن بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى)

(٦) الارفاث جمع الرفث . وهو الفحش . والافصاح بما يجب أن يكنى عنه فى ذكر الجماع

(٧) لم يروها الامام حمزة بن الحسن الاصبهانى عن ابن الاعرابى ، بل رواها عن ابن عكرمة عامر بن عمران الضبى عن يعقوب ابن السكيت عن ابى عمرو الشيبانى . وزاد عليها قوله : « لانه كان يحكم القول ولا يخلطه »

(٨) النمط : الطريقة والمذهب ، وهو أيضاً الصنف والنوع من الشىء والجمع أنماط ونماط

أبو نواس

هو الحسن بن هانئ بن عبد الأوّل بن الصبّاح[1] بن الجَرّاح بن عبد الله ابن حمّاد بن أفلح بن زَيد بن هِنْب بن دده بن غُنْم بن سليمان بن حَكَم ابن سعد العشيرة بن مالك . وكنيته أبو نواس

« سبب تكنيته بأبى نواس »

سئل عن كنيته ما أراد منها من كنّاه بها ، وهل له ولد اسمه نواس وهو أبو نواس ؟ فقال : نواسٌ وَجَدَنٌ ويَزَن وكلالٌ وكُلاع أسماء جبال لملوك حِميَر . والجبل الذى لهم يقال له نواس

وسئل مرة أخرى ، فقال : سبب كنيتى أن رجلا من جيرانى بالبصرة دعا اخواناً له ، فأبطأ عليه واحد منهم ، فخرج من بابه يطلب من يبعثه اليه ليستحثه على المجىء اليه ، فوجدنى مع صبيان ألعب معهم ، وكان لى ذؤابة[2] فى وسط رأسى ، فصاح بى : يا حسن ، امض الى فلان جئنى به ، فمضيت أعدوا لأدعو الرجل وذؤابتى تتحرك ، فلما جئت بالرجل قال لى : أحسنت يا أبا نواس (لتحرُّك ذؤابتى) فلزمتنى هذه الكنية

وسئل مرة أخرى فقيل له : من كنّاك بأبى نواس ؟ فقال : أنا كنّيت نفسى بذلك ، لأنى من قوم لا يشتهر فيهم الا من كان اسمه فرداً وكانت كنيته لسبعة[3]

---

(١) اقتصر اكثر المؤرخين فى نسبته عند هذا الجد . وقال فى وفيات الاعيان لابن خلكان : أن جده كان مولى الجراح بن عبد الله الحكمى والى خراسان فنسب اليه

(٢) الذؤابة الناصية ، وشعر فى أعلى الرأس ، وذؤابة الشيء أعلاه

(٣) لعله يريد الاذواء وهم الذوون ملوك اليمن من قضاعة وهم ذو يزن ، وذو رعين ، وذو قائش ، وذو جدن ، وذو نواس ، وذو أصبح ، وذو كلاع . وهم التبابعة

فتكنيت بأبى نواس(١)

وهو بضم النون وتخفيف الواو ، ويروى بفتح النون مخففة أيضاً

وأما النوّاس بن سَمعان(٢) فهو بفتح النون ، والواو فيه مشدّدة

وكانت كنيته قبل ذلك أبا علىّ ، وانما كان يشتهى أن يلقب بأبى نواس ، لشهرته وأنه من أسماء ملوك اليمن

« أبوه وأمه وما قيل فى نسبهما »

كان أبو الحسن بن هانئ كاتباً لمسعود المادرانى على ديوان الخراج ، وكان اسمه هنى

وقيل : كان أبوه راعى غنم ، ولم يكن له ولد ولا خَلَف غير أبى نواس حتى مات ، فلما كبر أبو نواس وأدُبَ(٣) غير اسم أبيه ، وقال لنفسه : حسن بن هانئ ، وانما كان حسن بن هنى

وقيل : كان أبو أبى نواس حائكا(٤)

وقيل : كان من جُند مَرْوان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، من أهل دِمَشق، وكان فيمن قدم الأهواز فى أيام مَرْوان للرِّباط(٥) بها والشّحنة ، فتزوج بامرأة تسمّى بجلبان وأولدها عدّة أولاد ، منهم أبو نواس وأبو معاذ واسمه أحمد ، وكان

---

(١) وروى الامام حمزة بن الحسن الاصبهانى جامع ديوان أبى نواس انه كان لخلف الاحمر استاذه ولاء لليمن فى الاشاعرة . وكان أميل الناس لابى نواس وأنه هو الذى كناه بهذه الكنية تعصبا لليمنية

(٢) النواس بن سمعان له صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم

(٣) أى صار أديباً

(٤) وهو قول منسوب الى الأصمعى ، وسيرد عليك قريبا فى هذا الكتاب

(٥) الرباط كالمرابطة ، وهى ملازمة ثغر العدو

أبو معاذ أحمد مؤدّبَ أولاد فرج الرُّخَّجِي ، وكان أبو معاذ عطلا من مذاهب أبي نواس لا يُحسن شيئاً ، الا أنه تَعَيَّشَ بأنه أخ لأبي نواس . فنقلت أبا نواس أمُّه الى البصرة وهو ابن ست سنين ،

وقيل : ان أمه يقال لها شَحمة بنت تسرمن(؟)من قرية من قرى الأهواز تدعى بباب آذر ، وكانت تعمل الصوف وتَنسِج الجوارب والأخراج ، فتزوجها هنى أبوه ، فولدت أبا نواس ، وكان هنى قد رآها وعشقها على شاطىء نهر من أنهار قرى الأهواز وهى تغسل الصوف ، وكان لها ابن آخر

وقيل : انها كانت تصنع الخَيزُران

وكانت لأبي نواس أخت عند فرج القصَّار ، وهوعبد كان لأحمد بن عصمة الله الباخَرْزى

« ميلاده ووفاته وسنه »

واختلف فى مولد أبى نواس :

فقيل : كان مولده فى سنة ست وثلاثين ومائة . وقيل : سنة خمس وأربعين . وقيل : سنة ثمان وأربعين . وقيل : سنة تسع وأربعين .

واختلف فى موته :

فقيل : توفى سنة خمس وتسعين ومائة ، وقيل : سنة ست وتسعين[1] . وقيل سنة سبع وتسعين . وقيل : سنة ثمان وتسعين . وقيل : سنة تسع وتسعين

وقيل : مات قبل دخول المأمون بغداد بثمان سنين ، وكان عمره تسعاً وخمسين سنة

---

(١) واعتمد ذلك صلاح الدين محمد بن احمد المعروف بابن شاكر الكتبي فى كتابه « عيون التواريخ »

وقيل : كان أبو نواس من الخُوزِ من باب شَـيْركان . وقيل : من قرية من قرى الأهواز

وقيـل : بل من أرض مَنَاذِر [1] الصُّغرى . والمجمع عليه ان أصله من خوز الأهواز

« نشأته وحفظه القرآن وجلوسه لدرس العلم »

وقد نشأ أبو نواس بالبَصرَة وقرأ القرآن على يعقوب الحَضرمي ، فلما حَذَقَ [2] القرآن رمى اليه يعقوب بخاتمه وقال له : اذهب فأنت أقرأ أهل البَصرة

وكان حسن الوجه رقيق اللون أبيض حلو الشمائل ناعم الجسم ، وكان فى رأسه سَماحةٌ وتَسفيط [3] وكان ألثَغ بالرَّاء يجعلها غيناً ، وكان نحيفاً وفى حلقه بُحَّة لا تفارقه

قال الجاحظ : « ما رأيت أحداً كان أعلمَ باللغة من أبى نواس ولا أفصح لهجة منه ، مع حلاوة ومُجانَبة لاستكراه »

قال : ولما شبَّ أسلمته أمه برَّاءً يبري عود البَخور ، ثم كبر وتأدَّب وصحب أهل المسجد والمجَّان . واشتهى الكلام ، فقعد الى أصحابه فتعلم منهم شيئاً من الكلام ، ثم دعاه ذلك الى الزَّندقة ، ثم مجَنَ فى شعره ، وشخص [4] الى مدينة السَّلام فأقام بها ، وعاشر الملوك . فحطَّ منه مجونه ، ووضعه خبث لسانه وكثرة شَغَبه وعَبَثه

---

(١) ذكر فى معجم البلدان أنها بلدة بنواحى الاهواز . وبالاهواز أيضاً بلدة تسمى بمناذر الكبرى ، وهما بفتح الميم

(٢) أى تعلمه كله ومهر فيه

(٣) يصفه بأنه كان عظيم الرأس وشعره منسدل على وجهه وقفاه دائماً

(٤) أي ذهب وتوجه

وكان ينادم ولد المَهدىّ ويلازمهم فلم يلق مع أحد من الناس غيرهم . ثم نادم القاسم بن الرَّشيد ولقى منه أشياء كرهها وكرهت له ، ففارقه

ثم جلس أبو نواس الى الناشىء[1] الرّاوية ، فقرأ عليه شعر ذى الرُّمة ، فأقبل الناشئ على أبيه هانئ وقال له : « ان عاش ابنك هذا وقال الشعر ليقولنه بلسان مشقوق »

« اجتماعه بوالبة »

وكان ابتداء صلة أبي نواس بوَالِبة بن الحُباب الأسدىّ أن وَالِبة جاء من الأهواز الى البصرة الى سوق العطارين يشترى حوائج وبَخوراً ، فاشترى منه عوداً هندياً . وكان أبو نواس وهو غلام يبرى العود ، فاحتاج اليه فى برى ذلك العود وتنقيته ، فلما رآه والِبةُ بن الحباب كاد عقله أن يذهب ، فلم يزل يختدعه حتى صار اليه ، فحمله الى الأهواز وقدم به الكوفة فشاهد منه أدباءها أدباً جماً ، ولم يلبث أن دخل معه الى منزل محمد بن سيّار بن يعقوب ، وكان لمحمد ابن جميل ، ولديه قِيَان[2] يخرجهن الى ندمائه . فاتفق أن أخرجهنّ وجلس ابن محمد فى صفّهن ، فقال أبو نواس حينئذ :

يا ظبيَ ابنِ سيّار وزَيْنَ صَفِّ القيانِ
لَيَنعتَنَّكَ وَهْمى إن كَلَّ عنك لسانى
خُلِقْتَ فى الحُسْن فَرْداً فما لحُسنِكَ ثانِ
كأنَّما أنْت شيءٌ حوَى جميعَ المعَانى

---

(١) هو محمد بن حبيب الناشئ
(٢) القيان بكسر القاف جمع قينة وهي الامة أو المغنية أو الماشطة

وَيْلى لقد كنتُ عنكم   بمَعْزِلٍ   ومكان
عَلِقْتُ مَنْ جلَّ عنّى   وشأنُه   عزٌّ   شان
مَنْ لَيْسَ يَطْمَعُ فيه   إلاَّ   فُلانُ   الفُلانى

وقيل : فى اجتماعه بوالبة غير ذلك . وهو أن النَّجاشى[1] الأسدى والى الأهواز للمنصور احتاج الى عِطْر يعمل له ، فلم يجد فى الأهواز من يعمله ، فبعث الى البصرة فحمل عطارين ، فيهم أستاذ أبى نواس وأبو نواس معه ، فكانوا يعملون فى داره . وقدم عليه والبة بن الحباب الأسدى الشاعر وهو ابن عمه ، فرأى أبا نواس فاستحلى قدَّه وأعجب بظَرفه . فقال له : انى أرى فيك مخايل فلاح ، وأرى لك أن لا تضيّعها ، وستقول الشعر وتعلو فيه ، فاصحبنى حتى أخَرِّجَك . فقال له : ومن أنت ؟ قال أبو أسامة ، قال : والبة ؟ قال : نعم ، قال : أنا والله — جعلت فداك — فى طلبك ، وقد أردت الخروج الى الكوفة والى بغداد من أجلك . قال : ولماذا ؟ قال : شهوةً للقائك ولأبيات سمعتها لك ، قال : وما هى ؟ فأنشده :

وَلَهَا ولا ذنبَ لها   حُبٌّ كأطرافِ الرِّماحِ
جَرحَت فُؤادَك بالهَوَى[2]   فالقلبُ مجروحُ النَّواحِي[3]
سَلَّ الخليفةُ صارِماً   هو للفسادِ وللصَّلاحِ

---

(١) كذا فى الاصل ، والذى فى الاغانى فى ترجمة والبة أن اسمه أبا بجير الاسدى ، وهو الذى تولى للمنصور الاهواز

(٢) الذى فى الاغانى : (فى القلب يقدح والحشى)

(٣) لم يذكر فى الاغانى الا هذين البيتين

أجْداهُ كَفُّ أبى الوَليـ ـدِ يَداً مُبَارِيَةَ الرِّياح
ألْقَى بجَانِبِ خَصْره أمْضَى من الأجَلِ المُتَاح
وكأنَّما ذَرَّ الهَبَا ء عليه أنفاسَ الرياح

فمضى معه ، فلما صار الى منزله وأكلا وشربا أراده والبة ، فلما كشف عنه ورأى حُسن بدنه ، لم يتمالك أن قبل استه ، فحبق[1] أبو نواس ، فقال له : ما هذا يا خبيث ؟ قال: كرهت يا سيدى أن يضيع المثل ولا أحَقّقه ، فى قولهم : «جزاء من قبل الاست ضرطه[2] » . فازداد به حبًّا وعجباً ، ومضى به الى الكوفة

وقال والبة بن الحباب : رأيت فيما يرى النائم كأن ابليس أتانى فقال: تُرى غلامك الحسن بن هانئ ، قلت : ما شأنه ؟ قال : « انَّ له لشأناً ! فوالله لأغوين به أمة محمد ، ثم لا أرضى حتى ألقى محبته فى قلوب المرائين من أمته وقلوب العاشقين، لحلاوة شعره » [3]

ولما اشتد أبو نواس وكبر وعرف قدره وفضله قال : « وا عجبا من شاعر مفلق ينيكه والبة بن الحباب »

وكان أبو نواس متهتكا فى مؤاجرته وبعد كبره ، فانه ذكر عنه لما كان بمصر وورد على الخصيب أنه جمَّش[4] غلاماً من أهل مصر ، اسمه بدر ، فنفر منه وتتايه عليه ، فقال يخاطبه :

---

(١) حبق حبقاً : ضرط

(٢) الذى فى الاغانى « ما جزاء من يقبل الاست الا ضرطة »

(٣) والذى فى الاغانى : أنه كان ليلة نائماً وأبو نواس غلامه الى جانبه نائم اذ أتاه آت فى منامه فقال له: أتدرى من هذا النائم الى جانبك ؟ قال : لا ، قال : هذا أشعر منك وأشعر من الجن والانس ، أما والله لافتنن بشعره الثقلين ولأغرين به أهل المشرق والمغرب . قال : فعلمت أنه ابليس ، فقلت له : فما عندك ؟ قال : عصيت ربى فى سجدة فأهلكنى ، ولو أمرنى أن أسجد له الف سجدة لسجدت اه .

(٤) أى غازله ولاعبه

تَتيه علينــا أن رُزِقْت ملاحةً
فَمَهْلاً علينا بعضَ تيهك يا بَدْرُ
فقد طالَ ما كُنَّا مِلاَحاً ورُبَّما
صَدَدْنَا وتِهنَا ثمَّ غيَّرنا الدَّهر
وكم من صديقٍ قد تَرَهَّزْتُ تحتَه
فأعْجَبَهُ منى التَّرهزُ والهَصْرُ
فطبتُ له نَفْساً بِمَا لا يَضُرُّنى
وبادرتُ إمكانى فعادَ له شُكْر

قال أبو القشــير : قلت الشعر وأنا غلام ، وأبو نواس غلام ، وكنا جميعاً نضرب العود ، وكنت أحسن وجهاً من أبى نواس ، وأبو نواس أطبع[1] منى ، فتفاخرنا بالشعر وغيره ، ثم قلت له : انى أجمل منك وجهاً ، فقال : بل أنا أحسن منك وجهاً وأفره[2]

فجعلنا بيننا شيخاً من جيراننا معروفاً باللواط ، فدخلنا اليه وهو يكتب كتاباً وبين يديه دواة كبيرة ، فاحتكمنا اليه فقال : الحُكْم على الغيب لا يجوز ، ولــكن هذه دراهم تخذوها ، ودعونى أحكم عن علم ، فأخذناها منه . فلما رأى حسن وجهى بدأ بى ثم ثنى بأبى نواس فأبطأ عليــه ، وكان عظيم الرأس أصلع ، فقال له أبو نواس : ما هذه الزيادة ، عذبتنى ؟ فقال : اسكت فديتك ، فانى أريد أن

---

(١) أى أدنأ خلقا وألأم ، لا يستحى من سوأة ولا دنس
(٢) أمهر وأحذق وأنشط وأخف

أسجل لك . قال : فأخذ أبو نواس سواداً من الدّواة فجعل يسوّدُ صلعته ، فقال : ماهذا ؟ فقال : أسوّد المِضبَطَة حتى يعلم أنك قاض ، فقال : قم لعنك الله فانك عُضلة من العُضَل

وروى أبو هفّان أن أبا نواس لما تأدب ونشأ وظرف ورغب فيه فتيان البصرة للمصادقة قال : لا أصادق الا رجلا غريباً شاعراً يشرب الخمور ، يصفها ويصف المجالس ، ويكون له سخاء وشجاعة . فذكروا له جماعة ، فلم يحب أن يكون الرجل من أهل بلده ، فهرب الى الكوفة ، وذكر له بها رجل من بني أسَد يقال له وَالبَةُ بنُ الحبَاب ، يشرب الخمر ، ويقول الشعر ، ويجمع الخصال التى أرادها أبو نواس . فصار اليه ، فسأل عنه فقيل له انه بَطيرنَابَاذَ يشرب الخمر عند خمّار هناك ، فصار الى منزله فسأل عنه فأخبر أنه فى مجلسه ، فاستأذن عليه فأذنت له جاريةٌ لوالِبَةَ ، فدخل فاذا والِبَةُ نائم سكران ، فقال للجارية : أعندك ما يؤكل ويشرب؟قالت:نعم،قال لها : هاتيه ، فجاءته بطعام فأكل ، وجاءته بشراب فلم يزل يشرب ويغنى حتى نام مكانه . وانتبه وَالِبَة ، فقال : من هذا الرجل النائم ؟ فأخبرته الجارية خبره ، فقال : هاتى لنا طعاماً فأكل ، ولم يزل يشرب وأبو نواس نائم حتى نام وَالِبَة . وانتبه أبو نواس فسأل عنه وعن ما كان من خبره ، فأخبرته الجارية ، فقال : هاتى طعامك ، ولم يزل يشرب وَوَالِبَةُ نائم حتى نام أبو نواس . ثم انتبه وَالِبَةُ فسأل عن خبره ، فأخبرته ، فقال : هاتى طعامك ، فأكل ولم يزل يشرب وأبو نواس نائم حتى نام والبة ، وانتبه أبو نواس كذلك

ولم يزل كل واحد منهما على هذا الحال سبعة أيام لا يلتقيان وهما فى مجلس واحد

ثم ان والبة أمر الجارية أن تحبس عنه الشراب الى وقت قيامه . فلما انتبه أبو نواس ، قال للجارية : أصلحت طعامك ؟ قالت : الآن يصلح ، قال : لا ،

قد عرفت ما أردت ، لعله قال لك : دافعيه حتى أنتبه ، فقالت الجارية : ما أحسبك الاّ من الجن وما رأيت انسياً على حالك . فلما انتبه وَالِبَةُ سأله عن خبره وحاله ، فأخبره بما قصد اليه ، فسرَّ والبةُ بذلك ، ووجه الى أصحابه وندمائه فجعل لهم مجلساً وأخبرهم خبر أبي نواس وما قصد له ، فلبثوا على ذلك أياماً فى صبوح وغبوق

ثم ان وَالبَـة مد يده الى أبي نواس على سكر ، فلما اعتـنزه[1] رأى بدناً حسناً ، وكان جميل الوجه حسن البدن ، فأطار عقله ولم يتمالك أن قبل استه ، فضرط أبو نواس فى وجهه ، فغضب وَالبة من ذلك واستشاط وقبض على سكينةٍ وهَم به ، فقال له أبو نواس : جعلنى الله فداك ! هل تعلم ما حملنى على ما فعلت ؟ قال : لا ، قال : المثل المضروب « جزاء من قبل الاست ضرطة » فضحك وَالبةُ منه وعرف أنه أحد المجان . فلم يزل مقيما عنده مدة بعد ذلك

قال أبو الشَّمَّاخ : قلت لوالبة — وكنت أرى أبا نواس عنده ، وهو غلام حسن الوجه : أنا والله أشتهى حسناً غلامك ، فقال لى : ويلك أما تستحى وهو غلامى ؟ فقلت له أحدِثُ فى متاع الشُّطَّار[2] قال : فلا تبرح حتى يجىء ، فجاء أبو نواس ، فقال له والبة . ان أبا الشماخ يشتهيك ، فقال له أبو نواس : جعلت فداك ! تأمرنى بحسن التبعل وتقضى بى حوائج اخوانك ؟ قال أبو الشماخ . فقلت له : ويلك ! احذر هذا الغلام فانه ان بقى كان داهية

« استئذانه والبـة فى الخروج الى البـادية »

« ليأخذ عن العرب ، ورجوعه الى بغداد »

ثم سأل والبة أن يخرج الى البادية مع وفد بنى أسَدٍ ليتعلم العربية والغريب ، فأخرجه مع قوم منهم ، فأقام بالبادية سنة ثم قدم ، ففارقَ والبةَ ورجع الى بغداد

---

(١) اعتنزه : أماله

(٢) الشطار جمع الشاطر ، وهو من أعيى قومه خبثاً

« بشار بن برد وثناؤه عليه »

حدث يحيى بن الجون راويةُ بشّار ، قال : جاء أبو نواس الى بشار فأنشده قصيدته اللامية التى يصف فيها النخل ، فاستحسنها ، فلما خرج قال بشار : لقد حسدتُ هذا الغلام على هذا ، وما أخرُج منه عن قول شاعر الكوفة ، يعنى والبةَ ابن الحباب

« معرفته بمختلف الفنون »

وكان أبو نواس متكلما ، جدلا ، رواية ، فحلا ، رقيق الطبع ، ثابت الفهم فى الكلام اللطيف

ويدل على معرفته بالكلام أشياء من شعره ، منها قوله :

وذات خدّ مُوَرَّدِ ... فضّيـــة المتَجَرَّدْ
تأمَّلُ العينُ منهـا ... محَاسِنًا ليس تَنْفَدْ
فبعضُه قد تناهَى ... وبعضُـــه يتَـوَلَّدْ
والحُسْن فى كلِّ شىءٍ ... منهـا مُعَادٌ مُرَدَّدْ

ومنها قوله :

يا عاقد القلبِ عنى ... هلاَّ تذكَّرتَ حَلاَّ
تركتَ منّى قليـلاً ... من القليلِ أقلاَّ
يكادُ لا يتَجزَّا ... أقَلُّ فى اللَّفظِ من لا

ومنها قوله فى امرأة اسمها حُسْن :

إن اسمَ حُسْنٍ لوجهِها صِفَةٌ
ولا أرى ذا فى غيرِها اجتَمَعا
فهى اذا سُمِّيت فقد وُصِفَت
فيجمعُ الاسمُ مَعْنَيَيْنِ معا (١)

ومنها قوله فيما يتعلق بالحكمة :

قل لزُهَيرٍ اذا حَدَا رَشَدَا
أَقْلِلْ أو اكثر فأنت مِهْذَارُ
سُخِنْتَ من شدَّة البرودة حتَّـ
ـى صرتَ عندى كأنَّك النَّار
لا يَعْجَب السَّامعون من صِفَتى
كذلك الثَّلْجُ باردٌ حارُ

هذا شيء أخذه أبو نواس من مذهب حكماء الهند ، فانهم يقولون : ان الشيء اذا أفرط فى البرودة انقلب حاراً . وقالوا : ان الصندل يُحكُّ منه اليسير فيبرد ، فاذا أكثر منه سخُن

وله من هذا الجنس أشياء كثيرة توضع فى موضعها من هذه الترجمة

---

(١) يشير بذلك الى مسألة كلامية مشهورة ، وهى أن الصفة هل هى عين الموصوف أو غيره؟

« ما قاله الأصمعي [1] في نسبه »

قال أبو عمرو : خرجت مع الأصمعي الى المسجد الجامع ، فلما صرنا الى الدرب الذي يخرج من سكَّة المِربْد الى بني أصمَع ، وقف بي على دار مبنية بالآجر [2] والجص هناك ، فقال : أترى هذه الدار ؟ عهدي بها عامرة من قصب ، وكان فيها طرّاز حائك ، وكان فيها انسان فارسي تزوج امرأة فولدت غلاماً فأرضعت بلبانه غلاماً من ثقيفٍ ثم تعلم الصبي ابن الحائك القرآن ثم قال الشعر وخرج الى بغداد ، وبلغني أنه قال :

واهجُ نِزَاراً وأفْرِ جِلدَتَهَا ... وَهَتِّكِ السَّتْرَ عن مَثَالِبِهَا [3]

---

(١) هو الامام اللغوى ابوسعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع الباهلى البصرى المعروف بالاصمعى المولود سنة ١٢٣ المتوفى سنة ٢١٦ هـ

(٢) الآجر : الطوب المحرق

(٣) هذا البيت من قصيدة يهجو بها عدنان ويفتخر بقحطان وكانت سبباً فى حبس الرشيد له مدة طويلة . وأولها :

ليست بدار عفت وغيرها ... ضربان من قطرها وحاصبها

يقول فيها :

فافخر بقحطان غير مكتئب ... لحاتم الجود من مناقبها
ولا ترى فارساً كفارسها ... اذ زلت الهام عن مناكبها
عمرو وقيس والاشتران وزيـ ... ـد الخيل أسد لدى ملاعبها

يريد عمرو بن معد يكرب الزبيدى وقيس بن مكشوح المرادى ، والاشتران : مالك بن الحارث النخعى الشاعر التابعى وابنه ابرهيم ، وزيد الخيل بن مهلهل النبهانى وجميعهم من قحطان

وفيها يقول أيضا :

أحبب قريشا لحب احمدها ... واعرف لها الجزل من مواهبها
ان قريشا اذا هى انتسبت ... كان لها الشطر من مناسبها
فأم مهدى هاشم ام موسى الخـ ... ـير منا فافخر وسام بها
ان فاخرتنا فلا افتخار لها ... الا التجارات من مكاسبها
وانها ان ذكرت مكرمة ... جاءت تجاراتها بغالبها

وادّعى اليمن وتولاهم ؛ فسألتــه عنه فقال : هو أبو نواس ، وانما ادّعى حاء وحَكَمَ (١) فى آخر أمره ؛ وذكر أنه مولى لهم ، لأن فيهم بالبصرة قوماً ، فذكر أنّ جدّه مولى أولئك .

« خلطه فى دعوته وهجاؤه عرب البصرة واليمنيــين »

« وتقديمه النزاريين عليهم وهجاؤه هاشم بن حُدَيج »

وكان دعياً يخلط فى دعوته (٢)

فمن ذلك قوله يهجو عرب البَصرة

ألا كل بَصرى يرى أنما العُلَى
مُكَمَّهَةٌ سُحْقٌ لَهن جَرِينُ (٣)

واهج نزارا وافر جلدتهــا وهتك الستر عن مثالبها
هل يغسلن عن نســـائهم ما أفرغ الازد فى كمائبها
أما تميم فغير داحضة ما سلسل العبـد فى شواربها
أول مجــــد له وآخره ان ذكر المجد قوس حاجبها
وقيس عيلان لا أريد لها من المخازى سوى محاربها
وان أكل الايور موبقها ومطاق من لسان عائبها

الى أن قال :

وما لبكر بن وائل عصم الا بحمقائها وكاذبهـا
وتغلب تندب الطلول ولم تثأر قتيلا على ذنائبهـــا
نيكت بأدنى المهور أختهم قسرا ولم يدم أنف خاطبها
عنــافق اللؤم فى وجوههم تبـين طرا لعين آدبهـا

والعنافق جمع عنفقة وهى شعيرات بين الشفة السفلى والذقن

(١) حاء وحكم قبيلتان من اليمن . وقال ابن الاثير : هما قبيلتان جافيتان من وراء رمل يبرين . وفى حديث أنس بن مالك : « شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى حتى حكم وحاء »

(٢) ويحكى أن الخصيب سأله حينما كان بمصر عن نسبه فقال له : قد استغنيت بأدبى عن نسبي ، فأمسك عنه (عن عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي)

(٣) المكمهة : الغراس الكثيرة ، والسحق بالضم الطويلة ، والمراد بها النخل ، والجرين الحب المحصود . أو المكان الذى يوضع فيه الحب ، وهو المعروف فى مصر بالجرن

فإنْ تَغْرِسوا نَخْلا فإِن غِراسَنا
ضِرابٌ وَطَعْنٌ فى النُّحورِ سَخِينُ

فإن أكُ بَصْريًّا فإِن مُهاجَرى
دِمَشْق ولكنَّ الحديثَ فنون

مُجاوِرُ قوم ليس بينى وبينهم
أَوَاصِرُ إلا دَعْوةٌ وظُنون[1]

إذا ما دَعا باسمى العريفُ أُجبتُه
إلى دَعْوةٍ مما علىَّ تَهون

ثم هجا اليَمَن فى هذه القصيدة بقوله :

لأزْدِ عُمانٍ بالمُهَلَّبِ نَزْوَةٌ
إذا افْتَخر الأقوامُ ثمَّ تَلينُ

وبَكْرٌ تَرى أن النُّبوّة أُنزِلَتْ
على مِسْمَعٍ فى الرَّحْمِ وهو جَنين[2]

وقالت تَميمٌ لا نَرَى أنَّ واحداً
كأَحْنَفِنا حتَّى المماتِ يكون[3]

(١) الاواصر جمع آصرة ، وهى الرحم والقرابة
(٢) مسمع كمنبر أبو قبيلة من ربيعة ، وهم السامعة
(٣) الاحنف بن قيس التميمى الذى يضرب به المثل فى الحلم

فما أُمْتُ قَيساً بعدَها فى قُتَيْبَةٍ
وفَخْرٍ به ، إنَّ الفَخارَ فُنونُ [١]

وانما نشأ أبو نواس بالبصرة ، وليس له بدمشق قبل ولا بعد

ومما هجا به اليمن أيضاً قوله لهاشم بن حديج [٢] :

وَرَدْنا على هاشمٍ مِصْرَه ... فبارت تجارتنـــا عنده
وأَلهاهُ ذو كَفَلٍ ناشىٌّ ... شديد الفقارة كالبَـلْدَه
سِبَطْرٌ يَميـدُ اذا ما مَشَى ... تَرَى بين رِجْلَيْه كالصَّعْدَه
يَجُوب به الليـل ذا بِطْنَةٍ ... كَحَشْوِ المَدينيَّةِ القلْدَه
رَأيتُكَ عند حضورِ الخوانِ ... شديداً على العَبْد والعَبْدَه
وتَحْتَدُّ حتى يخافَ الجليسُ ... شَذَاكَ [٣] عليه من الحِدَّه
وتَختِمُ ذاكَ بفَخْرٍ عليـه ... بِكِنْدَةَ فاسْلَحْ على كِنْدَه
فإنَّ حُدَيْجاً له هِجْرَةٌ ... ولـكنها زَمَنَ الرِّدَّه
وما كان إيمانُـكم بالرَّسولِ ... سِوَى قَتْلِـكم صِهْرَه بَعْدَه [٤]

---

(١) قتيبة بن مسلم الخراسانى ، حاكم خراسان . يقال انه فتح سبع مدن بخراسان فيها سبعة حصون صعبة المرتقى والمسالك لم يتوصل اليها أحد قبله

(٢) من قصيدة قالها يهجو بها هاشما ، وقد كان مدحه أبو نواس لحرمه ، وأولها :

ودار تؤدب فيهـــا البزا ... ة ويمتحن الفهد والفهـــده

(٣) الشذى : الاذى

(٤) يريد بذلك قتلهم محمد بن أبى بكر الصديق بمصر . وسيأتى تعييرهم بذلك أيضاً قريباً

تَعُدُّونَها في مَسَاعيكم كعَدِّ الأَهِلَّةَ مُعْتَدَّه
وما كانَ قاتِلُه في الرجالِ بجَمْلٍ لطُهْرٍ ولا رِشْدَه
فلو شَهِدَتْهُ قُرَيشُ البِطَاحِ لما مَحَشَتْ نارُكم جِلْدَه(١)

وقوله يهجوه أيضاً :

بِحُدَيْجٍ فَخَرْتَ يا ابنَ حُدَيْجٍ وحُدَيْجٌ به تُسَمَّى العَبِيدُ

وقوله أيضاً :

ما مِنْكَ سَلْمَى ولا أطلالها الدُّرُس
ولا نَوَاطِقُ من طيرٍ ولا خُرُسُ
يا هاشمُ بنَ حُدَيْجٍ لو عَدَدْتَ أباً
مثل القَلَمَّسِ لم يَعْلَقْ بك الدَّنَسُ
إذْ صَبَّحَ الملكَ النُّعمانَ وافِدُه
ومن قُضَاعَةَ أَسْرَى عنده حُبُس
فابتاعهم بأخاء الدَّهْرِ ما عَمَروا
فلم يَنَلْ مِثلَها من مثلهم أَنَس
أو رُحْتَ مثل حُوَيٍّ في مَكَارِمِهِ
هيهَاتَ منك حُوَيٌّ حين يُلْتَمَسُ

(١) المحش قشر الجلد عن اللحم

أو كالسَّمَوْءلِ إذ طافَ الهُمامُ بهِ
في جَحْفَلٍ لَجِبِ الأصوات يَرْتَجِسُ
فاختار ثُكْلاً ولم يَغْدِرْ بذِمَّتِهِ
إذ قيل: أشْرِفْ تَرَ الأوْدَاجَ تَنْبَجِسُ(١)
ما زادَ ذاكَ على تيهٍ خُصِصْتَ به
وكيفَ يعدلُ غير السَّوْأة الغرِسُ

فانظر كيف قدَّم نزَاراً

والقلمس أحد بني كنانة وهو الذى نسأ النَّسيءَ(٢) في الشهر الحرام، فأطاعته العرب، وقال الله جلَّ وعلا في كتابه العزيز:

« إنَّما النَّسيءُ زيادةٌ في الكُفْرِ »

وقوله أيضا:

يا هاشِمُ بنَ حُدَيْجٍ ليس فَخْرُكُمُ
بقَتْلِ صِهْرِ رسول الله بالسَّدَدِ

---

(١) وذلك أن امرأ القيس بن حجر الشاعر المشهور أودع السموءل بن عادياء اليهودى أدراعا مائة. فأتاه الحارث بن ظالم او الحارث بن أبي شمر الغساني ليأخذها منه، فتحصن منه السموءل. فأخذ الحارث ابنا له كان في الصيد وقال له: اما أن تسلم الادراع واما أن أقتله، فأبى السموءل أن يسلم الادراع، فضرب الحارث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين، وذلك في قصة يطول شرحها (عن الاغاني)

(٢) قال في القاموس: والقلمس كعلمس .... ورجل كناني من نسأة الشهور، كان يقف عند جمرة العقبة ويقول: اللهم أني ناسئ الشهور وواضعها مواضعها ولا أعاب ولا أجاب، اللهم اني قد أحللت أحد الصفرين وحرمت صفر المؤخر. وكذلك في الرجبين يعني رجبا وشعبان، انفروا على اسم الله تعالى. وذلك قوله تعالى (انما النسيء زيادة في الكفر)

أَدْرَجْتموا فى إهابِ(١) العيرِ جُثَّتَه
فبئسَ ما قدَّمتْ أيدكمو لغَدِ

إن تقتلوا ابنَ أبى بَكْرٍ فقد قتَلَتْ
حُجْراً(٢) بدَارَةِ مَلْحُوبٍ بَنُو أسَد

وطَرَّدوكم إلى الأجْبالِ من أجأً(٣)
طَرْدَ النَّعام إذا ما تَاهَ فى البَلَد

وقد أَصاب شَرَاحِيلاً أبو حَنَشٍ
يومَ الكُلاب فما دَافعتُم بيَدِ(٤)

---

(١) الاهاب ككتاب : الجلد . والعير الحمار

(٢) حجر بالضم : أبو امرئ القيس الشاعر

(٣) أجأ : جبل لطيء

(٤) كذا فى الأصل: شراحيل، وفى الأغانى شرحبيل، وهوشرحبيل بن الحارث بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندى . وأبو حنش هو عصم بن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب . والكلاب كغراب موضع بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة ، اقتتل فيه بنو تميم وعلى رأسهم شرحبيل بن الحارث . وبنو تغلب وعلى راسهم سلمة بن الحارث، ومعه النمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة ، وحصلت بينهم وقائع مذكورة فى مواضعها فى كتب الاخبار ، قتل فيها أبو حنش شرحبيل .

وفيه يقول أخوه معديكرب بن الحارث يرثيه

ان جنبي عن الفراش لنــاب كتجافى الاسر فوق الظراب
من حديث نما الى فــا تر قأ عينى ولا أسيغ شرابى
مرة كالزعاف أكتمها النــا س على حر ملة كالشهاب
من شرحبيل اذ تعاوره الار ماح فى حال لذة وشبــاب
يا ابن امى ولو شهدتك اذ تد عو تميماً وأنت غير مجاب
لتركت الحسام تجرى ظبــاه من دماء الاعداء يوم الكلاب

ويَوْمَ قلتم لزَيْدٍ وهو يقتُلكُم
قتْلَ الكلابِ : لقد أبرَحْتَ من وَلَدِ
وكُلُّ كِنْديَّة قالت لجارتها
والدَّمعُ يَنْهَل من مَثْنَى ومُنْفَرِد :
ألْهَى امْرَأ القيْسِ تَشْبيبٌ بغانيةٍ
عن ثَأْره وَصِفاتُ النُّوءِ والوَتِدِ

وانما عير ابن حديج أن جدّه قتل محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما ، وهو عامل على بن أبي طالب كرَّمَ الله وجهه على مصر

وقوله : بدارة مَلحوبٍ ، أراد قتل بنى أسدٍ حُجرَ بن عمرو آكلِ المُرار الكندىّ جدّ امرئ القيس[1] فما أدرك بثاره ، واستقلّ بالنساء والغَزَل الى أن قتله ملك الرُّوم[2]

ثم طاعنت من ورائك حتى تبلغ الرحب أو تبز ثيابى
يوم ثارت بنو تميم وولت خيلهم يتقين بالادناب
ويحكم يابنى أسيد انى ويحكم ربكم ورب الرباب
أين معطيكم الجزيل وحابيكم على الفقر بالمئين اللباب
فارس يضرب الكتيبة بالسيف على نحره كنضح الملاب
فارس يطعن الكماة جرىء تحته قارح كلون الغراب

(١) جرى على قول ابن الاعرابى ، فانه يقول فى نسبه : انه امرؤ القيس بن حجر بن عمرو آكل المرار ، وأما الاصمعى فانه يقول فى نسبه : انه امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، ومثله لمحمد بن حبيب النسابة ، وسمى آكل المرار ، لانه لما أتاه الخبر بان الحارث بن جبلة كان نائما فى حجر امرأته هند وهى تفليه جعل يأكل المرار — وهو نبت شديد المرارة — من الغيظ وهو لا يدرى . ويقال : بل قالت هند للحارث وقد سألها : ماترين حجرا فاعلا ؟ فقالت : كانك به قد أدركك فى الخيل كانه بعير قد أكل المرار (عن الاغانى)
(٢) وقصة قتله معروفة مشهورة فى كتب الاخبار

« ادّعاؤه أنّه من ولد عبيد الله بن زياد من بنى تيم اللات »

« ثم هروبه منهم بعد ذلك »

وكان أبو نواس فى أول دعوته ادَّعى أنه من ولد عبيد الله بن زياد بن ظبيان ، من بنى عامر بن تَيم الَّلات بن ذُهَل بن ثَعْلبة بن عُكابة بن على بن بكر بن وائل . وعبيد الله بن زياد هو الذى قتل مُصعَب بن الزُّبير . فقيل لأبى نواس : ان الرجل الذى تدعى اليه لا عقب له ، لأنه فُلج ومات ولا ولد له . فلو أنك قلت : انك من ولد أبان ابن زياد أخى عبيد الله قلنا معك .

وكان أبان بن زياد خارجيًّا قتله مصعب بن الزبير . فقتل عبيد الله مصعباً بأخيه . فاستحى أبو نواس وهرب من بنى تَيْم الَّلات بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة ، وقد كان يراقبهم

« طلبه للأخبار وأيام الناس ورجوعه عن المثالب »

« وجلوسه لدرس معانى الشعر والغريب والنحو والحديث ورثاؤه لخلف الأحمر »

ثم طلب الأخبار واستعدّ ونفر عن المثالب والأنساب لمكان هذه القضية وأقام لهذه الغلطة بالبصرة فى العطّارين ، فاذا كان العَشِىّ أتى أبا عبَيدَةَ [1] ، يسأله أخبار العرب وأيام الناس . ثم اختلف الى أبى محمد خلف الأحمر [2] مولى

(١) هو الامام معمر بن المثنى اللغوى البصرى مولى بنى تيم قريش رهط أبى بكر الصديق وهو أول من صنف فى غريب الحديث . وعنه أخذ أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستانى وأبو عثمان المازنى والاشرم وعمر بن شبة . وكان أعلم من الاصمعى وأبى زيد بالانساب وأيام الناس . ولد فى سنة ١١٠ ومات فى سنة ٢١٠ (عن بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى) .

(٢) هو الامام اللغوى أبو محرز خلف الاحمر البصرى بن حيان مولى بلال بن أبى بردة : كان راوية ثقة يسلك مسلك الاصمعى وطريقه حتى قيل : هو معلم الاصمعى . وكان الاخفش يقول : لم أدرك أحدا أعلم بالشعر من خلف الاحمر والاصمعى ، توفى سنة ١٨٠ ﻫ

الأشعريين ، فكان يسأله عن الشعر ومعانيه . ورثى خلفا بعد موته بقصائد من شعره ، منها قصيدته التي منها :

أَوْدَى جِمَاعُ العِلْمِ مُذْ أَوْدَى خَلَفْ (١)

ومنها قوله يرثيه :

لا تَئِلُ العُصْمُ فى الهِضابِ ولا
شَغْوَاءُ تَغْذُو فَرْخَيْنِ فى لَجَفِ (٢)

---

(١) حدث أبو حاتم قال : لما رثى أبو نواس خلفاً الاحمر بقصيدته التي أولها « لا تئل العصم فى الهضاب » الخ . اتهمه اخوانه بسرقتها . وذلك أن خلفا لما قال له : ارثنى وأنا حى حتى أسمع ، لم يهمل أبو نواس أن جاءه بها ، فقالوا له : ان كنت قلتها فقـل فى نحوها ، فاعتزل وعمل قصيدته التي أولها : (لو كان حى وائلا من التلف) فلما أنشده اياها قال له : أحسنت فقال : يا أبا محرز ، مت ولك عندى خير منها . فقال له : كأنك قصرت ؟ قال : لا ، ولـكن أين باعث الحزن ؟

وتحدث أبو العيناء عن أبي محمد التنوخى قال : أحب خلف أن يسمع مراثى أصحابه فيه قبل أن يموت ، فجاءه أبو نواس فقال قصيدته التي أولها : (لو كان حى وائلا من التلف) فقال له : أحسنت ، ولـكنها رجز ، وكنت أحب أن تـكون قصيدا ، فقال له : انى أجمل هذه المعانى بهذه القافية فى قصيدة ، وعمل : (لا تئل العصم فى الهضاب) ثم جاء بها ، فلما سمعها قال له : يا بنى ان شعرك فوق سناك ، ولئن عشت لتكونن رئيساً فى الشعر .

والشطر المذكور من قصيدة أولها :

لو كان حى وائلا من التلف	لو ألت شغواء فى أعلى شعف
أم فريخ أحرزته فى لجف	مزغب الالغاد لم يأكل بكف
كانه مستقعـد من الحرف	هاتيك أو عصماء فى أعلى شرف
تروغ فى الطباق والنزع الالف	أودى جماع العلم مذ أودى خلف
من لا يعد العلم الا ما عرف	قليذم من العياليـم الخسف
فـكلما نشاء منه نغترف	رواية لا يجتنى من الصحف

والوائل الناجى او طالب النجاة . والمزغب الريش الدقيق . والالغـــاد ظاهر لحم الحلق والشرف المـكان المرتفع . والطباق والنزع شجر ينبت بجبال مكة . والقليذم البئر الغزيرة . والعياليم جمع عيلم ، وهو البحر او البئر الـكثيرة الماء . والخسف بضمتين جمع خسيفة وهى البئر التى حفرت فى حجارة فنبع منها ماء غزير لا ينقطع . ويقال انه رثاه بها قبل موته وكان أستاذه وعرضها عليه فاستجادها

(٢) لا تئل : لا تنجو . والعصم جمع عصماء ، وهى من الظباء والوعول التى فى ذراعيها

يُكِنُّها الجَوُّ فى النهار ويُؤ

وِيها سوادُ الدُّجى الى شَرَفِ

تحنو بجُؤشوشِها على ضَرِمٍ

كقَعْدة المنْحنِى منَ الخَرَفِ[1]

ولا شَبوبٌ باتتْ تؤرِّقه النَّ

ثْرَةُ منها بوابِلٍ قَصِف

دانٍ علي الأرض والوَصيد وفى

بَهْوٍ أمينِ الإِيادِ ذى هَدَف

دَيْدَنُه ذاكَ طولَ ليلته

حتى اذا انْجابَ حاجبُ السَّدَف

غدا كوَقْف الْهَلوك يَنْهَفتُ القِطْ

قِطُ من مَنْبتَيْه والكتِف

كأنَّ شَذْراً وهَتْ معاقِدُه

بين صَلاهُ فمَلْعب الشنَف

فى احداها بياض ، وسائرها أسود أو أحمر . والشغواء العقاب . والنجف بالتحريك كل ما أشرف على الغار من صخرة أو غيرها .

(١) الجؤشوش كالجوشن : الصدر ، والضرم كـكتف : فرخ العقاب

وأخدَرِىٌّ صُلب النَّواهق صلْصا
لٌ أمينُ الفُصوص والوُظُف
مُنْفرِدٌ فى الفَــــلاَة تُوسِعُه
رِيًّا وما يختَلِيــه من علَف
ما ترك المَوْت من أولى شَبَحاً
بادَتْ بتلك القِـلاَل والشَّعَف
لمَّا رأيتُ المَنُونَ آخذَةً
كُلَّ شديدٍ وكُلَّ ذى ضَعَف
بتٌّ أعَزِّى الفُؤاد عن خَلَفٍ
وبات دَمْعى إلاَّ يَفِضْ يَـكِفِ
أنْسى الرَّزايا ميتٌ فُجِعت به
أمسى رَهين التراب فى جَدَف
كان بسنى (؟) بُرفْقَةٍ علَقاً
فى غير عيٍّ منه ولا عُنُف
يجُوب عنك التى عَشِيتَ بها
من قبلُ حتى يَشفِيك فى لَطَفِ

لا يَهِمُ الحاءَ فى القراءةِ بالخــا
ءِ ولا لامها مع الألف
ولا يُعَمِّى مَعْــنى الـكلام ولا
يـكونُ إنشَادُه عن الصُّحُف
وكان ممن مَضَى لنــا خَلَفــاً
فليس منــه إذْ بانَ من خَلَف

واختلف أبو نواس الى أبى زَيد(١) فكتب الغريب من الألفاظ، ثم نظر فى نحو سيبويه(٢)، ثم طلب الحديث، فكتب عن عبــد الواحد بن زياد(٣)، ويحيى القَطَّان(٤) وأزهر السَّمان(٥) وغيرهم، فلم يتخلف عن أحد منهم، وأدرك الناس فعلم. ثم قدم بغداد بعد ذلك

(١) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصارى، الامام المشهور فى النحو واللغــة والادب. توفى سنة ٢١٥ عن ثلاثة وتسعين سنة بالبصرة

(٢) هو امام النحويين أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنــبر مولى بنى الحارث بن كعب. ولد بالبيضاء وهى قرية بشيراز من أعمال فارس ونشأ بها، وقدم البصرة ليكتب الحديث فلزم حلقة حماد بن سلمة ثم لزم الخليــل بن أحمد الفراهيــدى فبلغ فى علم النحو الغاية وضرب به فى ذلك المثل. توفى سنة ١٨٠ هـ

(٣) هو ابو بشر عبد الواحد بن زياد العبدى، أحد الائمة الاعلام. حدث عن ليث ابن أبى سليم وعاصم بن كليب ويونس بن عبيــد. وله أحاديث فى البخارى ومســلم. مات فى سنة ١٧٠ هـ (عن خلاصة تهذيب الـكمال)

(٤) هو يحيى بن سعيد بن فروخ التيمى، الاحول القطان البصرى الحافظ الحجة، أحد الائمة الاعلام. حدث عن اسماعيــل بن ابى خالد وهشام بن عروة. توفى فى سنة ١٩٨ هـ (عن خلاصة تهذيب الـكمال)

(٥) هو أبو بكر أزهر بن سعد الباهلى بالولاء السمان البصرى. حدث عن سليمان التيمى ويونس بن عبيد وابن عون. توفى سنة ٢٠٣ هـ عن أربع وثمانين سنة (عن خلاصة تهذيب الـكمال)

« ادعاؤه للنزارية وانتسابه للفرزدق الشاعر »

وكان أيضاً يتنزّر ويُدعى للفرزدق

حدّث ابن يحيي الثقفي صاحب أبي موسى ونديمه ، قال : قدم علينا أبو نواس بغداد ، وكان يكنى بأبي فِراس ، فقلنا له : ممن الرَّجل ؟ فقال : من ولد الفرزدق

ثم وقع بينه و بين الحَكَم بن قَنبَر بن رِيَاح التميمىّ ، الذى كان يهاجى مسلم ابن الوليد ، فهجاه الحكم بن قنبر وذكر بَرْيَه العود و بغى عليه ونكبه .

ولما قال أبو نواس قصيدته التى يهجو بها خِنْدِفَ وأسداً وهى :

أَلم تَرْبَعْ على الطَّلَلِ الطّمَاسِ
عَفَاه كلُّ أَسْحَمَ ذى ارْتجاس (١)
وذَارِى التُّرْبِ مُرْتَكِمٌ حصاه
نَسِيج الميثِ مِعنَقة الدَّهاسِ (٢)
سِوى سُفْعٍ أعارتها الليالى
سَوَادَ اللَّيل من بعد اغبِساس (٣)

---

(١) تربع : تنتظر أو تقف . والطلل ماشخص من آثار الديار . وعفاه : محاه . والأسحم السحاب . والارتجاس شدة الرعد والمطر

(٢) الميث بالكسر جمع ميثاء بالفتح ، وهى الارض السهلة . والمعنقة كمكنسة جبل من الرمل . والدهاس كسحاب : المكان السهل ، ليس برمل ولا تراب

(٣) السفع بالضم جمع أسفع ، وهو الصقر أو الثور . والاغبساس بياض فيه كدرة

وأَوْرَقَ حالفَ المَثْواةَ هابٍ
كضاوِيِّ الفِراخِ من الهُلاس(١)

منازل من عُفَيْرَةَ أو سُلَيْمى
أو الدَّهْماءِ أختِ بنى الحِماس

كأنَّ مَعاقِدَ الأوضاحِ منها
بجيدِ أغَنَّ نُوِّمَ فى الكِناس(٢)

وتَبْسِمُ عن أغَرَّ كأنَّ فيه
مُجاجَ سُلافَةٍ من بَيْتِ راس(٣)

فَمَن ذا مُبْلِغٍ عَمْراً رسولا
فقد ذَكَّرْتَ وُدَّك غيرَ ناس

فلم أهْجرك هَجْرَ قِلًى ولكن
نوائب لا نَزال لها نُقاسى

(١) الاورق من الابل : ما فى لونه بياض الى سواد . والمثواة مأوى الابل حول البيت . وقوله هاب ، أى كلون الهباء . والضاوى الهزيل . والهلاس بالضم الضمور ومرض السل

(٢) الاغن الظبي فى صوته غنة . والكناس بالكسر مأوى الظبي

(٣) بيت راس : بلدة بالشام ينسب اليها الخمر

نوائِب تَعجز الأدباء عنها
ويَعيَ دونها اللَّقِن النَّطاسى[1]

وقد نافَحْتُ عن أحساب قوم
هُمو وَرِثوا مكارِمَ ذى نُواس

فإن تك أوقِدَتْ للحرب نارٌ
فما غَطَّيتُ خَوْفَ الحرْب راسى

سأبْلِى خير ما أبلَى مُحام
إذا ما النَّبْل أُلْجِم بالقياس[2]

وسُمت الوائلين بناقرات
بهن وسُمْتُ رَهْط أبى فِراس[3]

وما أبْقيتُ من عَيلانَ[4] إلا
كما أبْقَى من البَظْرِ[5] المَواسى

وقالتْ كاهِلٌ وبنو قُعَيْن
حنانَك اننَّا لَسْنا بنَاس

(١) اللقن النبيه السريع الفهم
(٢) القياس بالكسر جمع قوس
(٣) الناقرات العائبات . وأبو فراس لقب الفرزدق الشاعر
(٤) عيلان : أبو قيس عيلان الذى تنسب اليه جميع قبائل قيس وهو ابن مضر بن نزار
(٥) البظر : موضع الختان من فرج المرأة

فما بال النِّعاج ثَغتْ [1] بشَتمى
وفى زَمَعاتِهنَّ دَمُ الفِراس

وما حامتْ عن الأحساب إلا
لتَرْفَع ذِكْرَها بأَبى نُواس

عارضه الحَكَم بن قَنبَر فيها بقوله :

دَع الأطلالَ عنكَ أبا نُواس
عفاها كلُّ أسْحَمَ ذى ارتجاس

فما ذِكراكَ من رَسْم مُحيلٍ
ومن نأيٍ ومن طَلَلٍ طِماس

وبالأهواز أُمُّك فاذكرنْها
مطيَّة كلّ عِلْج فى كُناس

وهنّى من الاخوانِ وغْدٌ
وراعى البُهم فى كنفى هساس

---

(١) ثغت : أى صوتت . والزمعات جمع زمعة وهى شعرات مدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبي والارنب . والفراس بالكسر جمع غرس ، وهو شىء يخرج مع الولد عند الولادة كأنه مخاط

وبَرْىُ العُودِ ما لا تدفعنْه
فما دعْواكَ صُلْبَ أبى فِراس
سأَلت الُخوزَ عنك فما أساؤا
وقالوا : ثابتٌ فينا المَراسى
عهِدْنا شحْمةً ترْعَى زماماً
ونسَّاجاً يدور الى اختلاس
بخوزِستْان أنسج من رأينا
ولا سيما لجلبان خماسى (؟)
ككندة فى الحيادة بل علاها (؟)
بحذق طمَّ فى أمر القياس

ويقال: ان هذا الشعر مصنوع على الحَكَم بن قَنبر، لأنه من ردىء الكلام ، وكلام الحكم فوق هذا

« ما قيل فى أن أم أبى نواس عجمية أو سندية »

« وأنه ليس لأبيه أب يعرف »

وقيل: كانت أم أبى نواس عجمية ، وكان لها بيت تُنَادِهُ [1] فيه الغوانى

---

(١) أى تجمع فيه الغوانى

وقيل كانت سِنديّة يقال لها جلبان . وفيها يقول اللّاحقى (١) :

أبو نُواس بنُ هانى وأمُّـه جُلّبـانِ

(١) هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر اللاحقى مولى بنى رقاش ، وهو الذى نظم للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعراً ليسهل حفظه عليهم ، وهو معروف أوله :

هذا كتاب أدب وحكمه وهو الذى يدعى كليلة دمنه
فيه احتيالات وفيه رشد وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار . وأعطاه الفضل بن يحيى خمسة آلاف دينار . ولم يعطه جعفر بن يحيى شيئاً وقال له : ألا يكفيك أن أحفظه فأكون راويتك ؟ وعمل أيضاً القصيدة التى ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيئاً من المنطق ، وسماها ذات الحلل .

وسبب تهاجيه مع أبى نواس أن يحيى بن خالد البرمكى كان قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم فى الجوائز الى أبان بن عبد الحميد . فلم يرض أبو نواس المرتبة التى جعله فيها ، فقال يهجوه بذلك :

جالست يوما أبانا لا در در أبان
ونحن حضر رواق الا أمير بالنهروان
حتى اذا ما صلاة الا أولى دنت لاوان
فقام ثم بها ذو فصاحة وبيان
وقام منذر ربى بالبر والاحسان
فكلما قال قلنا الى انقضاء الاذان
فقال : كيف شهدتم بذا بغير بيان ؟
لا أشهد الدهر حتى تعاين العينان
فقلت : سبحان ربى فقال : سبحان مانى
فقلت : عيسى رسول فقال : من شيطان
فقلت : موسى نجى الا مهيمن المنان
فقال : ربك ذو مقلة اذن ولسان

فقال أبان بن عبد الحميد يجيبه :

ان يكن هذا النواسى بلا ذنب هجانا
فلقد نكناه حينا وصفعناه زمانا
هانئ الجون أبوه زاده الله هوانا
سائل العباس واسمع فيه من أمك شانا
عجنوا من جلبان ليكيدوك عجانا

وجلبان أم أبى نواس وتزوجها العباس بعد أبيه هانئ (عن الاغانى جزء ٢٠ ص ٧٣-٧٤)

والنَّاسُ أفْطَنُ شىءٍ إلى دَقيقِ المَعَانى
إن زِدْتُ حَرْفاً على ذا يا صَاحِ فاقْطَعْ لِسَانِى

يريد أنه ليس لهانئ ولا لجلبان أب يعرف . قال : وتفسير جلبان بالعربية ، وردة على أذن (١)

« تعيير عنان له بأمه وتخجيلها له وعجزه عن تخجيلها »

كانت عنانُ جارية النَّاطفىّ لا تبالى ما قالت ، فوقع بينها وبين أبى نواس شرٌّ ، فدسّت اليه سفهاء الكَرْخ والعيّارين (٢) ، وقالت لهم : اذا مرَّ بكم أبو نواس فصيحوا به وعَطعِطوا (٣) عليه :

أَبو النُّواس اليمانى وأمُّهُ جُلُبانْ
والنَّفْل أفْطَنُ شىءٍ إلى حروف المَعَانى

وأرادت بقولها : النفل ، أبا نواس . وجلبان امرأة موسرة بالبصرة كانت تجمع أولاد الزنا وتربيهم . ففعلوا ذلك وشاعت القضية . فقال له الفضل بن الربيع ، واسماعيل بن صبيح : بالله عليك الا أخجلتها ! وإن أخجلتها فلك عندنا ما تحب . قال : فأتاها أبو نواس وعندها جماعة فسلَّم عليها ، ثم تحدثوا ساعة ، ثم قال لها : يا عنان : « ما هجاء أير ؟ » فصاحت بأعلى صوتها : أىْ رِ ! ومدّت صوتها ، فقال لها : لِمَ رفعت صوتك ومددتيه ؟ فقالت : لعظم حقه علينا . فخرج أبو نواس

---

(١) كذا فى الاصل ، ولعله وردة على غصن
(٢) جمع عيار ، وهو النشيط فى المعاصى ، أو الغلمان لا عمل لهم يتسابون ويتشاتمون
(٣) العطعطة . حكاية صوت الجان اذا قالوا : عيط عيط ، وذلك اذا غلبوا غيرهم

يجر رجله خجلاً (١)

واجتمع أبونواس يوماً معها فأقبل عليها وقال :

إنَّ لى أيراً خبيثا لونُه يحكى الكُميتَا
لو رأى فى السَّقف صَدْعاً لَنَزَا حـــتى يموتا
أو رأى فى الجوّ دَبْراً لتحـوّل عنكبوتا
أو رآه جَوف بَحْر صار للإنعاظ حُوتا

فقالت عنان تجيبه :

زَوِّجُوا هـذا بألفٍ وأظنّ الألفَ قُوتا
إنَّنى أخشىٰ عليـه داءَ سُـوءٍ : أن يموتا
قبل أن ينقلبَ الدَّا ء فلا يأتِىَ ويُوتَى

واجتمع معها يوماً وعندها بعض وجوه أهل بغداد ، فأحب أن يخجلها ، فقال لها :

ما تأمُرِينَ لصَبٍّ يكفيه منكِ قُطَيْرَه ؟

فقالت :

إيَّاىَ تَعْنِى بهذا ؟ عليكَ فاجْلِدْ عُمَيْرَه

فقال :

إنِّى أخافُ وربِّى على يدى منكِ غيْرَه

(١) أى لانه عجز عن تخجيلها ، وذلك لانها لا تبالى ما قالت

فقالت :

عليكَ أمَّكَ ، نِكْهَا فإنَّها كَنْدَبِيْرَه [1]

فأخجلته ، وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد ، فاستظرفها وطلبها من الناطفيّ فحملت اليه . فقال لها : ياعنان ، قالت : لبيك ياسيدى ، فقال : ما تأمرين لصبّ ؟ قالت : قد مضى الجواب فى هذا يا أمير المؤمنين . فقال : بحياتى عليك ! كيف قلت له قالت : قلت :

إيَّاى تعنى بهذا ؟ عليك فاجلد عُمَيْرَه

فضحك الرشيد وطلبها من مولاها فاستام فيها مالا جزيلا ، فردها .

« انقلابه على النزارية وادعاؤه لليمنية ومدحه لهاشم بن حديج »

« واعتذاره له »

ولما هجاه ابن قَنبَر [2] وفضحه بأبياته السينية المتقدمة ، انقلب على النزارية وادّعى أنه من حاءَ وحَكَمَ ، فزجره أبو زيد بن منصور الحميريّ خال المهديّ ، وقال له : أنت خُوزِيٌّ ، فما لك ولحاءَ وحَكَم ؟ فقال له : أنا مولى لهم ، فتركوه ، وقال بعضهم لبعض : انه لظريف اللسان غزير العلوم ، فدَعوه ، وبهذا الولاء يتعصب لنا ويكايد عنا ويهجو النزارية ، فكان كما قالوا وكما ظنوا . فانقلب

---

(١) الكنديرة كلمة فارسية معناها العجوز التى خرفت وفسد عقلها من الكبر . وفى القاموس : القندفير كزنجبيل : العجوز ، فارسى معرب وأصله : كنده پير

(٢) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازنى ، مازن بنى عمرو بن تميم ، بصرى شاعر ظريف من شعراء الدولة العباسية . وكان يهاجي مسلم بن الوليد الانصارى الشاعر المعروف بصريع الغوانى مدة ثم غلبه مسلم (عن الاغانى)

الى اليمن وعدل عن كنيته بأبي فراس واكتنى بأبي نواس تشبهاً بكنية ذى نواس ، كما كانت اليمن تكتنى ، وندم على هجاء اليمن ، ووجدهم له أنصر ، ولدعوته أقبل .

فاعتذر الى هاشم بن حُدَيْج الكِنْدىّ من هجائه ومدح اليمن فقال :

أهاشمُ خُذْ منِّى رضاكَ ، وإن أبَى
رضاكَ على نَفْسِى ، فغيرُ مَلُومِ

فأُقسمُ ما جاوزتُ بالشَّتْمِ والدِى
وعِرْضى ، وما مزَّقْتُ غير أديمى

وما كنتُ إلا كالذى كَشَفَ استَه
بمَرْأى عُيونٍ من عِدًى وحَميمِ

فعُذْتُ بحَقْوَىْ[1] هاشمٍ ، فأعاذنى
كريمٌ أراه فوقَ كلِّ كَريم

وإنَّ امرأً أغْضَى على مثل زَلَّتى
وإن جَرَحتْ فيه لَجِدُّ حليم

تَطَاوَلَ فوق الناسِ حتَّى كأنَّما
يَرَوْنَ به نَجماً أمامَ نُجُومِ

---

(١) تثنية حقو بالفتح ، وهو الجانب . يريد : عذت بجانبه وفنائه

إذا امتازتِ الأحسابُ يوماً بأهلها
أناخَ إلى عاديَّةٍ وصَميمِ (١)
الى كُلِّ مَعْصوب به التاجُ مِقْوَل (٢)
إليه أيادى (٣) عامرٍ وتَميمِ

« ميله إلى العجم وتعاجمه فى شعره »

وكان قبل أن ينتمى لليمن ويدعى لنزار يتعاجم فى شعره . فمن ذلك قوله :

فاسْقِنيهَا وغَنِّ صَوْ تاً — لك الخيرُ — أعْجما
ليس فى نَعْتِ دِمْنَة لا ولا زَجْرِ أشأَما (٤)

وقوله :

تدَارُ علينا الكأسُ فى عَسْجَدِيَّة
حَبَتْهَا بأنواعِ التَّصاويرِ فارِسِ

(١) أناخ الخ أى انتسب الى بيت قديم خالص
(٢) المقول : الملك أو من ملوك حمير ، كالقيل
(٣) ويروى أتاوى عامر وتميم . والاتاوى جمع اتاوة وهى الخراج
(٤) البيتان من قصيدة له فى الخمر ، وهى :

اسقنى يا ابن أدهما واتخذنى لك ابنما
اسقنيها سلافة سبقت خلق آدما
فهى كانت ولم يكن ما خلا الارض والسما
رأت الدهر ناشئاً وكبيرا مهرما
فهى روح مخلص فارق اللحم والدما

فاسقنيها . الخ

قرارَتُهــا كِسْرَى وفى جَنَبَاتِهــا

مَهًى تَدَّرِيهــا بالقِسِىِّ الفَوارس

وقوله :

تُراثُ أبى سَاسَانَ كِسْرَى ولم تكن

مَوارِيثَ ما أبقت تَمِيمٌ ولا بَكْرُ

« أحسن قصيدة قالها أبو نواس على رأى الجاحظ »

وكان الجاحظ(١) يقول : ما أعرف لأبى نواس شعراً يفضل هذه القصيدة، وهى:

ودارِ نَدامىَ عطَّلوها وأدلَجُوا

بهــا أثَرٌ منهم جديدٌ ودارِسُ

مساحبُ(٢) من جرِّ الزِّقاق على الثرى

وأضْغاثُ رَيْحانٍ جَنِىٍّ ويابسُ

---

(١) هو امام الادب والكلام أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب الكنانى البصرى ، صاحب التصانيف المفيدة والرسائل التى لم ينسج على منوالها . راوية للاشعار وأخبار الناس ، متكلم فيلسوف كاتب مصنف مترسل شاعر مؤرخ عالم بالحيوان والنبات والموات وصاف لاحوال الناس ووجوه معايشهم واضطرابهم وأخلاقهم وحيلهم . غلب عليه الكلام على طريقة المعتزلة فصار امام الطائفة المسماة باسمه من المعتزلة . ولد حوالى سنة ١٦٠ وتوفى سنة ٢٥٥ هـ ودفن بمقبرة الخيزران ببغداد

(٢) كذا فى الاصل والديوان ولعلها مسارب جمع مسربة وهى المذهب والطريقة ، يريد أن بها مسارب وطرقاً من جر الزقاق (جمع زق) على الثرى ، وبها بقية مما تركوه من الريحان مختلطة الرطب باليابس

حَبَسْتُ بها صَحْبِي فجَدَّدتُ عهدَهم
وإنِّى على أمثـالِ تلك لَحَابِسُ

ولم أدْرِ منهم غير ما شَهِدَتْ به
بِشَرْقِىِّ ساباطَ الدِّيارُ البَسَابِسُ(١)

أقمنا بهـا يوماً ويوماً وثالثاً(٢)
ويوماً له يومُ التَّرَحُّلِ خامِس

تُدار علينَا الـكأْسُ فى عَسْجَدِيَّةٍ
حَبَتْهَا بأنواعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ

قَرَارَتُهَا كِسْرَىٰ ، وفى جَنَبَاتِها
مَهًى تَدَّرِيها بالقِسِىِّ الفَوارس

فللخَمْرِ ما زُرَّتْ عليه جيُوبُها
وللماءِ ما دَارَتْ عليه القَلاَنس

ليس فى الشعر من تقدَّمه الى هذا المعنى ولا من شاركه فيه .

ومعناه أن كسرى مصوَّر فى سفْل الـكأس وقرارتها ، وفى جوانبها تعويذة منها بالفوارس

---

(١) البسابس : جمع بسبس بالفتح وهو القفر

(٢) الذى فى الديوان : ويومين بعده

وقوله : « فللخمر ما زرَّت عليه جيوبها » يعنى أن الخمر مصبوب فيهــا الى حلوق الصور صِرفاً

وقوله : «وللماء ما دارت عليه القلانس » يعنى أنهم صبوا الماء فى مَزْجها حتى علا رءوسها

قال الجاحظ : أنشدتُ هذه الأبيات أبا شعيب القلاَّل ، وكان عالما شاعراً، فقال : يا أبا عثمان ، هذا شعر لو نُقِر لطَنّ ، فقلت له : ويلك ! ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت ؟

وقال الجاحظ : نظرنا فى الشعر القديم والمحدَث فوجدنا المعانى تُقْلَبُ، وبعض يأخذ من بعض ، وقلَّ معنى من معانى الشعر القديم تفرَّد بابداعه شاعر الا ورأيت من الشعراء من زاحمه فيه واشتق منه شيئا ، غير قول عنترة من المتقدّمين، يصف ذباباً خلا فى دار عَبلة ، وذلك قوله :

وخَلا الذُّبابُ بها فليس ببارِحٍ
غَرِداً كفعلِ الشَّاربِ المُتَرَنِّم
هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَه بذراعِه
فِعْلَ المُكِبِّ على الزِّناد الأجْذَم

وقول أبى نواس من المحدثين :

قَرارتها كِسْرىٰ وفى جَنَباتِها
مَهًى تَدَّرِيها بالقِسِيِّ الفوارسُ

فللخمرِ ما زَرَّت عليه جيوبُها
ولِلماءِ ما دارتْ عليه القَلانِسُ

ومن تعاجمه فى شعره أيضاً قوله يصف كَرْمة :

لنا هَجْمَةٌ[1] لا يُدركُ الذئبُ سَخْلَها
ولا رَاعَهَا نَزْوُ الفِحَالةِ والخَطْرُ[2]

كنّى عن الكَرْم بالابل، وهو يعنى الدّنان . وقوله : «ولا راعها نَزْوُ الفحالة» يريد صوت[3] الفحالة :

إذا امتُحِنَتْ ألوانُها مالَ صَفْوُها
إلى الكُمْتِ إلاّ أنَّ أوتارَهَا خُضْرُ

الكُمتة لون العنب ، والخضرة ورق الكرم :

وإنْ قام فيها الحالبُونَ أتتهمُ
بنَجْلاءِ ثَقْبِ الجَوْفِ دِرَّتُها الخَمْرُ

أتتهم : يعنى الدنان ، ونجلاء : يعنى البزال[4]

---

(١) الهجمة من الابل أولها أربعون الى ما زادت ، أو ما بين السبعين الى المائة ، أو الى ما دونها .

(٢) الفحالة بالكسر جمع الفحل وهو الذكر من كل حيوان ، ونزوها وثوبها وتصاولها . والخطر أن تضرب الابل بأذنابها يميناً وشمالا من شدة هيجانها

(٣) أى عند وثوبها وتصاولها

(٤) البزال بالضم: موضع سيل الشراب من المبزل ، وهو شبه حلمة الثدى فى الدن ونحوه

مسارِحُها الغَرْبِيُّ[1] من نهر صَرْصَرٍ
فَقُطْرُبُّلٌ فالصَّالِحيَّةُ فالعَقْرُ[2]

تُرَاثُ أبي ساسانَ[3] كِسْرَى ولم تكنْ
مَوَاريثَ ما أبقتْ تميمٌ ولا بكْرُ

قَصَرْتُ بها لَيْلِي[4] وليلَ ابنِ حُرَّةٍ
له حَسَبٌ زَاكٍ وليس له وَفْرُ

« هجاء الرَّقاشي له بأنه من الموالى وأنه نبطيّ »

وفى تعاجم أبي نواس فى شعره ، يقول الرَّقاشي[5] يهجوه :

نَبَطيٌّ فإذا قيل له : أنتَ مَوْلَى حَكَمٍ قال: أجَلْ
هو مَوْلَى اللهِ إذْ كان به لا حقاً ، فاللهُ أعلى وأجَلْ
واضِعاً نِسْبَتَهُ حيث اشْتَهَى فإذَا ما رَابهُ رَيْبٌ رَحَلْ

---

(١) كذا فى الاصل ، وفى الديوان : الغزى
(٢) اسماء لاماكن ينسب اليها الخمر
(٣) فى الديوان : تراث أنو شروان
(٤) أى جعلته قصيرا
(٥) هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش ، وهو من ربيعة ، وكان مطبوعا سهل الشعر نقي الكلام . وقد ناقض أبا نواس ، وقيل: انه كان فى العجم من أهل الرى . وقد مدح الرشيد وأجازه الا أن انقطاعه كان الى آل برمك، فأغنوه عمن سواهم. وكانوا يصولون به على الشعراء، ويروون أولادهم شعره ، ويدونون منه الكثير والقليل ، تعصبا له ، وتنويها باسمه ، وتحريكا لنشاطه . فحفظ ذلك لهم . فلما نكبوا صار اليهم فى حبسهم فأقام معهم مدة أيامهم ، ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا . ثم رثاهم بعد ذلك فأكثر من رثائهم (عن الاغاني)

« هجاؤه للرّقاشي وردّه عليه »

فقال أبو نواس يهجوه :

هَجَوْتُ الفَضْلَ دَهْرِى وهو عندى
رَقَاشِيٌّ كما زَعَمَ المَسُولُ
فلمّا سُوئِلَتْ عنه رَقاشٍ
لِنَعْلَمَ ما تَقُول وما يقول
ولمّا أن نَصَصْنَاهُ إليها
لِتَعْلَمَ ما يُقَالُ وما تَقُولُ
وَجَدْنَا الفَضْلَ أبْعَدَ من رَقَاشٍ
مِنَ الأُنْنِ ادَّعتْ فيها الفُيُولُ
وَجَدْنا الفَضْلَ أكرَمَ من رَقَاشٍ
لأنَّ الفَضْلَ مَوْلاهُ الرَّسولُ

يريد بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا مولى من لا مولى له » . وقوله: «من الأُتُن ادعت فيها الفيول»، أشار به الى قول يزيد بن مفرّغ الحميرى، يخاطب معاوية بن أبي سفيان، لما ألحق زيادا بن سُمَيَّة بأبيه أبي سفيان بن حرب:

ألاَ أبْلِغْ مُعَاوِيةَ بنَ حَرْبٍ
مُغَلْغَلَةً مِنَ الرَّجُلِ اليَمَانى

أتغضَبُ أن يُقالَ : أبوكَ عَفٌّ
وترضَى أن يُقالَ : أبوكَ زَانٍ ؟
فأشهدُ أنَّهَا ولدتْ زِيَادًا
وصَخْرٌ من سُمَيَّةَ غير دَانِ
وأشهدُ أنَّ رَحْمَكَ مِن زِيادٍ
كَرَحْمِ الفِيلِ من وَلَدِ الأَتَانِ

وقال أبو نواس أيضاً يهجو الرَّقاشي :

قل للرَّقاشيّ اذا جئتَه
لو مُتَّ يا أحمقُ لم أهجُكا
لأنني أُكرِم عِرضي ولا
أقْرِنُه يوماً الى عِرْضكا
إن تَهجُني تَهْجُ فتًى ماجِداً
لا يرفع الطَّرف الى مثلكا
دونَك عِرضي فاهْجُه راشداً .
لا تدنَس الأعراض من هَجْوكا !

والله لو كنتَ جَرِيراً لما
كنت بأهجَى لك من أصلِكا

وقال أيضاً يهجوه :

يا عرَبيًّا من صَنْعة السُّوق
وصَنْعَةُ السُّوق ذات تَشقيق
ما رأيكم يا نِزارُ فى رجل
يدخل فيكم من خلق مخْلوق ،
ويحمل الوَطْبَ والعُلالَ ولا
يَصْلح إلا لحمْل إبْريق ؟
لقد ضربنا بالطَّبْلِ أنك فى الـ
قوْم صحيحٌ ، وصِيحَ بالبُوق .
قد أخذ الله من رَقاشَ على
تركِهم المجْدَ بالمواثيق
فالناسُ يسعَوْنَ للعلىٰ قدماً
وهم وراءٌ مكسَّرُو السُّوق .
هذا كِفاكم ، وفى الهِياج اذا
هِيجَ فما شئتَ من بَواشيق !

وقال أيضاً يهجوه :

أصبح فَضْلٌ ظاهرَ التِّيه وذاك مُذْ صِرْتُ أُهاجيه .
لله شِعْرى ؛ أىُّ مفْواهـَةٍ لِـكلٍّ من دونى قوافيه ؟
كم بين فَضْلٍ منذ هاجَيْتُه وبينـه قبـلَ أهاجيـه ؟
فالحمد لله وإن كنتُ لم أحفَل بقوم نصحوا فيه
رَضيتُ أن يشتمنى ساقِطٌ بِشسْعِىَ خيرٌ من مَواليه
وليس ذا أعجب من ذا كمُ جارية النطَّاف تُشْليه
وآفةُ النطَّاف من غَضْبَةٍ أغْضَبها يوماً فآتيه :
حتى اذا قمتُ على بابه سَمَّيتُ للنـاس زَوانيـه !

« أبو نواس من العجم ومن موالى الحـكميين باليمن »

وكان أبو نواس فى دعاويه يتماجن ويعبث ويخفى نسبه واسم أمه لئلا يُهجى، وذلك مشهور عنه . ولو غضب هو نفسه على أبيه لهجاه ولم يحتشم

والمذكور من أمره أنه كان مولى الحَكَميين[1]، يفتخر باليمن ويمدحهم لذلك ، ويمدح العجم ويذكرهم لأنه منهم ، فلذلك قال فى العجم ما قال

---

(١) الحـكميون نسبة الى الحـكم بن سعد العشيرة ، وهى قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن عبد الله الحـكمى . وقد تقدم أنه كان أميرا على خراسان وأن جد أبى نواس من مواليه

« أقدم أستاذ لأبى نواس وأكثر أساتذته تخريجاً له »

وكان أكثر أستاذى أبى نواس تأديباً وتخريجاً له خَلَفٌ الأحمر ، وأقدمهم فى أستاذيته والبة بن الحباب . ولما رجع أبو نواس من الكوفة الى البصرة وفارق والبة ، قيل له : أرغبت عن والبة وملات الكوفة ؟ فقال : هى أجدى وأطيب من أن تملّ ، ووالبة ممن لا يرغب عنه . ولكنى نزعت الى الأوطان واشتقت الى الاخوان

« أبو نواس وبدر الجُهَنىّ البَرَّاء »

حدّث أبوسعيد الجهنىّ عن أخيه بدر البراء[1] وكان يبرى العُود فى السُّوق قال : كان أخى صاحب غلمان ؛ ثم أقلع وتاب ، وتزوج وولد له أولاد . وكان فى أيام فتوّته له غلمان ، أبو نواس من جملتهم . قال : قدمتُ بغداد ومعى ثلاثة أولاد لى ، قريبة أسنانهم ، فبينا أنا أمشى فى بغداد اذا أنا برجل أشيَبَ على برْذَوْن فاره[2] ومعه شاكرىّ[3] فلما رآنى عرفنى ولم أعرفه ، فأقبل نحوى فسلّم علىَّ وبرنى ، فأنكرته ، فقال : ويحك يابدر! ألا تعرفنى؟ قلت : لا، قال : أنا أبونواس! فعرفته ، وسألته عن حاله وألطفته ، فقال لى : يا بدر ، من هؤلاء الغلمان ؟ قلت : هم أولادى ، فقال : لا اله الا الله ! تزوجت وولد لك يا بدر ! قال : قلت : نعم ، قال : ويحك يا بدْر ، كاد هؤلاء الأولاد أن يكونوا منى لو بقيت معك ، قال : فنهرته ، وقلت له : قبحك الله وقبح ما جئت به ! فقال : هو ما قلت لك ، وقد أفلتَّ . ثم مضى وهو يضحك

---

(١) البراء الذى يبرى العود ، وتقدم مثله
(٢) فاره : أصيل حاذق
(٣) الشاكرى : الاجير أو المستخدم ، وهو معرب چاكر

«خروجه مع جماعة من الأدباء الى نهر الأبلة ومشارطته ثلاثة أيام بدينار»
« ثم فراره منهم . وأول شعر قاله »

قال أبو الإصبَع ذُؤَيبُ بن رَبعيّ الهُذَلِيُّ : اشْتَقْنا الخروج مرّة للتنزه خارج البصرة . واتفقت أنا ، وصباح بن خاقان المِنْقَرِيُّ ، ويحيى الأرقط ، وعيسى بن غصين ، وابن الكَهْل مولى بنى تميم ، وعُبَيد العاشِقَين — على ذلك.

وانما سمّى عبيد العاشقين ، لأنه كان فى جواره رجلان ، أحدهما يعشق غلاماً مملوكا ، والآخر يعشق مغنية مملوكة . فلم يزل يسعى فى ذلك حتى ملكهما. فسمى بعبيد العاشقين

قال أبو الاصبع : فخرجنا نبتغى مؤاجراً[1] ، فأتينا باب أبى عمرو بن العلاء[2] فاذا نحن بغلام من أحسن الناس وجهاً وأحسنهم قدًّا ، وهو يتثنى. قال : فقلت له : ما اسمك ؟ قال : الحسن بن هانى . فقلت له : أبو من ؟ قال : أبو نواس . قال : فشارطناه ثلاثة أيام بدينار ، فى شارعة الصباح ، وهو نهر بالأُبُلَّة ، وأخذناه ومضينا وطبنا أطيب يوم وليلة ، حتى اذا كان اليوم الثانى وطبنا ، كانت حَمَالةٌ[3] فى بنى تميم ، فأعطى من أعطى . وجاء أعرابىٌّ عليه عمامةٌ كأنها فسطاطٌ الى صباح بن خاقان ، فظن أبو نواس أنه يحمل عليه ، فانحدر الى البصرة هارباً . وانحدر القوم

---

(١) أى أجيراً يحمل ادواتنا

(٢) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمى المازنى البصرى . كان أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر ، وكان فى النحو ، فى الطبقة الرابعة من الامام على بن أبى طالب . وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية ، فلم يحتج ببيت من الشعر لشاعر اسلامى . ولد فى سنة ٧٠ وتوفى سنة ١٥٦ ﻫ (عن وفيات الاعيان)

(٣) الحمالة بالفتح : الغرم يحمله قوم عن قوم

بعده ، فجلسوا الى باب أبى عمرو بن العلاء ، حتى أقبل أبو نواس ، فقالوا له : ويحك ! ما أقبح ما صنعتَ بنا ! فقال : رأيت عندكم من لم تسمح نفسى بمعاشرته ، ولا عينى بالنظر اليه ، ففرَرْتُ منكم

وقد قلت فيكم شعراً ، وما قلت قبل ذلك شعرا[1] ، وأنتم علماء هذا الباب.

فقلنا له : ما قلت ؟ فقال :

كُنْتُ فى قُرَّةِ عَيْنٍ مع عيسىَ بن غُصَيْنِ
وابنِ كَهْلٍ وابن خاقا نَ النجيبِ الأَبَوَيْنِ
والفتَى الأَرْقَط يحيَى وعُبَيْـــدِ العَاشِقيْن
وابن رَبْعيٍّ الفتَى السَّمْ ـحِ الجَوَادِ الرَّاحَتَيْن
عنـدنا الصَّهْباءُ صِرْفاً فى قَوَارِيرِ اللُّجَيْن
ونَدَامى ســـادَةٌ كُلُّهُمْ زينٌ كَزَيْن
وحديثٌ كان أشْهَى من إيابٍ بَعْدَ بَيْن

---

(١) الذى فى « وفيات الاعيان » لابن خلكان « وعيون التواريخ » لصلاح الدين ابن شاكر الكتبي : أن أول شعر قاله أبو نواس وهو صبي حينما قدم بغداد مع والبة بن الحباب الاسدى هو :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب
ان بكى يحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهيـــة والمحب ينتحب
تعجبين من سقمى صحتى هى العجب
كلما انقضى سبب منك جاءنى سبب

ونُغَنِّي حينَ نَلْهُو لغَرِيضٍ (١) وحُنَيْن (٢)
إذْ أتى اللهُ بأُحْدٍ أو كَأُحْدٍ مَرَّتَيْن
بفَتًى فَظٍّ غَلِيظٍ ساقَهُ اللهُ لحَيْنِي
حالَ من شِقْوَةِ جَدِّي بينَ إخْوَانِي وبَيْنِي .

قال : فاتخذناه صديقاً لا نفارقه

« أبو عبيدة ودرجة شعره »

كان أبو عبيدة يقول : ذهبت اليمن بجدّ الشعر وهزله : امرؤُ القيس (٣) بجدّه ، وأبو نواس بهزله !!

وكان يقول : ذهبت اليمن بجيدِ الشعر في قديمه وحديثه : امرؤُ القَيس في الأوائل ، وأبو نواس في المحْدَثين !!

وكان يقول : شعراء اليمن ثلاثة : امرؤُ القيس ، وحَسَّانُ بن ثابت ، وأبو نواس !!!

وقال أبو عبيدة أيضاً : أبو نواس في المحدَثين مثل امرئ القيس في المتقدّمين .

---

(١) هو أبو مروان عبد الملك مولى العبلات . غلب عليه لقب الغريض ، لانه كان طرى الوجه ، نضرا ، غض الشباب ، حسن المنظر . كان يضرب بالعود ، وينقر بالدف ، ويوقع بالقضيب . أخذ الغناء عن ابن سريج فبرع فيه وتقدم (عن الاغانى)

(٢) هو حنين بن بلوع الحيرىّ ، قيل انه من العباديين من تميم . وقيل انه من بنى الحارث ابن كعب ، وقيل انه من قوم بقوا من جديس وطسيم . ويكنى أبا كعب . كان شاعرا فحلا من فحول المغنين ، وله صنعة فاضلة متقدمة . وكان نصرانياً يكرى الجمال الى الشام وغيرها (عن الاغانى)

(٣) هو الملك الضليل أبو الحارث حندج بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندى ، من اليمانية ، ورأس شعراء الجاهلية وقائدهم الى التفنن فى أبواب الشعر وضروبه . وأمه فاطمة بنت ربيعة ، أخت كليب ومهلهل التغلبيين الشاعرين (عن الوسيط)

فتح لهم هذه الفطن ، ودلهم على المعانى ، وأرشدهم الى طريق الأدب والتصرف فى فنونه

« ما قاله ابن السكيت فى ذلك »

قال ميمون بن هارون : سألت يعقوبَ بن السّكيتِ [1] عما يختار روايته من أشعار الشعراء ، فقال : اذا أردت من الجاهليين : فلامرئ القَيس والأعشَى [2] ومن الاسلاميين : فلجرير [3] والفرزدق [4] ، ومن المحدثين : فلأبى نواس فحسبك

« ما قاله العُتْبِىّ وابن عائشة وابراهيم بن العباس فى ذلك »

قيل للعتبىّ : من أشعر الناس ؟ قال : أعند الناس أم عندى ؟ قال : قلت :

---

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت . كان عالما بالقراءة والنحو واللغة والشعر ، راوية ثقة . وكان فى أول أمره معلما للصبيان ببغداد ، ثم أدب أولاد المتوكل. وجلس مع المتوكل يوما فمر عليهما المعتز والمؤيد ولدا المتوكل ، فقال له : يا يعقوب ! أيما أحب اليك : ابناى هذان ، أم الحسن والحسين ؟ فأثنى على الحسن والحسين ، وقال : والله ان قنبر خادم أمير المؤمنين على بن أبى طالب خير منك ومن ولديك ، فأمر المتوكل الاتراك فداسوا بطنه ، فعاش يوما وبعض يوم . وقيل : حمل ميتا فى بساط . وقيل : سلوا لسانه من قفاه ، فمات يوم الاثنين الخامس من رجب سنة ٢٤٤ هـ ووجه المتوكل الى أمه ديته (عن بغية الوعاة)

(٢) هو أبو بصير ميمون الاعشى بن قيس بن جندل القيسى . رابع فحول الجاهلية ، وأمدحهم للملوك ، وأوصفهم للخمر ، وأغزرهم شعرا وأكثرهم عروضا وافتنانا ، وطوالا جيادا ، ينتهى نسبه الى بكر بن وائل . كان فى بدء أمره راوية لخاله المسيب بن علس

(٣) هو أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفى التميمى اليربوعى أحد فحول الشعراء الاسلاميين والبلغاء المداحين الهجائيين . ولد باليمامة من بيت اشتهر بالشعر ، ونشأ بالبادية وفيها قال الشعر ونبغ فيه ، وكان يختلف الى البصرة فى طلب الميرة ومدح الكبراء والملوك ، وينزل على من يسكن البصرة من قومه . توفى سنة ١١٠ هـ

(٤) هو أبو فراس همام بن غالب التميمى الدارمى . وهو أفخر الثلاثة الشعراء الامويين : جرير والفرزدق والاخطل ، وأجزل المتقدمين فى الفخر والمدح والهجاء. ولد بالبصرة سنة ١٩ بين فصحاء قومه وآبائه منذ تمصيرها ، وهى يومئذ حاضرة العرب . وأتى به أبوه عليا بن أبى طالب كرم الله وجهه وقال له : هذا بنى يوشك أن يكون شاعرا مجيدا ، فقال : أقرئه القرآن فهو خير له . توفى سنة ١١٠ هـ

عند الناس ، قال : امرؤ القيس . قال : قلت : فعندك ؟ قال : أبو نواس !!

وقال عبد الله بن محمد بن عائشة : من طلب الأدب فلم يرْوِ شعر أبى نواس فليس بتامّ الأدب ! !

وقال ابراهيم بن العباس الطويل : اذا رأيتُ الرجل يحفظ شعر أبى نواس ، علمتُ أن ذلك عنوان أدبه ، ورائد ظَرفه !!

« ما قاله أَبو تمَّام فى ذلك »

سئل حبيب بن أوس[1] عن شعر أبى نواس كيف هو عنده ؟ فقال : أبو نواس ومسلم بن الوليد اللَّاتُ والعُزَّى وأنا أعبدهما[2] ! !

« ماقاله أبو نواس عن نفسه وما قاله فيه جماعة من الرُّواة »

وكان أبو نواس يقول عن نفسه: سَفُلْتُ عن طبقة من تقدَّمنى من الشعراء، وعلوت عن طبقة من معى ومن يجىءُ بعدى ، فأنا نسيج وَحدى ! !

وحدَّث جماعة من الرواة ممن شاهد أبا نواس ، قالوا : كان أقلَّ ما فى أبى نواس

---

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ، أسبق الشعراء الثلاثة الذين سارت بذكرهم الركبان ، وخلد شعرهم الزمان . وهم أبو تمام والبحترى والمتنبي ، وهو عربى طائى ، ولد فى سنة ١٩٠هـ بقرية يقال لها جاسم على ثمانية فراسخ من دمشق . مدح المعتصم وحظى عنده ومدح وزيره محمد بن عبد الملك الزيات وصاحب ديوان رسائله الحسن بن وهب.وتوفى بالموصل سنة ٢٣١ هـ

(٢) والذى فى الاغانى عن أحمد بن سعيد الجريرى : أن أبا تمام حلف أن لا يصلى حتى يحفظ شعر مسلم بن الوليد وأبى نواس . فمكث شهرين كذلك حتى حفظ شعرهما . قال : ودخلت اليه فرأيت شعرهما بين يديه ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : اللات والعزى وأنا أعبدهما من دون الله

قَوْلُ الشعر ، وكان فحلاً راوية عالماً

قال أبو حاتم : سمعت أبا عبيدة يقول : بلغنى أن أبا نواس يتعاطى قرض الشعر ، فتلقانى وهو سكران ماطرّ شار به بعد . فقلت له : كيف فلان عندك ؟ فقال : ثقيل الظل ، جامد النسيم . فقلت : زِدْ . فقال : مظلم الهواء ، منتن الفناء . فقلت : زد . فقال : غليظ الطبع ، بغيض الشكل . قلت : زد . فقال : وخم الطلعة ، عسر القلعة . قلت : زد . قال : نائئ الجنبات ، بارد الحركات . قال : فخففت عنه ، فقال : زدنى سؤالا أزدك جواباً . فقلت : كفى من القلادة ما أحاط بالعنق

« ما يستجاد من شعر أبى نواس »

قال سليمان بن أبى سهل : قلت لأبى نواس : ما الذى أستجيد من أجناس شعرك ؟ فقال : أشعارى فى الخمر لم يُقَلْ مثلها ، وأشعارى فى الغزل فوق أشعار الناس ، وهما أجود شعرى ، ان لم يزاحم غزَلى ما قلته فى الطَّرْد !!!

« روايته عن ستين امرأة شاعرة وحفظه سبعمائة أُرجوزة »

« قبل أن يقول الشعر »

وكان أبو نواس يقول : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب ، منهن الخنساء(١) ولَيْلى(٢) ، فما ظنك بالرجال ؟ وانى لأروى سبعمائة أرجوزة ما تعرف

---

(١) هى السيدة تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية المعروفة بالخنساء . اشتهرت بالشعر فى الحزن والبكاء والندب على أخويها معاوية وصخر ، وخصوصاً صخر لانه شاطرها ماله مرارا . وهى مخضرمة ، أدركت الجاهلية والاسلام . وبقيت الى أن شهدت حرب القادسية ومعها أولادها الأربعة ، فأوصتهم وصيتها المشهورة ، ولم تزل تحضهم على الصبر عند الزحف حتى قتلوا جميعا . فقالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، ولم تحزن عليهم حزنها على أخويها

(٢) ليلى اسم لاحدى عشرة امرأة شاعرة من العرب . اشتهر منهن بالشعر الجيد : ليلى الأخيلية وليلى العامرية .

« استئذانه خلفا الأحمر في نظم الشعر وما قال له خلف »

وكان قد استأذن خلفا في نظم الشعر ، فقال له : لا آذن لك في عمل الشعر الا أن تحفظ ألف مقطوع للعرب ، ما بين أرجوزة وقصيدة ومقطوعة . فغاب عنه مدّةً وحضر اليه ، فقال له : قد حفظتها ، فقال : أنشدها ، فأنشده أكثرها في عدّة أيام . ثم سأله أن يأذن له في نظم الشعر ، فقال له : لا آذن لك الا أن تنسى هذه الألف أرجوزة كأنك لم تحفظها . فقال له : هذا أمر يصعب عليّ ، فاني قد أتقنت حفظها ، فقال له : لا آذن لك الا أن تنساها . فذهب الى بعض الدّيَرَة وخلا بنفسه ، وأقام مدّة حتى نسيها . ثم حضر ، فقال : قد نسيتها حتى كأن لم أكن حفظتها قط . فقال له : الآن انظم الشعر !!!

« الأوقات التي كان ينظم فيها أبو نواس الشعر الجيد »

كان أبو نواس يقول : لا أكاد أقول شعراً جيداً حتى تكون نفسي طيبة ، وأكون في بستان مُونَقٍ ، وعلى حال ارتضيتها : من صِلةٍ أوصَلُ بها ، أو وَعد بصلة . وقد قلتُ وأنا على غير هذه الحال أشعاراً لا أرضاها

« عرض قصائده على نفسه واسقاطه كثيراً منها وشعره في الخمر »

« ومنزلته في عمل الشعر »

وكان يعمل القصيدة ثم يتركها أياماً ، ثم يعرضها على نفسه فيسقط كثيراً منها ، ويترك صافيها ، ولا يسره كل ما يقذف به خاطره

وكان يهمه الشعر في الخمر ، فلا يعمله الا في وقت نشاطه . ولم يكن في الشعر لا بالبطيء ولا بالسريع ، بل كان في منزِلة وسطى

« أبو نواس أشعر المحدثين »

سئل ابن عائشة : من أشعر المحدثين ؟ فقال : الذى يقول:

كأَنَّ ثيابَهُ أطْلَعْن من أزرارِه قَمَرا
يَزِيدُكَ وجهُه حُسْناً اذا ما زدْتَهُ نَظَرا
بعَيْنٍ خالَط التَّفتيرُ من أجْفانها الحوَرا
ووجهٍ سابِريٍّ[1] لو تَصَوَّبَ ماؤهُ قَطَرا
وقد خَطَّت حواضِنُهُ له من عَنْبَرٍ طُرَرا

« إعجاب الأصمعى ببيتين قالهما أبو نواس »

كان الأصمعيُّ يقول : يعجبنى من شعر الشاطر بيتٌ واحدٌ[2] قد أجاد قالَتهُ ، وهو :

ضَعيفَةُ كَرِّ الطَّرفِ تحسب أنَّها
قَرِيبَةُ عهدٍ بالإِفاقة من سُقْم
وإنى لآتى الأمرَ من حَيْثُ يتقَى
ويعلمُ سهمى حين أنْزَعُ مَن أرْمى

وهذا شعر أبي نواس

(١) أى جيل
(٢) هما بيتان لا بيت واحد كما ترى . ولعله يعنى أحدهما

« ما قاله العتّابى فيه »

قال أبو ثابت حبيبُ بن النعمان بن حبيب الِحميَرىُّ : سمعت كُلْثوم بن عمرو العتّابىّ (١) يقول لرجلين تناظرا فى شعر أبى نواس : والله لو أدرك الخبيث الجاهلية ما فضل عليه أحد ! ! !

« أبو عبيدة وإعجابه ببيتين قالهما أبو نواس »

وكان أبو عبيدة يقول : يعجبنى من شعر أبى نواس قوله (٢) :

بَنَيْنـا على كِسْرَىْ سَماءَ مُدَامَةٍ
مُكَلَّلَةٍ حَافَاتُهـا بِنُجُومِ
فَلَوْ رُدَّ فى كِسْرَىْ بن سَاسَانَ رُوحُه
إذَنْ لاصْطَفانى دُونَ كلِّ نَدِيمِ

---

(١) هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عمر بن كلثوم الشاعر، ويلقب بالعتابى ، نسبة الى أحد أجداده الابعدين مالك بن عتاب . وهو شاعر مترسل مطبوع متصرف فى فنون الشعر والادب ، مقدم من شعراء الدولة العباسية . وكان منقطعاً الى البرامكة ، ووصف للرشيد فبلغ عنده كل مبلغ ، وعظمت فوائده منه ، ثم فسدت حاله معه بعد ذلك (عن كتاب الاغانى)

(٢) البيتان المذكوران من قصيدة له فى مدح الفضل بن الربيع أولها :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم

وبعد البيتين المذكورين :

اليك أبا العباس عديت ناقتى زيادة ود وامتحان كريم
لاعلم ما تأتى وان كنت عالما بأنك — مهما قلت — غير مليم

« أبو عمر الشيبانى وأشعر الناس فى وصف الخمر »

كان أبو عمر الشَّيبانىُّ [1] يقول: أشعر الناس فى وصف الخمر ثلاثة: الأعشى، والأخطل، وأبو نواس !!!

« ابن الأعرابى واعتناؤه بشعر أبى نواس »

قال بعضهم: كنت ألقى أبا عبد الله محمد ابن زياد الأعرابى عندولد سعيد بن سلم الباهلىّ، وكانت عند ابن الأعرابى صحيفة لاتفارق كُمّه، فكنا نُحب أن نقف عليها، فدخل يوما الى المتَهيَّأ، وترك صحيفته تلك فى مجلسه. فنظرنا فيها، فاذا فيها كثير من شعر أبى نواس فى الخمر. وقد كنا اذا ذكرنا أبا نواس بحضرته استخف به وبذكره. فأعدنا عليه ذكره (وعرف فى وجوهنا وقوفنا على ما فى الصحيفة) فقال: أو قد قرأتم الصحيفة؟ قلنا: أجل! وعجبنا من ازدرائك بأبى نواس مع تدوينك شعره! فقال: انه من أشعر الناس، وما يمنعنا من رواية شعره الا تبذله وسخفه. فكتبنا ما فى الصحيفة لأمرين: أحدهما أن نكون راوية ابن الأعرابى، والآخر لعلمنا أن ذلك من جيد شعره، لانه اختيار ابن الأعرابىّ لنفسه

« حسد الشعراء له وما قاله عن شعره »

قال محمد بن عمر: لم يكن شاعر فى عصر أبى نواس الا وهو يحسده، لميل الناس اليه، وشهوتهم لمعاشرته، وبعد صيته، وظرف لسانه

---

(١) هو أبو عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى النحوى اللغوى الكوفى ويعرف بأبى عمرو الأحمر. وليس من شيبان، وانما أدب أولاداً منهم فنسب اليهم. كان راوية أهل بغداد، واسع العلم باللغة والشعر، ثقة فى الحديث، كثير السماع، نبيلا فاضلا، عالماً بكلام العرب، حافظا لاشعارها، توفى سنة ٢٠٦ هـ وعمره مائة وعشر سنين

وقال أبو حاتم السِّجِستانىّ[1]، سئل أبو نواس عن شعره ، فقال :
اذا أردتُ أن أجدَّ قلتُ مثل قصيدى : * أيها المنتاب عن عُفْره [2] *
واذا أردتُ العبثَ ، قلتُ مثل قصيدى : * طابَ الهوى لعَميدِه[3] *
فأما الذى أفنى فيه وحدى، وكله جِدّ ، فاذا وصفتُ الخمر !!!

« ما قاله الثَّورىّ لرجل حطَّ من قدر أبو نواس فى مجلسه »

قال أبو ذكوان : كنا عند الثَّورىّ[4] فذكرت عنده أبا نواس فوضع[5] منه بعض الحاضرين ، فقال له الثَّورىّ : أتقول هذا لرجل يقول :

يخافُه النَّاسُ وَيَرْجونَه ... كأنَّه الجَنَّةُ والنَّارُ !!

ويقول :

فما فَاتَه جُودٌ ولا حَلَّ دُونَه ... ولَكِنْ يَصِيرُ الجودُ حيث يصيرُ !

ويقول :

---

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم السجستانى . كان اماما فى علوم القرآن واللغة والشعر . قرأ كتاب سيبويه على الاخفش مرتين . وروى عن أبى عبيدة وأبى زيد والاصمعى . وتوفى سنة ٢٥٥ هـ

(٢) شطر بيت من قصيدة يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبى جعفر المنصور ، وتمامه: لست من ليلى ولا سمره . وبعده : لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره
وستذكر بتمامها فى هذا الكتاب

(٣) شطر بيت من قصيدة يمدح بها موسى بن الفضل الوصيف أخا الحسين الحاجب . وتمامه : * لو لا اعتراض صدوده * والعميد الذى هده العشق . وستذكر أيضا

(٤) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبدالله ، ينتهى نسبه الى ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة . وقيل هو من ثور همدان . كوفى ، من الائمة الاعلام فى الحديث . ولد فى سنة ٩٧ وتوفى سنة ١٦١ (عن وفيات الاعيان لابن خلكان)

(٥) وضع منه أى تنقصه وحط من قدره

فَتَمَشَّتْ فى مَفَاصِلِهِم كَتَمشِّى البُرْءِ فى السَّقَمِ !!

الى ما سوى ذلك ؟. والله لقد لحق من قبله وفات من بعده ! ! !

« امتحان ابن الأَعرابى لجلسائه فى أشعر ما قال أبو نواس فى الخمر »

قال ابن الأعرابى يوماً لجلسائه : ما أشعر ما قال أبو نواس فى الخمر ؟ فقال بعضهم : أشعر ما قال فى الخمر ، قوله :

إذَا عَبَّ فيها شارِبُ القَوْمِ خِلْتَه
يُقَبِّل فى دَاجٍ من اللَّيْلِ كَوكبا

وقال آخر : بل قوله :

كأنَّ كُبْرَىٰ وصُغْرىٰ من فَوَاقِعِها
حَصْباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذَّهَبِ

وقال آخر : بل قوله :

تَرىَ حيث ما كانتْ منَ البيتِ مَشْرِقًا
ومَا لَمْ تَكُنْ فيـهِ من البَيْتِ مَغْرِبَا

وقال آخر : بل قوله :

فكأَنَّ الكُـؤوسَ فِينَا نُجومٌ دَائِراتٌ بُرُوجُها أَيْدِينَـا

وقال آخر : بل قوله :

صَفْرَاءُ لا تَنْزِلُ الأَحزانُ سَاحَتَهَا

لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

فقال ابن الأعرابى : ان هذا كله لشاعر انفرد بالاحسان فيـه ، وتقدَّم من سبقه ومن تأخر عنه . ولـكنه أشعر من هذا كله فى قوله :

لا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حيثُ حَلَّتْ فدَهْرُ شُرَّابِهـا نَهَـارُ

« أبو العتاهية وأشعر الشعراء فى الجاهلية والاسلام »

قال مسلم بن بهرام : لقيت أبا العَتاهِيـة[1] ، فقلت له : من أشعر الناس ؟ قال : تريد جاهليَّها أو اسلاميَّها أو مولَّدها ؟ قلت : كُلاًّ أريد . قال : الذى يقول فى المديح :

إذا نَحْنُ أثنينا عليـك بصَـالحٍ

فأَنت الذى نُثْنى وفَوقَ الذى نُثْنى

وإن جَرَتِ الألفاظُ يوماً بِمدْحةٍ

لغَيْرِكَ إنْســاناً فأَنتَ الذى نَعْنى

---

(١) هو اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة ، وابو العتاهية لقب غلب عليه ، وكنيته أبو اسحاق . كان فى أول أمره يبيع الفخار فى الكوفة ، ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم فى صنعته . وكان غزير البحر ، لطيف المعانى ، سهل الالفاظ ، كثير الافتنان ، قليل التكلف ، الا أنه أيضاً كان كثير الساقط المرذول . وأكثر شعره فى الزهد والامثال (عن كتاب الاغانى)

والذى يقول فى الهِجاء :

وما أَبْقَيْتُ من عَيْلانَ[1] إلاَّ كما أبقَتْ من البَظْرِ المواسى
وما حَامَتْ عن الأحْسابِ إلا لترفَعَ ذِكْرَها بأَبى نُواسِ

والذى يقول فى الزُّهد :

وَمَا النَّاسُ إلا هَالِكٌ وابنُ هَالِكٍ
وذُو نَسَبٍ فى الهالكين عَرِيق

فقلت : هذا كله لأبى نواس . قال : هو هو ! ! !

قال : ثم لقيت العتابى ، فسألته عن هذا السؤال ، فأجابنى بهذا الجواب . فكأنهما كانا اتفقا عليه ! ! !

« النظام واختيار أبى نواس لأحسن الكلام »

قال الجاحظ : سمعت النَّظَّام يقول — وقد أنشد شعراً لأبى نواس فى الخمر : كأن هذا الفتى جمع له الكلام فاختار أحسنه ! !

« بعض الشعراء وحبس المعانى عليه »

وقال بعضهم : كأن المعانى حبست عليه ، فأخذ منها حاجته وفرّق الباقى على الناس !

(١) عيلان بالفتح أبو قيس عيلان الذى تنسب اليه جميع قبائل قيس ، وهو ابن مضر بن نزار ، وأول هذه القصيدة : ✲ ألم تربع على الطلل الطماس ✲ وقد تقدمت بتمامها

« أبو العتاهية أيضاً وما قاله أبو نواس فى الزهد خاصة »

كان أبو العتاهية يقول : سبقنى أبو نواس الى ثلاثة أبيات، وددت أنى سبقته اليها بكل ماقلته ، فانه أشعر الناس فيها !!! منها قوله :

يا كبيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ الـــلهِ من ذَنْبِكَ أكْبَرْ

وقوله :

مَنْ لم يكُنْ لِلّهِ مُتَّهِماً لم يُمْسِ مُحْتاجاً إلى أحَدِ

وقوله :

إذا امتحن الدُّنْيا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ
له عن عَدُوٍّ فى ثِيَابِ صَدِيقِ

ثم قال: قلت فى الزهد ستة عشر ألف بيت ، وددت أن أبا نواس له ثلثها بهذه الأبيات . والبيت الأخير لأبى نواس من قصيدة له ، أولها :

ألا رُبَّ وجْهٍ فى التراب عَتيقِ
وَيا رُبَّ حُسْنٍ فى التُّرابِ رَقيقِ
وَيا رُبَّ حَزْمٍ فى التُّرابِ ونَجْدَةٍ
وَيا رُبَّ رَأْيٍ فى التُّرابِ وَثيقِ
فَقُلْ لِقَرِيبِ الدَّار : إنَّكَ رَاحِلٌ
إلى مَنْزِلٍ نَائِى الْمَحَلِّ سَحِيقِ

وَمَا النَّاسُ إلاَّ هَالِكٌ وابنُ هَالِكٍ
وَذُو نَسَبٍ فى الهالكينَ عَرِيقِ
إذا امتَحنَ الدُّنيا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ
له عن عدُوٍّ فى ثِيَابِ صَدِيقِ

« المأمون وإعجابه بأبى نواس فى وصفه للدنيا »

كان المأمون يقول : لو سئلت الدنيا عن نفسها فنطقت ، لما وصفت نفسها كما وصفها أبو نواس فى قوله :

إذَا امتَحَنَ الدُّنيا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ
له عن عَدوٍّ فى ثِيَابِ صَدِيقِ

« وصف أبى نواس لمنزلته فى الشعر »

وكان أبو نواس يقول : لو أن شعراً يملأُ الفم ما تقدَّمنى أحد ! ! !

(المعانى مدفونة وأبو نواس يثيرها)

قال أبو حاتم : كانت المعانى مدفونة حتى أثارها أبو نواس ! ! !

وقال المكىُّ : ما زالت المعانى مكنوزة فى الأرض حتى جاء أبو نواس فاستخرجها ! ! !

« المأمون وامتحان الشعراء فى أشعر الشعراء فى خلافة »

« بنى هاشم واتفاقهم على أنه أبو نواس »

حدَّث الحسين بن الخصيب الكاتب ، قال : قال أحمد بن يوسف الكاتب : كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون ، وهو مستلق على قفاه : فقال لعبد الله ابن طاهر : يا أبا العباس ! من أشعر من قال الشعر فى خلافة بنى هاشم ؟ فقال : أمير المؤمنين أعرف بهذا وأعلى عيناً ، فقال له المأمون : على ذاك فقُل . تكلم أنت يا أحمد بن يوسف ، فقال عبد الله بن طاهر : أشعرهم الذى يقول :

وَيا قَبْرَ مَعْنٍ كُنتَ أَوَّلَ حُفْرَةٍ
مِنَ الأَرْضِ خُطَّتْ للسماحَةِ مَنْزِلاَ

قال أحمد بن يوسف الكاتب : فقلت : بل أشعرهم الذى يقول :

أَشْبَهْتِ أَعْدائى فَصِرْتُ أُحِبُّهم
إِذْ كانَ حظى مِنْكِ حظى مِنْهم [1]

فقال المأمون : يا أحمد أبيت الا غزلا : أين أنتم عن الذى يقول :

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ من حَكَمِ نِمْتَ عَن لَيْلِى ولَم أَنَم

فقلنا : صدقت يا أمير المؤمنين [2]

---

(١) الذى فى الاغانى عند ذكر هذه القصة بدل هذا البيت :
وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى متأخر عنه ولا متقدم
وهما من قصيدة واحدة لشاعر واحد
(٢) وردت هذه القصة مشوهة فى الأصل ، فصححناها من الأغانى

« العتابي ومسلك أبي نواس في شعره »

ورد على العتَّابي بحلب عدة من الكبار ، من أهل قِنَّسْرين ، فدخلوا وسلموا ، وكان في يده رقعة ينظر اليها ، فقال لهم : لقد سلك صاحب هذه الرقعة وادياً ما سلكه أحد قبله ، لله دره ! قال : فنظروا فاذا هو شعر أبي نواس في جنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي وهو قوله :

رَبعُ الكَرَى بَيْنَ الجُفُونِ مُحِيلُ ... عَفَّى عَلَيْهِ بُكًى عَلَيْكَ طَوِيلُ
يا ناظراً ما أقْلَعتْ لَحَظَاتُه ... حتَّى تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيل
أحلَلْتِ قَلْبِي من هَوَاكِ مَحلَّةً ... ما حَلَّهَا المَشْروب والمَأْكول
بِكَمَالِ صُورَتِكِ التي من دُونِهَا ... يتَخَيَّرُ التَّشْبِيهُ والتَّمْثِيل ! !
فَوْقَ القَصِيرةَ ، والطَوِيلَةُ فَوْقَهَا ... دُون السَّمِين ، ودونها المهزول

« اجتماعه بأبي العتاهية وتعارفهما وانشادهما للشعر »

اجتمع أبو نواس وأبو العتاهية يوماً عند اسحاق بن ابراهيم بن ميمون ، وكل واحد منهما لا يعرف صاحبه . قال اسحاق : فأخبرت أبا العتاهية بمكان أبي نواس ، فسلم عليه أبو العتاهية واستنشده الشعر ، وقال له : كنت أحب أن أراك . فجعل أبو نواس ينشده من سفساف[1] شعره . فلما رأى ذلك أبو العتاهية اندفع فأنشده من غير أن يسأله ، فقال أبو نواس : هذا والله المُطمِع الممتنع . فقال أبو العتاهية : هذا القول خير من كل ما أنشدت اليوم

---

(١) السفساف بالفتح الرديء من كل شيء

ثم قال له : كيف قلت فى اعتذارك الى الرشيد ؟ أو قال : الى الفضل بن الربيع قال : فأنشده الشعر الذى يقول فيه[1]

مَا مِن يَدٍ فى النَّاسِ وَاجِدَةٍ   إِلاَّ أبو العَبَّاسِ مَوْلاها !
قَدْ كُنتُ خِفتُكَ ثُمَّ أَمَّنَنِى   مِن أن أخَافَكَ خَوفُكَ اللهُ ! !

فقال أبو العتاهية : ما عليك ألاَّ تقول بعد هذا شيئاً . قد كنت — والله — أحب أن أكون قد سبقتك اليه

« العتابى وشعر أبى نواس أيضاً »

قال عبيد الله بن سليمان بن العباس : كنت أسير فى طريق أصبهان ، فاذا أنا برجل عليه فرو جالس الى عين فى مُتَنَزَّه فقال لى : ممن الرجل ؟ قلت : من أهل البصرة . قال : أنشدنى لأبى نواسكم شيئاً فانه لو كشف استه ومشى بين الناس كان أحسن من قوله :

وَجهُ جِنَانٍ سَرَاةُ[2] بُستَانِ   مُجْتَمِعٌ فيهِ كُلُّ أَلوَانِ[3]

فقلت أفأنشدك له ؟ قال : هات ، فأنشدته :

مُتَتَايِهٌ بِجَمَالِهِ صَلِفٌ ،   لا يُستَطاعُ كَلامُهُ تِيهًا ! ! !

---

(١) وهو أول قصيدة له يمدح بها الفضل بن الربيع بعد اطلاقه من السجن بشفاعته : وبعد البيت الاول وقبل الثانى

نام الثقات على مضاجعهم   وسرى الى نفسى فأحياها

وستذكر بتمامها فيما يأتى من هذا الكتاب

(٢) السراة بالفتح شجر ، وأعلى كل شىء

(٣) فى الديوان : كل ريحان

لَلْحُسْنُ فى وَجَنَاتِه بِدَعٌ ما إن يَمَلُّ الدَّرْسَ قارِيها !
لوْ كانَتِ الأَشْيَاءُ تَعْقِلُه[1] أَجْلَلْنَه إجلالَ باريها !
لوْ تَسْتَطِيعُ الأَرْضُ لانْقَبَضَتْ حَتَّى يَصيرَ جَمِيعُه فِيها ! ! !

قال : فأنشدنى غير هذا . فأنشدته قوله[2] :

إِنَّ السَّحابَ لَتَسْتَحِي اذا نظَرَتْ
الى نَدَاكَ فَقَاسَتْه بِما فيها
حتى تَهَمّ بإقْلاعٍ فيمنعُها
خَوْفٌ مِنَ السَّخْطِ مِن إجْلالِ مُنْشِيها[3]

فقال : أحسن وأجاد ! فقلت : من أنت ؟ قال : أنا كلثوم بن عمرو العتابى . فقلت له : أنشدنى من شعرك ، فأنشدنى .

طَمَعُ النُّفوسِ مَطِيَّةُ الفَقر ولِبَاسُها أَدْنَى مِنَ الوَفْرِ !
إِصبْر اذَا بَدَهَتْك نازلة ما عالَ مُنْقطِعٌ الى الصَّبْرِ ! !
الصَّبْرُ أَنْبَلُ ما اعْتَصَمْتَ بِه ولَنِعْمَ حشْوُ جَوانِحِ الصَّدْرِ !

---

(١) فى الديوان : لو كانت الاشباح تعرفه

(٢) وهما من قصيدة يمدح بها العباس بن الفضل بن الربيع ، وأولها :

الدار أطبق أخراس على فيها وأعتاقها صمم عن صوت داعيها

وقبل البيت الاول :

الى أبى الفضل عباس وليس الى هذا ولا ذا دعت نفس دواعيها

(٣) ورد الشطر الثانى من هذا البيت فى الديوان هكذا : * خوف العقوبة فى عصيان منشيها *

ويقال : ان هذا الحديث مصنوع ، لأن هذا الشعر ليس من شعر العتّابى فى شىء ، وإنما هو لأبى مخلد الطائى ، وأن الذى أنشد من شعر أبى نواس ليس بأجود شعره ولا مختاره

« أبو نواس أشعر أهل بغداد »

قال محمد بن صالح بن بيهس الكلابى : لما دخلت العراق صرت الى مدينة السلام ، فسألت عمن بها من الشعراء المحسنين ، وذلك فى أيام خلافة الأمين ، أو عند موته ، قبل دخول المأمون بيسير . فقيل لى : قد غلب عليهم فتى من أهل البصرة يقال له : الحسن بن هانئ، ويعرف بأبى نواس ، وقد كنت سمعت شيئاً من شعره ، فأتانى فتى كان من أهل الادب ، فقلت له . هل تروى لأبى نواسكم هذا شيئاً ؟ قال : أروى له أبياتاً فى الزهد ، وليس هو من طريقته . فقلت : أنشدنيها ، فأنشدنى :

أخى : ما بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى ؟ ... كَأَنَّكَ لا تَظُنُّ المَوْتَ حَقَّا !
أَلاَ يا ابْنَ الذينَ فَنَوْا وبادوا : ... أَما واللهِ ما ذَهَبُوا لِتَبْقَى ! !
وما للنَّفْسِ عِنْدَكَ من مُقام ... إذا ما اسْتَكْمَلَتْ أَجلاً ورزْقاً :
وَما أحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أحظَى ... وَلا أحَدٌ بِذَنْبِكَ مِنْكَ أشقَى
وَلا لَكَ غيرَ تَقْوَى اللهِ زَادٌ ... إِذا جعلْت الى اللَّهوَاتِ تَرْقَى

فقلت له : أحسن والله ، قال : أفلا أنشدك أحسن من هذا ؟ قلت : بلى .
فأنشدنى فى رثاء محمد الأمين :

طَوَى المَوْتُ ما بَيْنى وبين مُحَمَّدٍ
وليْسَ لما تَطْوِى المَنِيَّة ناشِرُ
فلا وَصْلَ إلا عَبْرَةٌ تَستَدِيمُها
أحادِيثُ نَفْسٍ مالهَا الدَّهْرَ ذَاكِرُ
لَئِنْ عمرت دُورٌ بمن لا أَوَدُّه
لقَدْ عَمِرَتْ ممَّن أحِبُّ المقَابِرُ
وكُنتُ عليه أحْذَرُ المَوتَ وَحْدَهُ
فَلَمْ يَبْقَ لى شىءٌ عليه أحاذِرُ ! ! !

قال : فقلت : بحق ما غلب هذا على أهل الأدب ، وقدموه على غيره ! ! !

«أبو العتاهية يتوسل إلى أبي نواس بألاَّ يقول شعراً فى الزهد»

قال أبو مخلد الطائى : جاء أبو العتاهية الى عندى ، فقال لى : ان أبا نواس لا يخالفك ، وقد أحببت أن تسأله ألاَّ يقول فى الزهد شيئاً ، فانى قد تركت له المديح والهجاء ، والخمر ، والرقيق ، وما فيه الشعراء ، وللزهد شوقى . فبعثت الى أبى نواس ، فجاء الىَّ وأخذنا فى شأننا ، وأبو العتاهية لا يشرب النبيذ معنا . فقلت لأبى نواس : ان أبا اسحاق من قد عرفت فى جلالته وتقدمه ، وقد أحب أنك لا تقول فى الزهد شيئاً ! ! فَوَجَمَ(١) أبو نواس عند ذلك وقال : يا أبا مخلد ، قطعت علىَّ

---

(١) وجم وجوماً : سكت عن غيظ

ما كنت أحب أن أبلغه من هذا، ولقد كنت على عزم أن أقول فيه ما يتوب به كلُّ خليع . وقد فعلت ، ولا أخالف أبا اسحاق فيما رغب اليه

« مقارنة بين شعر أبى نواس وشعر لبيد بن ربيعة الشاعر »

قال محمد بن جعفر الأصم : كنا عنـد أبى نعيم ، فتذاكرنا قول عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها حين ذكرت شعر لبيد[1] يرثى أخاه أربد[2]

ذَهَبَ الذينَ يُعَاشُ فى أكْنَافِهِم

وبَقِيتُ فى خَلَفٍ كجلدِ الأجْرَبِ[3]

ولقد أنشدنى أبو نعيم أبياتاً ، قلنا : فأنشدناها ، فقال :

---

(١) هو لبيد بن ربيعـة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعه بن عامر بن صعصعة ينتهى نسبه الى معد بن عدنان . وهو أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام ، ومن أشراف الشعراء المجيدين ، الفرسان المعمرين . وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وعاش مائة وخمساً واربعين سنة (عن كتاب الاغانى)

(٢) هو أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب ، وهو أخو لبيد بن ربيعة الشاعر لامه . وقد كان اتفق مع عامر بن الطفيل على الغدر بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فدعا عليهما ، فأصيب عامر بن الطفيل بالطاعون ، وأرسل الله على أربد صاعقة فأحرقته . فرثاه لبيد بعدة قصائد

(٣) ورويت هذه القصة فى الاغانى هكذا : حدثنى محمد بن جرير الطبرى قال : حدثنا وكيع عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيـه عن عائشة (أم المؤمنين) أنها كانت تنشد بيت لبيد (البيت المذكور) ثم تقول : رحم الله لبيدا ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم . قال عروة : رحم الله عائشة ، فكيف بها لو أدركت من نحن بين ظهرانيهم . قال هشام : رحم الله أبى ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم . قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحم الله أبا السائب ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم . قال أبو الفرج الاصبهانى : ونحن نقول : الله المستعان فالقصة أعظم من أن توصف

ذهَبَ النَّاسُ فاستَقَلُّوا[1] وصِرنا خَلَفاً فى أراذِلِ النَّسناسِ
فى أناسٍ نَعُدُّهُم من عَديدٍ فإذا فُتِّشوا فلَيسوا بِناسِ
كلَّما جئتُ أبتَغى الفضلَ منهم بَدَرونى قَبْلَ السُّؤالِ بياسِ
وبَكَوا لى حتّى تَمَنَّيتُ أنى مُفلِتٌ عند ذاكَ رأساً بِراسِ[3]

ثم قال : أتدرون لمن الشعر ؟ قلنا : لا ، قال : للحسن بن هانئ

« مسلم بن الوليد يصف أبا نواس بالاغراق فى شعره »

قال أبو عبد الرحمن الضرير : رأيت مسلم بن الوليد[4] بجرجان وهو يتولاها . فسألنى عمن خلفت من الشعراء ، فقلت له أما من الكوفيين فأبو نواس ، وهو مقدم عندهم ، فقال : ويحك : كيف يتقدم وهو يقول : رويدك يا سى لا أن تفتقر[5] أرأيت قوله : تفتقر خرجت من بين فكَّىْ شاعر قط

ثم قال له : ويلك ! وكيف يكون كذلك وهو يحيل ويتخطى من صفة المخلوق الى صفة الخالق ؟ فقلت : مثل ذا من قوله ؟ قال : أما فيما أحال فكقوله :

---

(١) استقلوا . أى ذهبوا ورحلوا

(٢) النسناس جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة ، وفى الحديث « ان حياً من عاد عصوا رسولهم ، فسخهم الله نسناسا لكل انسان منهم يد ورجل فى شق واحد ، ينقزون كما ينقز الطائر ، ويرعون كما ترعى البهائم » وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه « ذهب الناس وبقى النسناس . قيل : فما النسناس . قال : الذين يتشبهون بالناس وليسوا من الناس

(٣) اى لا على ولا ليا

(٤) هو مسلم بن الوليد الانصارى مولاهم ثم مولى أبى أمامة أسعد بن زرارة الخزرجى ويلقب بصريع الغوانى . شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية كوفى المولد والمنشأ . وهو اول من قال الشعر المعروف بالبديع (عن الاغانى)

(٥) كذا بالاصل ، ولم نعثر عليه

وأَخفتَ أَهلَ الشِّركِ حتى إنَّه ... لَتَخافُكَ النُّطَفُ التى لم تُخْلَقِ (١)

وهذا من الاغراق المستحيل فى العقول ، ومما ليس على مذهب القوم وأما فى تخطيه بصفة المخلوق الى صفة الخالق ، فكقوله :

يجلُّ أن تلحَق الصِّفات به ... فكلُّ خلْق لخلقِهِ مِثْل

وكقوله : * بَرِىءٌ من الأشباه ليس له مِثلُ *

« العتابى واغراق أبى نواس فى شعره وما أجابه به فأسكته »

لقى العتابى أبا نواس ، فقال له : يا أبا على ! أما خفت الله تعالى فى شعرك حيث تقول :

وأخفتَ أهلَ الشركِ حتى إنّه ... لَتخافُكَ النُّطَفُ التى لم تُخْلَقِ

فقال له أبو نواس : أما خفت أنت الله ؟ حيث تقول :

ما زلتُ فى غمَراتِ الموْتِ مُطَّرحاً ... يَضيقُ عنى وَسيعُ الرَّأْىِ من حِيَلى

فلَمْ تَزلْ دائباً تَسعىَ بلُطفِكَ لى ... حتى اخْتَلَستَ حَياتى من يَدَىْ أجلى

---

(١) وهو من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين هرون الرشيد ، وأولها :

خلق الشباب وشرتى لم تخلق ... ورميت فى غرض الزمان بأفوق

يقول فيها :

إنى حلفت عليك جهد ألية ... قسماً بكل مقصر ومحلق

لقد اتقيت الله حق تقاته ... وجهدت نفسك فوق جهد المتقى

وأخفت أهل الشرك (البيت)

فقال العتابى : قد علم الله وعلمت أن هـذا ليس مثل قولك ، لـكنك قد أعددت لـكل قائل جواباً

« ما قيل من أن أبا نواس لا يحسن المدح والهجاء وهما كل شعره »
« وأن أجود شعره فى الخمر والطرد مسروق »

ومما قيل عن أبى نواس : أن الشعر انما هو بين المدح والهجاء ، وأبو نواس لا يحسنهما . وأجود شعره فى الخمر والطرد ، وأحسن ما فيها مأخوذ ليس له ، وانما سرقه . وحسبك من رجل يريد المعنى ليأخذه فلا يحسن أن يبنى عليه حتى يجىء به قبيحاً

مثل قوله : * وداونى بالتى كانت هى الداء[1] *

أخذه من قول الاعشى : * وأخرى تداويت منها بها *

والذى أخذه منه أحسن مما قال

ومنها أيضاً قوله : ان الشباب مَطِيّة الجهل ، أخذه من قول النابغة الجعدى[2] :

فان مطية الجهل الشباب

وقوله : * كطلعة الأشمط من جِلْبابه *[3] فانه أخذه من قول أبى النجم[4] :

(١) شطر بيت من قصيدة له فى الخمر ، وأوله : * دع عنك لومى فان اللوم اغراء *

(٢) هو أبو ليلى حسان بن قيس بن عبد الله الجعدى العامرى أحد المعمرين المخضرمين . عاش زمناً فى الجاهلية ، وشاهد كثيرا من أيامها ووقائعها . ونبغ فى الشعر عند ظهور الاسلام وبذلك سمى النابغة . وهو ممن فكر فى الجاهلية وأنكر الخمر لما تعمل بالعقول وهجر الأزلام والاوثان ، وذكر دين ابراهيم عليه السلام ، وصام واستغفر ، ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم وأنشده بعض قصائده (عن الوسيط فى الادب العربى وتاريخه)

(٣) شطر بيت من قصيدة له فى الطرد ، وأوله : * لما تبدى الصبح من حجابه *

(٤) هو المفضل أو الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث ينتهى نسبه الى عجل بن لجيم . وهو من رجاز الاسلام الفحول المقدمين ، وفى الطبقة الاولى منهم (عن الاغانى)

* كطَلْعة الاشمط من كسائه *

ولكن رزق أبو نواس فى شعره أن سار، وحمله الناس، وقدَّمه أهل عصره، وأن له عللا لأشياء حسان لا يدفعها ولا يطرحها الا جاهل بالكلام أو حاسد

وان مما استجيد له قوله فى وصف الدنيا :

وَمَا النَّاسُ إلاَّ هَالِكٌ وابنُ هَالِكٍ
وَذُو نَسَبٍ فى الهالكينَ عَرِيق

وقوله فى وصف الخمر :

صَفْراءُ لا تَنْزِلُ الأَحزانُ سَاحَتَهَا   لو مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

وقوله فى وصفها أيضاً :

إِذَا عَبَّ فيها شَارِبُ القَوْم خِلْتَه
يُقَبِّل فى دَاجٍ من اللَّيْلِ كَوْكَبَا

« أبو نواس وشعر عبد الرحمن بن أبى الهداهد »

قال أبو عبد الله أحمد بن صالح بن أبى نصر : كان أبو بحر عبد الرحمن بن أبى الهداهد شاعراً مجيداً ، وكان لا يكاد يقول شيئاً الا نسب لأبى نواس ، وكذلك الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع . وقد غلب على كثير من شعرهما

فممّا هو لأبى بحر وقد نسب لأبى نواس قوله :

وشاطرٍ ماجنِ الشَّمائلِ قَدْ   خالَطَ منه المُجونُ تَخْنيثَا
تَراه طوْراً مُذَكَّراً فاذا   عاقَرَ رَاحاً رَأيْتَ تأنيثَا

يَمِيلُ للمَشْيِ فى مُعَصْفَرَةٍ   تَحْكِى لنَا الجُلَّنارَ والتُّوثا[1]
أغَرَّ يَحْكِى بُحسنِ مَنْطقِهِ   دُرًّا بِقِطْعِ الجُمانِ مَبْثوثا
خُصٌّ بِرِدْفٍ كأنَّ مِئزَرَه   على رُكامٍ من النَّقىِ ليثا[2]
ألثَغَ إن قلتَ : يا فَدَيتُكَ قُلْ :   مُوسَى يَقُلْ فى رُطُونَةٍ : مُوثَى
ما زَالَ حتى الصَّباحِ مُعتَنِقِى   مُطَارِحى فى الدُّجَى الأحاديثَا

قال أبو عبد الله : أنشدنيها أبو بحر لنفسه . فقلت له : انهم يزعمون أنها لأبى نواس ، فقال لى : فأبو نواس بينى و بينك . فوالله ما غلبنى على غير شعر ، وما يدعيه . ولكنه قد حظى أن ينسب اليه كل اجادة وملاحة ! ! !

« أبو نواس ومسلم بن الوليد يتلاحيان على نبيذ »

اجتمع أبو نواس ومسلم بن الوليد فى مجلس ، فتلاحيا على نبيذ . فقال مسلم لأبى نواس : والله ما تحسن الأوصاف . فقال له أبو نواس : لا والله ما أحسن أن أقول :

سُلتْ فسُلتْ ثم سلّ سَلِيلها   فأَتى سَلِيل سليلها مسْلولا

والله لو رجمت الناس فى الطرق لكان أحسن لك من هذا .

« أبو نواس وما كتبه من الشعر على جوانب بيته »

قال أبو عبد الله الحسن بن المنذر : كنت وأبو نواس فى منزل صديق لى فوقعت منى عربدة ، فأخذ بيدى ، وأخرجنى الى منزله على نهر الدِّجلة . قال :

---

(١) التوث . الفرصاد وهو التوت الاحمر

(٢) الركام . ما تجمع من الرمل بعضه فوق بعض . والنقي الكثيب من الرمل . وقوله ليثا أى اختلط بعضه ببعض

فدخلت فاذا فى جوانب البيت، على كل حائط سطر ممدد . وقال : ودخل معنا غلام من أبناء التجار ، جاء ليكتب من شعره فقرأت أنا والغلام الـكتابة ، فادا فى صدر البيت .

أما المِكاسُ [1] فشىءٌ لستُ أعْرِفهُ
والحمد للهِ فى نَيْك ولا رَاحِ

وثانى هذا البيت :

هاتيكَ أنفى بِها هَمِّى وذا أمَلِى
فَلَستُ عن ذا ولا عن تِلْكَ بالصَّاحى

وفى جانب البيت الأيمن :

مَن دَخَلَ البيتَ فَهْو فى أمْنٍ من كلِّ شىءٍ ما خَلا النَّيْـكا

وثانى هذا البيت :

فقال : قد جئْنَا على خِبْرَةٍ فقلت : لبَّيْكَ وسَعْدَيْـكا

وفى الجانب الآخر :

خَلَعْت العِذارَ ولقَيْته فلم يبقَ فى الرَّأسِ إلاَّ الرَّسَنْ

قال : فقلت للغـلام : ألق علىَّ نفسك بما قد قرأت ، فأعطانى بيـده وقضى حاجتى

(١) المـكاس بالـكسر المواجهة. ويقولون : «دون هذا الامر عكاس ومكاس» بكسرها ، وهو أن يأخذ بناصيته ويأخذ بناصيتك

ومن أحسن مدائح أبى نواس قوله يمدح الفضل بن الربيع (١)

وبلْدةٍ فيها زَوَرْ صَعْراءَ تحظَى فى صَعَرْ (٢)
مَرْتٍ اذا الذِّئْب اقتفَرْ بها من القوم الأَثَرْ (٣)
كان له من الجُزُرْ كلُّ جَنِينٍ ما اشتَكَرْ
ولا تعلاَّه شَعَرْ مَيْتُ النَّسا حَيُّ الثَّغَرْ (٤)

---

(١) بعض أبيات هذه القصيدة ساقط من الاصل فأتممناها من الديوان

(٢) البلدة كل موضع مستحيز من الارض عامراً كان أو غير عامر . أو هى ما كان مأوى للحيوان والوحش ، أو كل موضع مستخير وان لم يكن فيه بناء ، والمراد بها هنا المفازة . والزور بالتحريك الميل . ومفازة زوراء مائلة عن السمت والقصد وفيها بعد . وصعراء أى ملتوية . وأصله من الاعراض بنحو الوجه تكبراً . وقوله تحظى فى صعر ، كذا فى الاصل . وفى بعض نسخ الديوان : تخطى فى صعر . وفى بعضها : تخطى فى سفر . وحرر

(٣) المرت الارض لا نبات فيها . وقيل : التى لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها . وهو وصف للبلدة فى البيت الذى قبله . واقتفر : اقتفى . يقال قفر الاثر ، واقتفره وتقفره أى اقتفاه والاثر معمول له

(٤) الجزر جمع جزور وهى الناقة ، أو هو عام بين الذكر والانثى ، والمراد هنا المعنى الاول . وقوله : ما اشتكر ، أى لم ينبت له الشكير ، وهو الضعيف من الشعر الذى لا يكاد يظهر . وقوله ولا تعلاه ، أى علاه . والنسا عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمشى حتى يبلغ الكعب . وأراد به ما يحل فيها وهى الاوصال . يعنى أن أوصاله ميتة لا حراك بها . وقوله : حى الثغر ويحرك : الفم ، والمراد أن بفمه اضطرابا من أثر الزفير والشهيق . ويجوز أن تكون الثغر . بالضم وفتح الغين ، جمع ثغرة بالضم ، وهى المنافذ والطرق التى تعرف بها الحياة غالبا كالفم والانف بواسطة الزفير والشهيق ، والعين والاذن مثلا بتحريكهما . ومراده بذلك كله وصف المفازة بالالتواء والوعورة ، وأن الابل التى تسلكها تجهض أولادها فيها قبل نبات الوبر عليها من شدة التعب والاعياء . كما قال ذو الرمة :

يطرحن بالمهارق الاغفال كل جنين لثق السربال
حى الشهيق ميت الاوصال مرت الحجاجين من الاعجال

وورد فى بعض نسخ الديوان : حى الشفر . وحرر

عَسَفْتها على خَطَر وغَرر من الغَرَرْ (١)
بباَزل حين فَطَر يَهزّه جنُّ الأَشَر (٢)
لا مُتَشَكّ من سَدَر ولا قريبٍ من خَوَرْ (٣)
كأَنّه بعد الضّمَر وبعد ما جالَ الضَّفَر (٤)
وانعجّ في فَحَسَرْ: جأبٌ رَبَاعُ المثّغَر (٥)
يَحْدوا بحُقبٍ كالأُكر تَرَى بأَثْباج القَصَر (٦)

---

(١) عسفتها : سلكتها متخبطا على غير هداية . والخطر بالتحريك الاشراف على الهلاك . والغرر كالخطر وزنا ومعنى . وهو أيضا اسم من قولهم غرر بنفسه وماله تغريرا : عرضها للتهلكة من غير أن يعرف . وهذا البيت اخبار عن قوله وبلدة فى البيت الاول

(٢) البازل : الجمل أو الناقة الذى فطر نابه أى طلع ، وذلك اذا بلغ تسع سنين ، ويهزه أى يحركه . وجن كل شىء أوله ، وجن الاشر شدته وهيجانه : والاشر المرح والنشاط . والمعنى أن فيه قوة نشاط فلا يحتاج الى حاد يستحثه على السير

(٣) السدر تحير البعير من شدة الحر . والخور الضعف . والمعنى أنه قوى صبور على العطش

(٤) الضمر والتضمير للخيل . واستعير للابل ، وهى أن تشد عليها سروجها وتجلل بالاجلة حتى تعرق تحيها فيذهب رهلها ويشتد لحمها ، ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها من غير عنف فاذا فعل بها ذلك أمن عليها العطش الشديد عند جريها . وجال أى انجلى وانكشف . والضفر الطفر والقفز والوثوب فى العدو

(٥) انعج فى (كذا) وفسرها فى نسخة من نسخ الديوان بقوله : ذهب ، ولعلها محرفة عن أمج الفرس : جرى قبل أن يضطرم، وتكون فى بمعنى الباء ، أى أمج بى . وحسر أى تحسر لحمه . وتحسر لحم البعير أن يركب أياماً بعد ما سمنه الربيع حتى كثر شحمه وارتفع سنامه ، ليشتد ما تزيم منه فى مواضعه . والجأب من حمر الوحش الصلب الشديد . وقوله : رباع المثغر الرباع الذى يلقى الرباعية ، وهى السن التى بين الثنية والناب ، وتقال للغنم فى السنة الرابعة ، وللبقر وذات الحافر فى السنة الخامسة ، ولذات الخف فى السنة السابعة . والمثغر اسم لمكان الاسنان والمراد بها هنا الاسنان

(٦) يحدو أى يسوق كالحادى . والضمير للجأب فى البيت قبله . والحقب جمع حقباء وهى

منهنّ تَوْشيمَ الجدَرْ رَعيْن أبكارَ الخُضر (١)
شهْرَىْ رَبيعٍ وصفَرْ حتى إذا الفَحْلُ جفَرَ (٢)
وأشْبهَ السفَىُ الإبَرْ ونَشّ أذْخارُ النُّقَر (٣)
قُلْنَ له : ما تأتَمِر ؟ وهنَّ — إذ قلن : أشِر (٤)
غيرُ عَواصٍ ما أمَرْ . كأنها لمَن نظَر (٥)
رَكْبٌ يَشيمون مَطَر حتى إذا الظِّلُّ قَصَر (٦)
يَمَّمْنَ من جنْبي هجَر أخْضَر طَمَّامَ العَكَر (٧)

الاتان الوحشية التى فى بطنها بياض . والاكر جمع أكرة ، لغة فى الكرة ، شبه الحقب بها فى الاستدارة والسمن . والاثباج جمع ثبج وهو وسط الشيء . والقصر جمع قصرة : وهى أصل العنق

(١) الجدر : أثر كدم فى عنق الدابة ، وتوشيمه ظهوره كالوشم . وأبكار الخضر . أوائله وهو الزرع والبقلة الخضراء . وضمير رعين يرجع الى الحقب

(٢) شهرى منصوب على الظرفية أى في شهرى الخ . والفحل الذكر من كل شيء . وجفر : امتنع عن الضراب ، يقال : جفر الفحل عن الابل وربض الكبش عن الغنم

(٣) السفى كل شجر له شوك ، واحدته سفاة ، وذلك يكون فى أول الصيف ، يجف فيصير كالسفى . ونش : نضب . وأذخار جمع ذخر وهو ما يبقى من الماء فى الوهاد . والنقر جمع نقرة وهى الوهدة المستديرة من الارض

(٤) الضمير فى قلن يرجع للحقب أيضاً ، وهو جواب لقوله اذا الفحل فى البيت السابق ، والضمير فى قوله : له يعود على الجأب . وقوله : ما تؤتمر ، مأخوذ من قولهم : ائتمر فلان رأيه اذا شاور عقله فى الصواب الذى يأتيه . وقوله أشر ، أمر من المشورة

(٥) عواص : جمع عاصية . أراد أنها لا تعصى له أمرا . وقوله : كأنها لمن نظر ، كلام مستأنف

(٦) الركب ركاب الابل أو هو عام . يشيمون مطرا أى ينظرون اليه أين يقصد وأين يمطر . والظل الفيء . وقصر : وقف ، يقال قصر الظل وعقل اذا وقف ، وذلك عند قيام الظهيرة

(٧) يممن : قصدن . والهجر : المكان الخصب ، من قولهم : وما بلده الا هجر من الاهجار أى خصب وفيه مرعى كثير . وطمام : مملوء . والعكر ما فوق الخمسمائة من الابل ، أو الستون ، أو ما بين الخمسين الى المائة . والمعنى أنه مملوء بالابل

وبين أحقافِ القَتَرْ ... سَارٍ وليسَ للسَّمَرْ (١)

ولا تِلاوَاتِ السُّوَرْ ... يَمْسَحُ مِرْنانًا يَسَرْ (٢)

زُمَّتْ بمشْزُور المِرَرْ ... لَأْمٍ كَحلْقوم النُّغَرْ (٣)

حتّى إذا اصْطَفَّ السَّطَرْ ... أهْدَى لها ـ لو لم تُجِرْ ـ (٤)

دَهْياءَ يَحْدُوها القَدَرْ . ... فتِلْكَ عَنْسٌ لم تُدَرْ (٥)

شَهْبا إذا الآلُ ظَهَرْ . ... إليكَ كَلَّفْنا السَّفَرْ (٦)

---

(١) الاحقاق جمع حق وحاق، وهو الوسط من كل شيء ، يقال : سقط فلان على حق رأسه وحاقه أي وسطه . والقتر بالتحريك : الغبرة ، وأراد بذلك ظلمة الليل . والسرى سير ظلمة الليل ، والسمر : الليل وحديثه

(٢) السور جمع سورة وهي المنزلة من القرآن . لانها منزلة بعد منزلة أخرى مقطوعة عن الاخرى . ويمسح : يضرب . ومرنانا يسر ، أي قوساً معدة مجهزة . وقوله : زمت في البيت الآتي وصف لها

(٣) زمت أي شدت . ومشزور أي مفتول ، من قولهم : شزر الحبل : فتله عن اليسار ، أو فتل من خارج ورده الى بطنه . والمرر جمع مر وهو الحبل ، يريد أنها شدت بوتر كالحبل المشزور . وقوله : لأم صفة لمشزور أي شديد قوي . والنغر كصرد : البلبل وفراخ العصافير وضرب من القبر ، شبه الوتر بحلقومها في الدقة . والوتر كلما دقت كانت امتن ، والعرب تشبه الدقيق بالاوتار وحلاقم النغران . فتقول : قبح كقطع الاوتار وافواه النغران

(٤) اصطفت الاشياء : صارت صفاً واحدا أو صفوفا متعددة . والسطر : الصف من كل شيء . وأهدى لها : أرسل . وقوله : لو لم تجر ، جملة معترضة بين أهدى ودهياء في البيت الآتي . والمعنى : لولا انى أجرتها ، من الجوار ، وهو أن تعطى الرجل ذمة وعهدا ، فيكون جارك فتجيره

(٥) يقال : داهية دهياء ودهواء شديدة وهي معمول لقوله : أهدى في البيت قبله ، والمعنى ؛ أرسل لها سهماً من قوسة كالداهيـــة . فاطلق اللازم وأراد الملزوم . ويحدوها يتبعها ، والقدر . القضاء والهلاك . والعنس : الناقة الصلبة الشديدة ، ويقال للناقة السمينة عانسة بالهاء . وقوله : لم تدر أي لم تحلب . والشطر الثاني من هذا البيت استئناف عما قبله . وأشار بقوله . تلك الى البازل المتقدم في أول القصيدة

(٦) شهبا من الشهبة، وهي بياض يخالطه أدنى سواد . والآل ما أشرف من البعير ،وهو

خوصاً يُجاذِبْنَ النَّظَر | قداً نطوَتْ منها السُّرَر (١)
طَيَّ القَرَارِيِّ الحِبَر | لم تَتَقَعَّدْها الطِّيَر (٢)
ولا السَّنيحُ المُزْدَجَر . | يا فَضْلُ لِلْقَوْمِ البَطَر : (٣)
إذْ ليس في النَّاسِ عَصَر ، | ولاَ مِنَ الخَوْفِ وَزَر ، (٤)
ونَزَلَتْ إحدَى الكُبَر ، | وقيلَ : « صَمَّاءُ الغِيَر » (٥)
فالنَّاسُ أبناءُ الحَذَر : | فَرَّجْتَ هاتيكَ الغُمَر (٦)

سنامه . وفي بعض نسخ الديوان : شبها اذا الآل مهر . وقوله : اليك كلفنا السفر . ابتدأ به خطاب الممدوح ، وهو اقتضاب محض عما قبله

(١) الخوص بالضم جمع خوصاء ، من الخوص بالتحريك وهو غؤور العينين مع ضيقهما . ويجاذبن : ينازعن ويغالين النظر . وفي بعض نسخ الديوان بدل : النظر : النحر ، وفي أخرى : النخز ، وصحته هكذا الدلالة المقام عليه . وانطوت : ذهبت . والسرر بكسر ففتح ، أحد الاسارير ، وهي الوجه والخدان ومحاسن الوجه ، وانطواؤها كناية عن ذهاب محاسنها

(٢) القراري : الخياط . ومن أمثالهم : « ليس من شأن القراري أن يدور في البراري » والحبر بكسر ففتح . جمع حبرة وهو ضرب من برود اليمن . وتتقعدها : تقعدها ، أي تحبسها . والطير ما يتشاءم به من الفأل الردىء

(٣) السنيح : السانح ، وهو الطير يمر من مياسرك الى ميامنك ، يتيمن به ، وضده البارح ، ومن أمثالهم : من لي بالسانح بعد البارح . والمزدجر : الطير المطرود ، من قولهم : ازدجر الطير : تفاءل به فتطير فهره . والبطر قلة احتمال النعمة وكراهية الشيء من غير أن يستحق الكراهية . والشطر الثاني من هذا البيت اقتضاب محض بدأ به التصريح باسم الممدوح

(٤) اذ ظرف وجوابه قوله : فرجت هاتيك الغمر الآتية بعد . والعصر بالتحريك الملجأ والمنجاة . والوزر بالتحريك أيضاً : المعقل والملجأ والمعتصم

(٥) الكبر بالضم جمع كبرى ، وهي الشدائد . والصماء : الداهية الشديدة . وغير الدهر أحداثه المغيرة . واضافة الصماء للغير من إضافة المسبب للسبب

(٦) الحذر بالتحريك : الاحتراز ، ويقال : « هو ابن أحذار » أي ابن حزم وحذر ، ويجوز أن يكون المراد بالحذر الفزع والخوف : وهو أنسب هنا ، ليكون للتفريج في قوله : فرجت حسن موقع . والغمر بضم ففتح ، جمع غمرة بالفتح وهي الشدائد

عَنَّا « وقدْ صابَتْ بقُرْ » كالشَّمْسِ فى شَخْصِ بَشَرْ (١)
أَعْيَىَ مُجارِيكَ الخَطَرْ . أَبوكَ جَلِىٌّ عن مُضَرْ !!
يوم الرِّواقِ المُحْتَضَرْ والخَوْفُ يَفْرِى ويَذَرْ (٢)
لما رأى الأمر اُقْمَطَرْ ، قامَ كريماً فانْتَصَرْ .
كَهَزَّةِ العَضْبِ الذَّكَرْ مامَسَّ من شئٍ هَبَرْ (٣)
وأنتَ تَقْتافُ الأَثَرْ من ذِى حُجُولٍ وغُرَرْ (٤)
مُعِيد وِرْدٍ . وصَدَرْ وان علا الأمرَ اقْتَدَرْ (٥)

---

(١) صابت لغة فى أصابت . والقر بالضم : القرار . واذا وقع الامر موقعه قالوا : « صابت بقر » . قال طرفة بن العبد البكرى :

كنت فيهم كالمغطى رأسه فانجلى اليوم غطائى وخمر
سادرا أحسب غيي رشـدا فتناهيت « وقد صابت بقر »

ويقال عند المصيبة الشديدة : « وقعت بقر » بالضم ، أى صارت فى قرارها

(٢) الخطر : السبق الذى يتراهن عليه ، والمراد به هنا الشرف والمنزلة وارتفاع القدر والجاه . والمعنى أنك لا تلحق فى المكارم . وجلى : كشف . ومضر هو ابن نزار وهو أبو قبيلة . والمراد القبيلة . والرواق ككتاب وغراب : بيت كالفسطاط ، أو سقف فى مقدم البيت . والمحتضر : المكان الذى يكثر حضور الناس اليه اما للطعام أو لقضاء المصالح . وقوله: والخوف يفرى الخ كنى به عن اشتداد الكرب والخوف

(٣) اقمطر الامر : اشتد . وقوله : قام كريماً فانتصر ، أى دام وثبت على الكرم والبذل فقضى جميع الحوائج . والعضب الذكر : السيف الحديد الماضى . وهبر أى قطع : يريد تشبيه الممدوح بالسيف فى النفاذ والمضى

(٤) تقتاف الاثر ، أى تقتفيه وتتبعه . والحجول جمع حجل وهو الخلخال ، ويقال للفرس: محجل ، اذا كان فى قوائمه كلها بياض ، أو كان البياض فى رجليه فقط . أو وفى رجليه ويد واحدة منه . والغرر جمع غرة ، وهو بياض فى أعلى الجبهة . كنى بذلك عن شهرة أبى الممدوح

(٥) معيد أى مطيق . وهو صفة لقوله : ذى حجول فى البيت قبله . ويجوز أن يكون حالا من فاعل قوله : تقتاف فى البيت السابق ؛ ويكون قوله : وان علا الامر اقتدر راجع

فأَيْنَ أَصحابُ الغَمَرِ إذ شَرِبوا كأسَ المَقِرِ

وقُصِروا فيمن قُصِر «هَيْهاتَ لا يَخفى القمَرُ» (١)

أصْحَرْتَ إذ دَبُّوا الخَمَرَ شُكراً «وحُرٌّ من شَكَر» (٢)

فالله يُعْطيكَ الشَّبَرَ وفي أعاديكَ الظَّفَرُ (٣) ! !

واللهُ من شاءَ نَصَرَ ! ! ! وأَنْتَ إن خِفْنا الحَصَرَ (٤)

وهَرَّ دَهْرٌ وكَشَرَ عن ناجِذَيْه وبَسَرَ : — (٥)

أَغْنَيْتَ ما أَغنى المَطَرُ وفيكَ أَخلاقُ اليَسَرِ (٦) ! !

الى الممدوح لا الى ابيه . والورد والصدر : القوم يردون الماء ويصدرون عنه ، والمراد هنا أنه ملجأ ومقصد للناس فى غدوهم ورواحهم . وقوله : وان علا الامر اقتدر ، أى ان ركب العظائم من الامور : ذللها وسهلها

(١) الغمر بالتحريك : الحقد والحسد . والمقر ككتف الصبر ، ويقال . هذا الشيء أمر من المقر . وقصروا أى حبسوا . وفى بعض نسخ الديوان بدل هذا الشطر : وكسروا فيمن كسر . والمعنى أنك كالقمر لا تخفى ، وانهم مهما حاولوا سترك وستر فضائلك بكيدهم وحقدهم فلن يبلغوا الى ذلك سبيلا

(٢) أصحر : برز الى الصحراء . ودبوا : مشوا على هينتهم . والخمر بالتحريك : كل ما سترك من شجر أو بناء أو نحوه . ويقال للرجل اذا اختل صاحبه : « هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر » . والمعنى أنك ظهرت عليهم بصراحتك ، وكفاك الله كلما دسوا لك من دسائس وأضمروا لك من سوء

(٣) الشبر بالتحريك : الخير والقوة . والظفر : الفوز بالمطلوب

(٤) الحصر بالتحريك ضيق الصدر ، والمراد به الفقر والحاجة . وهذا الشطر اقتضاب محض

(٥) هر الكلب ونحوه : عوى ، وهو دون النباح . وكشر السبع والعدو عن ناجذيه أبداهما . وبسر أى عبس . وكنى بذلك عن تغير الدهر والاحتياج وسوء الحال

(٦) الشطر الاول من هذا البيت جواب إن ، فى قوله فى البيت السابق : ان خفنا الحصر ؛ وهو خبر عن قوله : وأنت فى البيت عينه أيضاً . وما مصدرية . وأغنيت : من الغنى وهو ضد الفقر ، أو من الغناء بالفتح والمد ، وهو الكفاء والمسد . واليسر : السهل لين

فإن أبَوْ إلاَّ العَسَر أمْرَرْتَ حَبْلاً فاستمر (١)

حتَّى تَرَىٰ تلك الزُّمَر تَهْوِي لأذْقانِ الثُّغَر (٢)

من جَذْبِ ألْوَىٰ لو نَتَر اليه طَوْداً لَانْأطَر

صَعْبٍ إذا لاقى أبَر وإن هفَا القومُ وَقَر (٣)

أو رَهِبوا الأمرَ جَسَر ثم تَسَامَىٰ ففغَر

عن شِقْشِقٍ ثم هَدَر ثم تناجىٰ فخَطَر (٤)

بذي سَبِيبٍ وعُذُر يَمْضَغُ أطرافَ الوَبَر!!! (٥)

الانقياد . يريد ان الممدوح يزيد في الكرم والعطاء على المطر ، لانه متى طلب وجد ، بخلاف المطر . وفي معناه قول الشاعر:

من قاس جدواك يوماً بالسحب أخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي وانت تعطي وتضحك !!

(١) العسر بالتحريك : الشدة وصعوبة الانقياد . وقوله : أمررت حبلا أي أحكمت فتله . وكنى بالحبل من القوة والعزم . يريد فان أبوا الا المعاندة والمخاتلة ، شحذت لهم عزمك فجذبتهم اليك

(٢) الزمر : الجماعات تأتي بعضها في إثر بعض . وتهوي : تسقط . والاذقان جمع ذقن بالتحريك وهو مجتمع اللحيين من أسفلهما . والثغر كصرد جمع ثغرة بالضم ، وهي نقرة النحر التي بين الترقوتين واضافة الاذقان اليها لادنى ملابسة

(٣) الجذب الشد . والالوى . الشديد الخصومة . ونتر : جذب بجفاء . والطود الجبل ، وانأطر : اعوج وانثنى . وقوله : صعب أي عسر لا يطاق . وأبر : أهلك : مأخوذ من قولهم : أبرت العقرب ، اذا لدغت بإبرتها أي بطرف ذنبها . وهفا : أي أسرع أو ذل . ووقر : أي رزن وثبت

(٤) رهبوا : خافوا . وجسر : مضى ونفذ . وتسامى : تطاول وعلا . وقوله : ففغر أي فتح فاه . والشقشق والشقشقة : شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج . وهدر أي صاح . وتناجى أي همهم كأنه يتكلم بصوت خفي . وفي بعض نسخ الديوان : ثم تجافى : أي بعد . وخطر أي تبختر ، مأخوذ من الخطر ، وهو أن يخطر البعير بذنبه ، يرفعه ويخفضه ، وانما يفعل ذلك عند الشبع والسمن من شدة الهيجان

(٥) السبيب شعر الذنب والعرف والناصية أو الخصلة من الشعر ، والمراد به الذنب . والعذر كصرد جمع عذرة بالضم ، وهي الخصلة من الشعر ، وعرف الفرس وناصيته . ويمضغ اي يعض

هَلْ لَكَ — والهَلُّ خِيَر :— فيمَنْ إذا غبتَ حضَر ، (١)
أو نالكَ القَوْمُ ثَأَر ، وإن رَأى خيراً شَكَر ، (٢)
أو كان تَقْصِيرٌ عَذَر ؟ (٣)

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع وأجاد :

سادَ المُلوكَ ثلاثةٌ ما منهمُ أن حَصَّلوا إلاَّ أغرُّ قَريعُ : (٤)
سادَ الرَّبيعُ وسادَ فَضلٌ بعدَه وعَلَتْ بعبَّاسِ الكَريم فُرُوع
عَبَّاسُ عباسٌ اذا احتَدَم الوَغَى والفَضْلُ فَضْلٌ والرَّبيع ربيع (٥)

والوبر . صوف الابل . والفحل انما يفعل ذلك لتخضع له الفحول . وفى بعض نسخ الديوان . يعصع أطراف الابر ، مأخوذ من مصمت الدابة بذنبها : اذا حركته وضربت به يمينا وشمالا وضربت به ظهرها من شدة الهيجان . والابر جمع ابرة ، وهى ما انحدر من عرقوب الفرس ونحوها من الدواب . وأراد بذلك تشبيه الممدوح بالفحل بين الابل ؛ وهو كناية عن الرياسة والظفر على الاعداء وقهرهم

(١) هل الاولى استفهامية . والثانية قصد لفظها فساغ دخول الالف واللام عليها . قال فى لسان العرب لمؤلف هذا الكتاب : جعل أبو الدقيش هل التى للاستنهام اسما أعربه وأدخل عليه الالف واللام . وذلك أنه قال له الخليل بن أحمد : هل لك فى زبد وتمر ؟ فقال أبو الدقيش : أشد الهل وأوحاه . فشدد غير مضطر ليكمل عدة حروف الاصول فى الاسم ، وأقلها ثلاثة . قال : وسمعه أبو نواس فتلاه فقال يمدح الفضل بن الربيع : هل لك والهل خير الخ . قال : وكذلك كل حرف أداة اذا أدخلت عليه الالف واللام صار اسما ، قال الشاعر : ✲ ان ليتا وان لوا عناء ✲ قوله : خير اى تخيير ، أى لك ما تختاره

(٢) نالك القوم : أصابوك بشىء تكرهه . وثأر اى طلب الثأر عنك . وفى بعض نسخ الديوان : أثر ، ومعناه ذكر مناقبك وما ترك . وقوله : شكر أى لم يكفر النعمة . وفى بعض نسخ الديوان : نشر ، ومعناه اذاع فضائلك وفواضلك

(٣) التقصير : العجز وعدم الاستطاعة ، أو التوانى فى قضاء الحاجات ، ولعله هو المراد هنا . وقوله: عذر أى التمس الاعذار

(٤) ساد من السؤدد . وحصلوا أى ميزوا الحاصل من المال . والقريع السيد فى قومه

(٥) عباس الاول علم ، والثانى من العبوس التكشير كما يعبس السبع . والفضل الاول علم ، والثانى ضد النقص وهو الزيادة . والربيع الاول اسم ، والثانى الغيث

وقال يمدح الفضل بن الربيع لما قدم بغداد على محمد الأمين بالأموال والقضيب والخاتم ، حين مات الرشيد ، وقد اشتد فرح الأمين به ، فقرَّبه ، وألطفه ، وقلده الأمور ، وفوّض اليه ما وراء بابه ، فهو الذى يولى و يعزل ، ويحلّ و يعقد عن محمد الأمين . واحتجب الأمين ، فلم يكن يقعد لذا فى الفتنة :

لَعَمْرُكَ ما غابَ الأمينُ محمدٌ
عن الأمر يَعْنيه اذا شَهِدَ الفضلُ
ولولا مَواريثُ الخلافة أنَّها
له دُنَه ما كان بينَهُما فَضْلُ
لَئِنْ كانت الأجسادُ فيها تبايَنتْ
فَقَوْلُهما قولٌ وفِعْلُهما فِعْلُ
أرى الفَضْلَ للدُّنيا وللدِّين جامِعاً
كما السَّهْمُ فيه الرِّيشُ والفُوق والنَّصْلُ !!![1]

ولأبى نواس فى وصف غلام :

من كان تُعْجِبه الأُنْثَىٰ ويُعْجِبها   منَ الرجالِ فإنى شفَّنى الذَّكَر
فَوق الخُمَاسىّ لما طَرَّ شاربُه   رَخْصُ البَنَانِ خلا من جِلْدِهِ الشَّعَر

(١) الريش ما يوضع فى السهم ، والفوق بالضم موضع الوتر من السهم . والنصل حديدة السهم

لم يَجْفُ من كِبَرٍ عما يُرادُ به من الامورِ ولا أزْرىٰ به صِغَر

وقال أيضاً وأجاد [1] :

يا قَلْبُ وَيْحَك جِدَّ منك ذا الكَلَف
ومَن كَلِفتَ به جافٍ كما تَصِف !
وكان في الحقّ أن يهواك مُجْتَهِداً
كذاك خبَّر منا الغابرَ السَّلَف
قُل للمَليح : أما تَرْوى الحديثَ بما
خالفتَ فيه وقد جاءتْ به الصُّحُف ؟
إنَّ القُلوبَ لأجْنادٌ مُجَنَّدَةٌ
لله في الأرض بالأهواءِ تَخْتَلِف
فما تَعارف منها فهو مُؤْتَلِفٌ
وما تَناكَرَ منها فهو مُخْتَلِف

وقال أيضاً :

مرَّ بنا والعُيونُ تَرمقُه تجرحُ منه مَواضِعَ القُبُلِ
أُفرِغَ في قالَب الجمال فما يَصلُح إلاَّ لذلك العَمَل

(١) هذه الابيات الآتية ذكرها ابن المكرم فيما سيأتي من هذا الكتاب عند قوله : وقال لما سمع قوله صلى الله عليه وسلم : « الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف »

وقال ملغزاً (١) فى طريف ؛ ويروى لعبد الله بن طاهر :

إِسمُ من أهواه إِسْمٌ حَسَنٌ   فاذا صَحَّفْتَه (٢) فهو حَسَنْ
وإذا أَسقطتَ منه ياءَه   صار فيه بعضُ أسبابِ الفِتَنْ
وإذا ألقيتَ منه رَاءَه   صار شيئاً يَعْترى عند الوَسَن
واذا ألقيتَ منه طاءَه   صار فيه عَيْشُ سُكَّان المُدُن
فَسِّروا هذا ، ولنْ يَعرِفَه   غيرُ من يَسْبَحُ فى بَحْرِ الفِطَن

وقال أيضاً فى الاعتذار :

رسولى قال : أوصلتُ الكتابا   فما رَدُّوا عليك له جوابا
فقلت : أليس قد قرأوا كتابى ؟   فقال : بلى ، فقلت : الآنَ طابا
فأرجو أن يكون همُو جوابى   بلا شَكٍّ اذا عرفوا الخِطابا
أحِيدُ لَكَ المُنىٰ يا قلبُ كَيْلا   تَموتَ علىَّ غمًّا واكْتِئابا ! !

وقال متغزلا فى رحمة (٣) بن نجاح

(١) اللغز : الكلام الملتبس وتسمية المراد من الكلام

(٢) التصحيف : قلب الحروف بتغيير اعجامها

(٣) فى الاصل : بنت نجاح . وفى الاغانى . رحمة بن نجاح بن سلمة الكاتب ، وكان متقدماً فى جماله . وكان أبوه قد ألزمه وأخاه رجلا مدينياً وكان معهم كاحدهم . وأكثر أبو نواس التشبيب برحمة فى اقامته ببغداد وشخوصه عنها . قال : وافتدى أبو رحمة من أبى نواس ذكر ابنه ، بأن عقد بينه وبينه حرمة ، ودعاه الى منزله ، فجاءه أبو نواس والمدينى عنده لا يعرفه ، فمازح أبا نواس مزاحاً أسرف عليه فيه ، فقام اليه رحمة فعرفه أنه أبو نواس . فاشفق المدينى من ذلك وخاف أن يهجوه ويشهر اسمه . فسأل رحمة أن يكلمه فى الصفح له والاغضاء عن الانتقام ، فأجابه أبو نواس الى ذلك . وقال :

إذا اُبتهلتُ سأَلتُ اللهَ رحمَتَه

كَنَّيْتُ عنكَ وما يَعْدوكَ إضماري

أحْبَبْتُ من شِعْرِ بَشَّارٍ لحُبِّكم

بيتاً لَهِجت به من شِعْرِ بَشَّارِ :

(يا رحمةَ اللهِ حلّى فى منازلنا)

وجاوِرِينا فَدَتْكَ النفسُ من جار !!!

وقال أيضاً فى الاعتذار اليه حين مرض ولم يعده :

إنِّي حُمِمْت ولم أشعر بحُمَّاكا   حَتَّى تحدَّثَ عوَّادى بشَكْواكا

فقلت : ما كانت الحمَّى لتعهدنى   من غير ما عِلَّةٍ إلا لحمَّاكا

وخصلَةٌ هى أيضاً يُسْتدَلُّ بها   عافانِيَ اللهُ منها حين عافاكا

أما إذا اتَّفقتْ نفسى ونفْسُكَ فى   هذا وذاكَ وفى هذا وفى ذاكا

اذهب ، سلمت من الهجاء ولدغه   وأما ولثغة رحمة بن نجاح :
لولا فتور فى كلامك يشتهى ،   وترفقى لك بعد واستملاحى ،
وتكسر فى مقلتيك هو الذى   عطف الفؤاد عليك بعد جماح ،
لعلمت أنك لا تمازح شاعراً   فى ساعة ليست بحين مزاح ! !

وقد كان بشار بن برد الشاعر قد قال فى امرأة يهواها اسمها رحمة :

يا رحمة الله حلى فى منـــازلنا   حسبى برائحة الفردوس من فيك
يا أطيب الناس ريقاً غير مختبز   الا شهادة أطراف المساويك

فقال أبو نواس أبياته الثلاثة المذكورة فى رحمة بن نجاح وضمنها شطراً من بيتى بشار المذكورين (عن الاغانى)

فكن لنا «رحمةً» نفسي فداكَ ولا   تكن خلافاً لما ذو العرْشِ سمَّا كا
فقد علمتَ يقيناً أو ستعلمه   صنيعَ حبك في قلبي وذِكْرا كا!!!

وقال في غزل المذكر :

لَلَطْمَةٌ يلطِمُني أمْرَدٌ ،   يأخذُ منّي العيونَ والفَكَّا ،
أطيبُ من تفَّاحةٍ من يَدَيْ   ذي لِحْيَةٍ قد حُشِيَتْ مِسْكا!!

وقال : وقد أفطر يوماً من شهر رمضان وشرب ولاط وزنى ، فعذله إخوانه في ذلك :

دَعْ عنك ما جَدُّوا به وتَبَطَّلِ   واذا لَقيتَ أخا الحقيقة فاهْزِلِ
لا تَرْكَبَنَّ من الذُّنوب صَغيرَها   واعمد اذا قارفتها للأنْبَلِ
وخَطيئةٍ تَعْلو على مُستامِها   يأتيك آخِرُها بِطَعْمِ الأوَّلِ
ليستْ من اللَّاتي يقول لها الفتى   عند التَّذَكُّر : ليتني لم أفعلِ
حَلَّت لا حَرَجا عليَّ حَرامَها   ولرُبَّما حَلَّتْ غير مُحَلَّلِ !!

وقال أيضا في شهر رمضان :

لو كان لي سَكَنٌ بالرَّاح يُسْعِدُني
لما انتظرتُ بشَهر الصوم إفطارا
الرَّاح شيءٌ عَجيبٌ أنت شاربُه
فاشرب وإن حَمَّلَتك النفسُ أوزارا

يا منْ يلومُ على صَهباءَ صافيةٍ :
صِرْ فى الجنانِ ودَعْنى أَسكُنِ النارا

وقال يهجو شهر الصوم :

ألا يا شَهْرَكم تبقَىْ ؟ مَرِضْنا ومَلَلْناكا
اذا ما ذُكِرِ الحمد لشَوّالٍ ذَمَمْناكا
فياليْتَكَ قد بِنْت وما نَطْمع فى ذاكا !!

وقال فى المجون :

أُزاحِمُه إذا صلَّى لتَمسَحَ رِجلُهُ رِجْلى
وأَطْلبُ تَحتَه نعْلى وما إن تَحتَه نَعلى
فهَل أحدٌ بما جَمَّشْت جُمِّشَ شادِناً قَبلى ؟

وله فى عزة النفس :

ومُستَعْبِدٍ إخوانَه بثَرائِه
لَبِستُ له كِبْراً أبَرَّ على الكِبْرِ
إذا ضمَّنى يوماً وإياه مَحْفِلٌ
يرى جانبى وَعْراً يزيدُ على الوَعْر
أُخالِفه فى شَكلِهِ وأُجرُه
على المَنطِقِ المبرور والنَّظَرِ الشَّزْر

وقد زَادَنى تِيهاً على النــاس أنَّنى
أرانِىَ أَغناهم وان كنتُ ذا فقْر
فوللهِ لا يُبْدى لسانِى لَجاجَةً
الى أحدٍ حتَّى أُغَيَّب فى قَبْرى
فلا يَطْمعَنْ فى ذاكَ منّىَ طامِعٌ
ولا صاحبُ التَّاجِ المحَجَّبِ فى القَصْر !
فَلَو لم أَرِثْ فَخْراً لكانت صِيانَتى
عن الناس حَسْبى من سؤالِى من الفَخْر

وله أيضاً فى معنى ذلك :

لا أُعير الناسَ سَمْعى ليعيبوا لى حَبيباً ! !
لا ولا أحفظ منهم لأخِلاَّئى العيوبا ! !
فاذا ما كان كَوْنٌ قمتُ بالغَيْبِ خَطيباً
أحفظ الاخوان كَيما يحفظوا منى المَغيبا

وقال يعاتب عمرا الورّاق :

يا مَن جفَانى وملاَّ : نسيتَ أهلاً وسَهْلاَ
ومات مَرحَبُ لمّا رأيْتَ مالِىَ قَلاَّ

إنى أظنُّك تحــكى فيما فعلتَ القِرِلّىْ
تلقاه فى الشرِّ يَنْأَى وفى الرّخا يَتَدَلّىْ (١)

القرلّى مولى كان لحمير وكان لا يسمع بأحد شيئاً الا جاء اليه وداخله ، ولا يتخلف عن طعام لأحد ، واذا سمع بخصومة لم يقرب ذلك الطريق . فضرب به المثل ، حتى قيل لطير من طيور الماء ، يوفى عليه : القرلّى

وقال يخاطب أبان بن عبد الحميد اللاحقى قبل أن يتهاجيا :

أأبانُ نَكِّبْ عن عداوتنا لكَ غيرَ قَرعِ صفَاتِنا لَهْوُ (٢)
أنّى يزيدك أنْ تصيِّر لى شُغْلاً هِجاءَك إننى خَلْو

وقال فى الزهد :

أخى ما بالُ قلبك ليس يَنْقَى ؟ كأنّك لا تَظنُّ المَوتَ حَقًّا !
ألا يا ابنَ الذين فَنَوا وبادوا : أما واللهِ ما ماتوا لتَبْقَى !
وما للنّفسِ عندكَ من مُقامٍ إذا ما استكملتْ أَجَلاً ورزْقا
ومالك غيرَ ما قدّمتَ زادٌ إذا جعلَتْ إلى اللّذات تَرقى
وما أحدٌ بزادِكَ منك أحْظَى ولا أحدٌ بذَنْبك منك أشْقَى

---

(١) جاء فى الامثال : « احذر من قرلى ، ان رأى خيراً تدلى ، وان رأى شرا تولى » والقرلى بكسرتين ولام مشددة بعدها الف مقصورة . طائر كثير الحذر يوجد على وجه الماء على جانب ، يهوى باحدى عينيه الى قعر الماء ، طمعا ، ويرفع الاخرى الى الهواء ، حذرا

(٢) الصفاة . الصخرة الملساء ، وقرعها كناية عن امتحانها واختبارها هل تلين أم لا . ويقال فى المثل : « ما تندى صفاته » ومنه الحديث : « لا تقرع لهم صفاة » أى لا ينالهم أحد بسوء

وقال يصف نديما :

ومُسْتطيلٍ على الصَّهباءِ باكَرَها   فى عُصْبَةٍ باصطباحِ الرَّاحِ حذَّاق
حتّى حساها فلم يلْبَثْ وما لَبِثَت   أن خرَّ ميْتاً صَريعاً ما له واق !
فكلُّ كَفٍّ رآها ظنها قَدَحاً   وكلُّ شخصٍ رآه ظنّه الساقى[1]

وقال فى المجون :

ليس لى فى الحُرّ حاجَه   نيكه عندى لجاجَه
ما يريد الحرّ الاّ   كلُّ ذِى فقْرٍ وحاجَه
أدخِلوا باللّهِ يا قَوْ   مِ مكان الأَيْرِ ساجَه
واذا نِكتم فنيكوا   أمرداً فى لون عاجَه

« حبس الأمين له ورميه بأنه من الثنوية واستنجاده بالمأمون »

ولما عمل أبو نواس قصيدته التى أولها : * ومستعبد إخوانه بثرائه * بلغت

---

(١) ذكر فى ديوان أبى نواس ، فى باب نقائضة . أنه اجتمع أبو نواس يوما مع الرقاشى فى مجلس ، فتذاكرا الشعر . فقال أبو نواس للرقاشى : سبقتنى الى أبيات وددت أنها لى بجميع شعرى . قال : وما هى ؟ قال قولك :

نبهت ندمانى الموفى بذمته   من بعد ايماب كاسات وأقداح

وأخذ أبو نواس ينشدها ، الى ان وصل الى قوله فيها :

خذ واسقنى خمرة واشرب وغن لنا   يا دار مثواى بالقاعين فالساح
فما حسا ثانيا أو بعض ثالثة   حتى استدار ورد الراح بالراح

فقال له الرقاشى : ولكنك سبقتنى الى أبيات وددت انها لى بكل شعرى . قال : وما هى ؟ قال : قولك :

ومستطيل على الصهباء باكرها   فى فتية باصطباح الراح حذاق

الى آخر الابيات الثلاثة المذكورة .

الامين ، فبعث اليه ، وعنده سليمان بن أبي جعفر . فلما دخل عليه قال له : يا عاض بَظْر أمه العاهرة ، ويا مدعى ولاء حاءَ وحَكَم : أتدرى يا ابن اللَّخناء ، من توليت ، والى من ادَّعيت ؟ الى ألأم قبيلتين فى اليمن ، علوج باغين . أنت تكتسب بشعوك أوساخ أيدى الناس اللئام ، وتقول : * ولا صاحب التاج المحجَّب فى القَصر * أما والله ما نلت منى شيئاً بعد ذلك أبداً

فقال له سليمان بن أبي جعفر : إى والله ! ثم هو مع هذا من كبار الثَّنَوِيَّة (١) (وكان يرمى بذلك) . فقال له محمد الأمين : وهل يشهد عليه شاهد بشىء من ذلك ؟ فأتاه سليمان بعدة نَفَر ، فشهدوا عليه أنه شرب فى يوم مَطِير ، فوضع قدحه تحت السماء فى المطر ، فوقع فيه المطر . فقالوا له : ما تصنع بذلك ؟ وَيْحك ! قال : أنتم تزعمون أنه ينزل مع كل قطرة ملَك ، فكم ترانى أشرب الساعة من الملائكة ؟ ثم شرب ما فى القدح . فغضب محمد ، وأمر به الى السجن . فذلك قول أبي نواس :

يا رَبِّ إنَّ القومَ قد ظلمونى ... وبلا اقْتِراف مُعَطَّلٍ حبَسونى

وإلى الجحود بما عرفتَ خِلافَه ... رَبِّى إليك بكِذْبِهم نسبونى (٢)

ما كانَ إلا الجَرى فى مَيْدانهم ... فى كلّ خِزْيٍ والمجانَة دِينى (٣)

لا العُذْر يُقْبَل لى ويفرَقُ شاهدى ... منهم ، ولا يَرضون حَلْفَ يمينى (٤)

---

(١) الثنوية أصحاب الاثنين الازليين ، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان . بخلاف المجوس فانهم قالوا : بحدوث الظلام ، بتساويهما فى القدم واختلافهما فى الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح (عن الملل والنحل للشهرستانى)

(٢) والذى فى الديوان : والى الجحود بما عليه طويتى ... بالزور والبهتان قد نسبونى

(٣) والذى فى الديوان : فى كل حال والتقية دينى

(٤) يفرق . يخاف . وفى الديوان :

لا العذر ينفعنى ليقمع حاسدى ... منى ولا بالبر حلف يمينى

ما كان — لويدرون — أولَ مَخْبأً في دَار مَنقَصةٍ ومنزل هُونِ
أما الأمين فلستُ أرجو دَفْعَه عنى ، فمن لى اليومَ بالمأمونِ ؟

فبلغت أبياته المأمون : فقال : والله لئن لحقته لأغنيته غنىً لا يؤمله . فمات قبل دخول المأمون بغداد

« عبثه بأبى حاتم السِّجِستانى فى المسجد الجامع بالبصرة »

قال السِّجِستانى : كنت وأنا غلام فى المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة . فبينا أنا كذلك ، اذ دخل أبو نواس ، فجاء حتى جلس الىّ ، وجعل يعبث بى ، وينشدنى الشعر . فقلت : اللهم خلصنى منه ومن يديه كيف شئت . قال : ثم دخل علينا المسجد غلام نَسَفى من أجمل الناس . فلما بصر به أبو نواس ، قال : هاهنا هاهنا ، ثم تنحّى عن مكانه وأجلسه بينى وبينه ، وجعل يحدّثه وينشده ، الى أن أقاموا الصلاة . فالتفت الىّ وقال : اسمع :

أُتيحَ لى يا سَهْلُ مُستظرَفٌ تَسْحر عبنى عَيْنُه السَّاحِرَه

ثم التفت الى الغلام وقد قام للصلاة ، فنظر الى مؤخره ، وهو أرسح[1] فقال:

ماشِئْتَ من دُنْيا ، ولكنَّه منافقٌ ليستْ له آخِرَه

قال : فقلت له : علىَّ عهدٌ ، قد سمعت هذا الشعر منك مرَّة ، فقال : والله ما قلته الا الساعة !

---

(١) أرسح من الرسح بالتحريك ، وهو قلة لحم العجز والفخذين

وله أيضاً فى المعنى :

وشادِنٍ أهْيفَ ذى غُنَّــةٍ   يَقْصُر عنه النَّعت والوَصْف
حتى إذا صِرْتَ الى حاضرٍ   منه اذا ليس له خَلْف !!

وله فى هذا المعنى ايضاً :

هذا غلامٌ حسَنٌ وجهُه   ليست له من خَلفِه آخِرَه
رُبَّ فتًى دنياه ليست له   من خَلْفِه آخِرةٌ وَافِره
وآخرٌ فازَ بكِلْتيهما   قد جمع الدُّنيا مع الآخره

وله أيضاً

أربعةٌ تعجبُ لُحَّاظها   كَرَّةٌ من يُبْصِرها خاسرَه
فواحدٌ دنياه ليست له   بلى له من خَلْفه آخرَه
وآخرٌ دنياه مَنكوسةٌ   من خَلْفه آخِرةٌ وَافِره
وآخَرٌ فاز بِكِلْتيهما   فالنَّفس إذ تُبْصِره طائره،
ورابعٌ من بينهم خَائِبٌ   ليست له دنيا ولا آخرَه

« عبثه بغلام سليمان بن أبى سهل ثم وصفه له »

قال سليمان بن أبى سهل : دعوت أبا نواس يوماً ، وكان عنــدى غلام قد ربيته ، عجيب الحسن ، وهو يسقينا يومئذ . فوضع أبو نواس عينه عليه ، وما زال

يعبث به . ثم قال : أحب أن تهبه لى ، فانه مادام فى ملكك لن أعرض عنه . فقلت له : ويحك ! صبىّ قد ربيته ، وهو عندى مثل ولدى ، كيف أفارقه ؟ قال : والله لا بدّ منه ، فقد فتنتنى عيناه . فقلت له : سأنظر فى ذلك . فلم يزل يشرب الى أن أخذت منه الأقداح مأخذها . وأراد الانصراف ، فقال : أنصرف ، وقد سألتك حاجة فلم تقضها لى ؟ فتذممت (١) منه أن يسأل حاجة وأرده عنها ، وخفت مع ذلك لسانه . فقلت له : صفه بَديهاً ، فان أجدتَ وصفه واستحسنتُه ، فخذ بيده وانصرف . فكان والله كأن قدم على ما أردت من قبل أن أقول . فهيّأ شعراً وقال على المكان : اسمع ، وأنشدنى :

وغَريرِ الشَّبابِ مُحتبِك الحُسْ ... نِ على جِيـدِه مَناطُ التَّمِيم !!
قد غَذَاه النَّعيم فاحمَرَّتِ الوَجْ ... نَةُ منه على فَسـادِ الحلوم
فهو عَفٌّ الجفُون فى النظَر العَمْ ... دِ حِذاراً على فؤادِ النّدِيم
يَتَثَنّى إذا مَشى فهو لَدْنٌ ... فى اعْتِدالٍ بجَودَةِ التّقْويم
أنْدَبَتْ (٢) كفّه الزُّجاجةوَهْناً (٣) ... فهى فيهـا جِراح تلك الـكُلوم
فهو الرّاحِلُ (٤) المَطِىِّ الينـا ... من أباريقِ قَهْوَةِ الخرطوم
بِنْتِ كَرْمٍ أباحها كَرَم الجَو ... هَرِ منـه ورِقَّةٌ فى الأديم
تَلْحَق الظّـبْىَ والظّلِيم من الجَرْ ... ىِ وتُزْرِى بكُرْبة المَغْموم

(١) تذممت : استحييت واستنكفت
(٢) أندبت : جرحت جرحا خفيفاً
(٣) الوهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه
(٤) الراحل مأخوذ من قولهم : رحل البعير : حط عليه الرحل

وَنَدِيمٍ فَدَيْته من نَديم وَجْهه جالِبٌ لِكلِّ نَعيم
مجّ في الكأسِ ريقَه وسقاني من شَرابٍ مُعتّقٍ مَخْتوم

ثم قال : من لا يعجبه هذا الوصف فأمه زانية ، وأم من يرجع في هبته زانية . وأخذ بيد الغلام وخرج ، فلم أقدر أن أكلمه بمنطقه

« شربه مع الأمين وندمائه وغلبته في الشّرب عليهم »

كان محمد الأمين شديد المحبة للشراب ، فاصطبح يوماً مع ندمائه ، وأبو نواس عنده . فقال محمد : نريد أن نشرب اليوم كلنا ، لننظر أينا أجود شرباً ، ولأجود القوم شرباً حكمه . فلم يزالوا يشربون الى نصف الليل . ثم هوَّم(١) القوم سكراً ، وبقيَ محمد وأبو نواس وكَوْثر يشربون . ثم نام محمد وكَوْثر ، وبقي أبو نواس وحده . فلما لم ير له مساعداً أغفى غفوة ، ثم انتبه ووضع الشراب بين يديه ، ثم قام الى الندماء يحركهم واحداً واحداً ليشربوا معه ، فوجدهم مَوْتى لا حراك بهم . فقال : ليس لي الا محمد ، فجاء الى مرقده وصاح به : يا سيدي يا أمير المؤمنين : ليس هذا من الانصاف ، نشرب نحن وأنت نائم ؟ فانتبه وقعد يشرب معه . فقال له محمد الأمين : ويلك ! أَلَستَ أنت من الناس ، لا تنام مع ما قد شربت ؟ . فقال له : ياسيدي ! أليست لذة الشراب تقوم مقام لذة النوم ؟ فشربا باقي ليلتهما ، ثم أراد محمد أن ينام بعد أن أصبح سكراً . فقال أبو نواس : يا سيدي على رسلك ، ثم قال :

ونَدْمانٍ يَرَى غَبْنًا عليه بأَن يُدْعىٰ وليس به انْتِشَاءُ
إذا نادَيْتَه من نَوْم سُكْرٍ كَفاه مَرَّة منكَ النِّداء

---

(١) هوّم القوم : هزوا رءوسهم من النعاس

فليس بقَائِلٍ لك: إيهِ، دَعْنِي ولا مُسْتَنْجِزٍ لك ما تَشَاءُ !!
ولـكن: يَااُسْقِنِي، ويقول أيْضًا: عليك الصِّرْفَ إن أعْيَاكَ ماءُ [1]
إذا ما أدْرَكَتْه الظُّهْرُ صَلّىً فلا عَصْرٌ عليه ولا عِشَاءُ
يُصَلِّى هذه فى وقْتِ هَذِى فَكُلُّ صَلاتِه أبَدًا قَضَاءُ
وذَاكَ مُحمدٌ تَفْدِيه نفسى وحقٌّ له، وقَلّ له الفداءُ !!!

فقال محمد: أحسنت والله. يا كوثر أعطه بحياتى بكل بيت ألف درهم. فقال أبو نواس: هذه حق الأبيات، فأين حقى عليكم بالشرب؟ قال قل ما شئت! قال: مثل حق الأبيات، قال: وتعمل ماذا؟ قال: يا سيدى، أبكر فى هذه الليلة الطيبة الى الفرات، فانى قد هجرتها منذ أيام، فأتنزه، وأشرب، وأفسق، وأرجع. قال: يا كوثر أعطه ما طلب، لا بارك الله له

« ما قاله فى غلام قد بدا عارضه »

نظر أبو نواس الى غلام قد ابتدأ عارضه [2]، فقال:

بَدَا الشَّعْرُ فى خَدَّيْه فازْددتُ صَبْوَةً
إليه ولم يَهْدَ الجَوَى والتَّشَوُّقُ
وأحسنُ ما كان القَضِيبُ نَضَارَةً
الى العَيْنِ فى أزمانه حين يُورِقُ

---

(١) قوله: يا اسقنى. أى يا رجل اسقنى. وقوله: عليك الصرف أى الزم الصرف وهى الخمر ويروى: ان أعياك داء
(٢) العارض جانب الوجه، وابتدأ أى نبت فيه الشعر.

وقال فى جنان :

أنْضَيْتِ أحْرُفَ لا مِمَّا لهِجْتِ بها
فَحَوِّلى رَحْلَهَا عَنْها الى نَعَم
أو حَوِّليها الى لا[1] فَهْى تَعْدِلُها
إن كُنتِ حاوَلْتِ فى لا قِلَّةَ الكَلِمِ
قِسْتُم علينا فَحَاولْنا قِيَاسكُمُ
يا مَن تباعَدَ عن جُودٍ وعن كَرَم
ولستُ — تَفْديكُم نَفْسى — أُحَمِّلُكم
ثِقلى بعَيْن ولا كَفٍّ ولا قَدَم

« أبو نواس وغلام فى عينه كوكب »

قال يوسف النحاس المعروف بابن الداية ، المشهور بصحبة أبى نواس : نظر أبونواس الى غلام مقنّع قد أخرج فَرْدَعين ، واذاهو أحسن الناس فى تلك الهيئة ، فمازحه ، فرآه ظريفاً حلو النغمة ، فقال لى : عليك به ، فتأملت وجهه فاذا فى عينه كوكب[2] ، فقلت له : يا ويلك ! أنت أعمى تتعشق العميان ؟ أما ترى

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعله أراد : الى « إى » بمعنى نعم أو ما ماثلها فى المعنى . وفى الديوان : أو حوليها اليها فهى تعدلها ، وهو خطأ كما هنا ، وليحرر

(٢) الكوكب بياض فى جميع العين

الكوكب فى عينه أعظم من كوكب الذَّنَب ؟ فأراد أن ينصر هواه وخطأه ويغالطنى ، فقال :

أحورُ المُقْلةِ من غيرِ دَعَج ... لَوْ عَداه عَوَرُ العيْنِ سَمُج (١)

تَحْسبُ النُّكْتةَ فى ناظِره ... دُرَّةً بَيْضاءَ فى فَصٍّ سَبَج (٢)

فقلت له : قاتلك الله ، حببت والله بشعرك وظَرْفك العَوَرَ الى البَشَر

قال الجماز : أنشدنى أبو نواس يعاتب عمرا الورّاق :

يا واضِعاً بَيْضَ القَطَا ... تَحْتَ الزَّمامِجِ للفِراخ : (٣)

لو أيْقَنت ما تحتها ... لم تألُ من نَقْرِ السِّماخ (٤)

يا غارساً بيمينه ... شَجَرَ الحِفَاظِ على السِّباخ (٥)

فسَدَ الخَلائِقُ كلُّهم ... فانظر لنفسك من تؤاخى !

وقال أيضاً يعاتبه :

يامَادِحَ القوم اللِّئا ... مِ وطالباً رِفْدَ الشِّحاح :

إشْغَلْ قَريضَك بالنسيـ ... ـب وبالفكاهة والمزاح

(١) أحور ، من الحور بالتحريك وهو أن يشتد بياض بياض العين ، وتستدير حدقتها ، وترق جفونها ويبيض ماحواليها ، والدعج سواد العين مع سعتها ، وسمج أى قبح

(٢) النكتة بالضم النقطة ، والسبج جمع سبجة وهى كساء أسود

(٣) الزمامج جمع زمجى كزمكى ، وهو أصل ذنب الطائر

(٤) السماخ كالصماخ للاذن وزناً ومعنى

(٥) الحفاظ بالكسر : المواظبة والذب على المحارم . والسباخ بالكسر جمع سبخة وهى أرض ذات نزّ وملح

حَدَثَتْ وُجوهٌ ليس تأْ ... لَمُ غير أطراف الرِّماح
وأكفٌّ قوم ليس يُنْ ... بِطُ ماءَها غيرُ المَساحي (١)
ما شئْتَ مِن مال حِمًى ... يأْوِي الى عِرْضٍ مُماح

« وصف أبي نواس لأسبوع أقامه مع عيسى بن »
« أبي جعفر المنصور بالقفص (٢) »

عزم عيسى بن أبي جعفر المنصور على أبي نواس أن يقيم معه بالقُفْص أسبوعا ، وحمله ، وخلع عليه ، ووصله . فلما أقاموا الأسبوع ، وأرادوا الانصراف ، قال له : بحياتي عليك ! صف مجلسنا هذه الأيام كلها التي أقمناها ، فأنشأ يقول :

يا طيبَنَا بقُصُور القُفْصِ مُشْرِقَةً
فيها الدَّساكِرُ (٣) والأنهار تَطَّرِدُ
لَمَّا أَخَذْنا بها الصَّهْباءَ صافيةً
كأنَّها النَّارُ وسْطَ الكأسِ تتَّقِدُ
جاءتْك من بيت خَمَّارٍ بطِينَتِها
صَفْراءَ مثلَ شُعَاعِ الشَّمسِ تَرْتَعِدُ

(١) المساحي جمع مسحاة ، وهي المجرفة . وتقال للفأس ايضا
(٢) القفص بالضم : بلدة بين بغداد وعكبراء
(٣) الدساكر جمع دسكرة وهي القرية والصومعة وبيوت الاعاجم يكون فيها الشراب والملاهي ، أو بناء كالقصر حوله بيوت

فَقَام كالغُصْن قد شُدّت مَناطِقُه
ظَبْيٌ يكاد من التَّهْييفِ ينْعَقِدِ

فاستَلَّها من فَمِ الإبْريق فانبَعَثَتْ
مثلَ اللّسانِ جرَى ، واُستَمْسَكَ الجَسَدَ

فلم نَزَلْ فى صَباح السَّبْتِ نأخذُها
واللَّيلِ أجْمَعِه حتى بَدَا الأَحَد

ثم ابْتَدَأْنا الطّلا باللَّهْوِ من أَمَمٍ
فى نِعْمَةٍ غاب عنها الضِّيقُ والنَّكَد

حتى بَدَت غُرَّةُ الاثنين واضِحَةً
والسَّعْدُ مُعتَرِضٌ ، والطَّالِع الأسَد

وفى الثُّلاثاء أعملنا المَطِيَّ بِهَا
صَهْباءَ ما قَرَّعَتْها بالمِزاج يَد

والأَرْبعاء كَسَرْنا حَدَّ سَوْرَتِها
والكأسُ يَضْحَك فى تيجانِها الزَّبَد

ثم الخَميس وصَلْناه بلَيلَتِه
قَصْفاً وتَمّ لنا بالجُمْعة العَدَد

يا حُسْنَنا ، وبِحارُ القُصْفِ تَغْمرنا
في لُجَّةِ اللّيل والأوتار تَغْتَرد !
في مَجْلِسٍ حَوله الأشجارُ مُحْدِقةٌ
وفى جَوانبه الأَنهار تَطَّرِد
لا نَسْتَخِفُّ بساقِينا لِغِرَّتِه
ولا يَرُدُّ عليه حُكْمَه أحد
عند الأَمير أبى عيسى الذى كَمُلَتْ
أخلاقُه فهى كالأَوراق تَنْتَقِد

« عذل قوم أبي نواس له وتزويجه بجارية جميلة ، ثم تطليقها »
« بعد ذلك وهجاؤها »

قدم على أبي نواس أهله من البصرة يعذلونه على فعله ، ويقولون له : يا هذا ، انه قد نفد عمرك ، وساء عملك ، فلو تزوجت امرأة من أهل بيتك رجونا أن تقصر عن بعض ما أنت فيه . فأبى عليهم ؛ فما زالوا به حتى زوجوه جارية جميلة من أهل بيتـه . فلما دخل بها أعرض عنهـا ، وخرج الى غلمان كانوا يأتونه ، فجمعهم وألبسهم الأزر المعصفرة ، وخلا بهم يومه . فلما أمسى طلقها ، وأنشأ يقول فيها :

صاحبة القَرْقَر لا تَشْغَبي (١) تَحَمَّلِي طالِقَةً واذْهَبي

(١) القرقر : لباس النساء خاصـة . ويقال للصحراء البارزة : قرقر أيضا . وقوله : لا تشغبي من الشغب وهو تهييج الشر

مُرِّى فَكَم مثْلكِ من حُرَّةٍ رائعةٍ لم تَكُ من مَطْلَبى
لا أبْتغى بالطَّمْث مَطْمومَةً ولا أبيعُ الظَّبْىَ بالأرنَب
لا أشتهى الحَيْضَ ولا أهْله غيرُكِ أشهى منكِ فى المَرْكَب
أو لا فإن كنتِ غُلامِيّة من شَرطِ مثلى : فَرِدِى مَشْرَبى
لا أُدخِلُ الجُحْر يَدى طائعاً أخْشَى من الحَيَّة والعَقْرَب

وقال أيضاً فى المعنى :

وعاذِلةٍ تلومُ على اصْطِفائى غُلاماً واضِحاً مثلَ المَهاة
وقالت : قد حُرِمْتَ ولم توفَّقْ لطيب هوىً وِصَالِ الغانيات
فقلتُ لها : جهلتِ فليس مثلى يخُادع نفسه بالتُّرَّهات
أأختار البحار على البَرارى وأحْيانا على ظَبْى الفلاة ؟
دَعيني لا تلُوميني فإنى على ما تكْرهين الى الممات
بذا أوْصَى كتابُ الله فينا بتفضيل البَنِين على البنات

وروى أنه لم يتزوجها ، وأنهم دسوا اليه امرأة ، وقالوا لها : كَلّميه . فجعلت تقول له : قد وجدت لك امرأة جميلة موسرة ، ولها دار سرية كبيرة تجعلها لك . فقال لها : ويحك ! لست أنت أدعى الى الرشد من الله عزّ وجل ، وقد دعانى اليه وأبيت . وليست المرأة التى تصفينها بأحسن من الحُور العِين ، ولا الدار التى تذكرينها بأحسن من الجنة ، وكل هذا قد بذله لى من هو أصدق منك — اذا ارْعَوَيْتِ — فلم أقبل ، فكيف أقبل منك أنتِ ؟ ثم قال :

أقول لهـا لما أتتنى تَدُلُنى
على أمْرأةٍ مَوْصوفةٍ بجَمَالِ :
أصبتِ لها يا أختِ فَحْلاً كما اشْتَهَتْ
اذا اغْتَفَرَتْ منى ثَلاَثَ خِصَالِ :
فمنهن فِسْقٌ لا يُنـادى وليـدُه ،
ورِقَّةُ إسـلام ، وقِلَّة مَالِ !!!
ولو أَنَّهـا فى الحُسْنِ كانت كيوسُف
وَبَلْقِيس ، أو كانت كخطِّ مِثال
وقالتْ : تَزَوَّجْنى على مَهر دِرْهمٍ
لقلتُ : أعْزُبى عَنِّ ، فَمَهْرُكِ غَالِى !!!

فقال أهله : والله لا أفلح هذا أبداً ! ويئسوا منه
وقال أيضاً فى ذلك :

طَمَعَتْ فِي قَحْبَةٌ رُبَّ رَاجٍ مُخَيَّبِ
قلتُ لما رأيتُها : إِذْهَبِي أنتِ واُعْزُبى
لَسْت والله مدخلاً أصبعى جُحرُ عقْرَب
أبتَغِي لى موأَجَراً واُذْهَبِي أنْتِ قَحبي

« ما قاله فى صديق له استأثر عليه بغلام »

روى أن صديقاً لأبى نواس استأثر عليه بغلام واحتجب عنه داخل منزله ، وقف على الباب وقال :

إتَّقِ اللهَ ربَّكا لا تَنِيكَنَّ وَحْدَكا
إنَّ مَن ناكَ وحْدَه كان باللهِ مشْرِكا

فصاح به : ادخل عليك لعنة الله

ويقال : إن هذه الحكاية كانت مع الأمين ، وأنه أهدى له مملوك ، فأخذ بيده الى بعض المراقد ، وأن أبا نواس أنشده :

إتَّقِ اللهَ ربّكا لا تَنِيكَنَّ وَحْدَكا

رافعاً صوته . فارتاع الأمين لذلك ، وهاله الصوت ، فخرج اليه وقال : سمعت يا حسن ما سمعت ، قال : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : سمعت هاتفاً يقول :

* اتق الله ربكا *

قال : نعم يا أمير المؤمنين . . . . لا تنيكن وحدكا
ان من ناك وحده كان فى اللؤم مثلكا

فقال له الأمين : خذ بيده ، لا بارك الله لك فيه

« ما قاله لرجل كان معه فى سجن الرشيد ووصفه لجلد عميرة »

لما حبس الرشيد أبا نواس لشربه الخمر ، كان كثيراً مايلعب الشّطْرَنْج والنَّرْد فى رَحْل رجل آخر معه فى الحبس ، وهو خميس مولى حسين بن حسن بن زيد بن على زين العابدين . فجاءه أبو نواس يوما فوقف على بابه ، فسمع نَفَساً عالياً ، فتوهم

أن عنده غلاما . فوقف بالباب ينتظر فراغه . فلما سكن نَفَسه دفع الباب ودخل ، فاذا ليس عنده أحد ، فعلم أنه كان يجلد عميرة . فضحك وأنشأ يقول :

إذا أنتَ أنكحتَ الكريمةَ كُفْئَها
فأَنْكِحْ خميسًا رَاحَةَ ابْنَةِ سَاعَدِ
وقل : بالرِّفَا ما نِلتَ من وَصْلِ حُرَّةٍ
لها ساحةٌ حُفَّتْ بخَمْسِ وَلائدِ
تُعَفِّفه ما دام في السِّجن ثاوياً
وما خَالَفَتْه مُصْمَتَاتُ الحَدَائدِ
فإن جَرَتِ الأقدارُ يوماً بفُرْقَةٍ
تبَدَّل منها كلَّ بَيْضاءَ ناهد

وأبو نواس أوّل من نعت الدلك فى شعره . وتبعه على ذلك جماعة من الشعراء فلم يحسن أحد احسان الباذانى الأصبهانى حيث يقول :

لىَ عُرْسٌ حُرَّةٌ مملوكةٌ حُزْتُها من غير مَهْرٍ وثَمَن
ثَيِّبٌ بِكْر ومالى حيلةٌ ولها خَمْس بنـاتٍ فى قَرَن
إن أَصِلْها وَصَلَتْ طائعـةً واذا ما بِنْتُ عنها لم تَبِن
ضِيقها والرَّحْبَ من مَنْكَحها أحرزت،والدهر فى كف الخَتَن
واذا بِيضُ الغوانى نِعْمةً مِسْنَ فى الأذيال ماسَتْ فى بَدَن

ليس فيها ما يُرى من حُرّةٍ من جمال ، غير لين وعُكَنْ
وهى فى كَدٍّ وكَدْحٍ دائبٍ لا تَشَكّى من عياءٍ وعَنَن
وترى الرشْدَ ولا عينَ لها وكذا تسمع من غير أذن
حيثُ ما صُلْتُ بها واقعتُها فى خلاءٍ ومُقامٍ وظَعَن
ثم لا تلحقنى غيرتُها إن أتتك من بين بُصْرى وعَدَن
يا لها من كَنّةٍ يُقْنِعها كلُّ ما يأتى به هذا الزَّمَن

« ما قاله فى جارية اسمها نرجس »

قال سهل بن أبى سهل بن موارب : سألت أبا نواس أن يشرب عندى أياما متتابعة لا يمضى فيها الى أحد . فأجابنى الى ما طلبت . فأعددت ما أحتجنا اليه من سماع وغيره ، وأخذنا فى الشرب . فلما كان فى آخر النهار وعمل فيه الشراب ، جعل يشكو وجده بجارية قد أحبها ، ويقول : انه ما تهنئه لذة بسببها . فقلت له : ويلك ! أتعشق النساء ؟ قد انتكست ! قال لى : بل هو ما قلت لك . فقلت : سمها لى ، وعرفنى خبرها لأعاونك عليها ، وأعمل لك فى أمرها . فاستحى منى ، وطوى عنى شأنها ، وجعل يقول : لست تعرفها ، ولا أعرف أنا اسمها من غير أن تقدر عليها . فقلت له : صف لى خلقها فلعلى أقع عليها ، فانشأ يقول :

كفاكَ ما مرّ على راسى من شادنٍ قطع أنفاسى
أكثرُ ما أبلُغُ من وصفه تحدُّثى عن قلبه القاسى
أغارُ أن أبعثَ منه الذى يبعثُه النّاسُ من النّاس

ولم أر العشاق قبلى رأوا بوَصفِ من يَهْوُون فى النَّاسِ
كل أحاديثى سوى نعتها منكشفٌ عنى لجُلاّسى
لا حَبَّذا الشِّرْكة فى حبها وحَبّذا الشِّرْكة فى الكاس!!!

فلما رأيت أنه لا يحب أن يعلمنى سكتُّ عنه . فلما كان الليل ، سكر ، ونام كل من عندنا ، فغفوت غفوة ، ثم انتبهت فاذا هو قاعد وحده . فقلت : أبا على ! مالى أراك ساهراً ؟ لعله فكرة فى ذلك الرجل ؟ قال : إِى والله ، ثم قال لى : اسمع . قلت : هات ، فأنشدنى :

رَسْم الكَرَى بين الجفُون مُحيل عَفَّى عليه بكى عليه طويل
يا ناظِراً ما أقلعتْ لحظاتُه حتى تَشَحَّط بينهن قَتيل
أحللتَ من قلبى هواكَ محلةً ما حَلّها المَشروب والمأكول
بكمال صُورَتك التى فى مثلها يتَحيَّر التشبيهُ والتمثيل
فوق القصيرة ، والطويلةُ فوقها دون السمين ، ودونها المهزول!!!

فقلت له : ذكرت قدها ، وأحسبنى وقفت عليها . فقال : هيهات (يؤيسنى بذلك أن أعرفها) وقد كنت أراه يحدّ النظر الى جارية لبعض أهلنا ، يقال لها نرجس ، تجيئنا بالطرفة بعد الطرفة من عند مولاتها مراراً . فقلت : ما عنى غيرها ، ثم أمسكت . فلما كان الغد ، قلت للساقى : حف عليه فى السَّقْىِ ، فخاف عليه ، فسكر سكراً ما رأيته قط سكر مثله . فبينا هو فى سكره اذ قال :

أحْرُفٌ أربعٌ سَبَيْنَ فؤادى لم أذُقْ بعدهن طَعْم الرُّقاد

غير أنى أحتالُ فيهن مَعْنًى   وأُعادى به جميعَ العباد !!

فاستَيْقنتُ أن نَرْجِس صاحبته . فوجهت الى مولاتها أن تبيعنيها ، فوجهتْ الىّ : قد وهبتها لك . فلما أفاق أبو نواس اصطبحنا ، فقلت له بعد ان شرب بنا أرطالا : أتحب أن تشرب اليوم مع حبيبتك ؟ قال : خذ فيما يكون ، قلت : يا غلام أحضر ذلك الرجل ، فدخلت نرجس . فلما رآها بهت ناظراً اليها ، فقلت : لا تطول ، هي لك ، فضحك وقال : أو تملكها حتى تهبها لى ؟ قلت : نعم ، البارحة وأنت سكران قلت كذا وكذا ، وتيقنت أنها نرجس . فقام من فوره وقال :

يا سالِبَ الأذهان   بطَرْفِهِ الفتّان
يا وَرْدَةً فى بهار   يا زَهْرة الزّعفران
يا نَرْجساً وخُزامى   فى زُمْرة الرَّيحان
يا أغصُناً تَتَثَنَّى   فى ساحة البُستان
يا عَسْجَداً فى لُجَيْنٍ   فى نَشْوة الصِّبيان
ياطَلْعةَ الشمس قبل الـ   ـزّوال والنُّقْصان
يا وَرْدة فى نظام الـ   ـيافُوت والمَرْجان
يا لُؤْلُؤاً يتلالا   فى حُمْرة العِقْيان
لا تَتْركنّى مُعَنًّى   بطرْفِكِ الفتّان

وقال أيضاً فيها :

يا قمراً فى السماء مَسْكنُه   ونَرْجِسَ الأرض فى البساتين

يا حِزَمَ الباذَنوس بالمِسْكِ والـ عنْبَرِ في نَكْهَةِ الرساطون
يا ياسَمِيناً بالمِسْكِ مختلطاً يا جلّناراً في طيبِ نَسْرِين
خُلِقت من مِسْكةٍ مُزَعفرةٍ أشبهِ شيءٍ بُخَرَّد العِين

« ما قاله للأمين حين وصلت اليه الخلافة وعنده »

« الشعراء والخطباء يمدحونه »

لما وصلت الخلافة الى محمد الأمين ، وولى الفضل بن الربيع الوزارة ، تفرغ محمد للهو والصيد والنزهة ، وكان لا يخرج الا لصيد أو لنزهة . فخرج ذات يوم وقد أمر الجند والقوّاد فركبوا ، ولبس ثيابه ، وتقلد سيفه ، وأعدت الحراقات والزلاجات في دجلة . فقال له إسماعيل بن صبيح ، وكان كاتب سرّه : يا أمير المؤمنين إن قوّادك وجندك وعامة رعيتك قد خبثت نفوسهم ، وساءت ظنونهم ، وكبر عندهم ما يرون من احتجابك عنهم . فلو جلست لهم ساعة من نهار ، فدخلوا عليك ؟ فان في ذلك تسكيناً لهم ، ومراجعة لآمالهم . فجلس في مجلسه وأذن للناس عامة فدخلوا على مراتبهم ومنازلهم ، وقام الخطباء فخطبوا ، والشعراء فأنشدوا . فلم يكن أحد منهم يتعدّى الى الاطناب والتطويل ، الا أمر بالسكوت ، ومنع من القول

وقام فيمن قام أبو نواس ، فقال : يا أمير المؤمنين ! هؤلاء الشعراء أهل حَجَر وَمَدر ، وإبل ، وَوصفٍ للبقر ، وبيوت الشعر ، قد جفّت ألفاظهم ، وغلظت معانيهم ، ليس لهم بَصَر بمدح الخلفاء ونشر مكارمهم . فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في إنشاده فليفعل . فاذن له ، فأنشده :

أيا دَارِها بالماءِ حتى تُلينَها
فَانْ تُكرِمَ الصهْبَاءَ حتىّ تُهينَها

أُغالِي بها حتىّ اذا ما مَلَكتُها
أهَنْتُ لإِكرام الخليل مَصونَها

وصفْراءَ قبل المزْج بيْضاءَ بعده
كأَنَّ شُعاعَ الشّمس يَلْقاكَ دُونَها

ترى العَيْن تَستَعفيك من لَمعانها
وتُحسرُ حتىّ ما تُقِلُّ جفُونَهَا

تروع بنفْس المَرءِ عما يَسوءُه
ويخْذُلُه ألاّ يُذال قَرينُها

كأنَّ يَواقِيتاً رَواكِدُ حولَها
وزُرْقَ سَنانِيرٍ تُدِيرُ عيونَها

وشَمْطاءَ حَلَّ الدّهرُ منها بنَجْوَةٍ
وَلِفْتُ اليها فاْستَلَلْتُ جبينَها

كأنّا حُلولٌ بين أَكْناف رَوْضَةٍ
إذا ما سَلَبناها مع الليل طينَها

الى أن أكمل القصيدة . فقال له محمد : ألم أنهك عن شرب الخمر ، قال : بلى يا أمير المؤمنين ، والله ما شربتها منذ نهيتني عنهـا ومنعتني من شربها . وأنا الذي أقول :

أيها الرائحان باللوم لوما   لا أذوق المدام الا شميما
نالني بالملام فيهـا إمامٌ   لا أرى لي خلافه مستقيما
فاصرفاها الى سواى فإني   لست الا على الحديث نديمـا
كبر حظي منها إذا هي دارت   أن أراها وأن أشم النسيما
فكأني وما أزين منها   قعدي يحسن التحكيما(1)
كل عن حمله السلاح الى الحر   ب فأوصى المطيق أن لا يقيما

فتبسم محمد ، وقال له : أحسنت ! وقام بعض الشعراء فأنشد :

ترقّ في فضـائله الأمين   وزايله المشـاكل والقرين
وأورق زهرة التقوى وعزت   خلافته وصدقت الظنون
تمس منابر الخلفاء منـه   يد بخلاف طاعتهـا المنون
يخاف الخوف صولته ويرجو   نداه الجود فهو له خدين

---

(١) القعدى من الخوارج الذى يرى رأى القعد الذين يرون التحكيم حقا ، غير أنهم قعدوا عن الخروج على الناس . وقال بعض مجان المحدثين (يريد أبا نواس) فيمن يأبى أن يشرب الخمر وهو يستحسن شربها لغيره ، فشبهه بالذى يرى التحكيم وقد قعد عنه فقال :

فكأني وما أحسن منها   قعدى يزين التحكيما   (عن لسان العرب)

فقال عدة ممن حضر : قد أوجز وأجاد ، أكرم الله أمير المؤمنين ! فقال أبو نواس : أشعر منه يا أمير المؤمنين الذى يقول :

أَلاَ يا خيرَ من رأتِ العيون : نَظيرك لا يُحَسُّ ولا يَكون
وفَضْلك لا يحَدُّ ولا يجَارَى و لا تحْوى حِيازَتَه الظُّنون
فأنتَ نَسيجُ وَحْدِك لاشبيهٌ يُحاشيه عليك ولا خَدين
خُلِقْتَ بلا مُشاكَلة لشىءٍ فأنتَ الفوْق والثَّقلانِ دُون
كأنَّ الملكَ لم يَكُ قبلُ شيئاً الى أن قام بالملْك الأَمين

قال : ففضله محمد وأحسن جائزته . ويقال : انه قالها بديهاً

ثم نهض محمد من مجلسه ذلك ، فركب الحراقة الى الشماسية ، واصطفت له الخيل وعليها الرجال — على شاطئ دجلة ، وحملت معه المطابخ والخزائن . وكان ركوبه حراقة (١) على مثال الأسد . فما رأى الناس منظراً كان أبهى ، ولا مسيراً كان أحسن من ذلك المنظر والمسير . وركب أبو نواس معه يومئذ وهو ينادمه ، فقال :

سَخَّر الله للأمين مَطَايا لم تُسَخَّر لصاحب المحراب (٢)
فاذا ما رِكابُه سِرْنَ بحراً سار فى الماء رَاكِباً لَيْثَ غاب
أَسَداً باسِطاً ذِرَاعَيْه يَعْدو أَهْرتَ الشِّدْق كالحَ الأنياب (٣)

---

(١) وذلك انه كان للامين ثلاث من السفن المعروفة بالحراقات لركوبه خاصة ، وهى الليث والعقاب والدلفين

(٢) صاحب المحراب هو سليمان بن داود عليه السلام لانه بنى بيت المقدس

(٣) أهرت الشدق : واسعه . وكالح الانياب : كاشرها

لا يعانيه باللجام ولا السو ط ولا غمز رجله فى الركاب
عجب الناس إذ رأوك على صو رة ليث تمر مر السحاب
سبحوا اذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحين تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير فى السماء اذا ما أسـ ـتعجلوها بجيئة وذهاب
بارك الله للأمين وأبقا ه وأبقى له رداء الشباب
ملك تقصر المدائح عنه هاشمي موفق للصواب

ويقال: ان هذا الشعر قاله أبو نواس فى محمد، وقد ركب حراقته الدلفين(١) فقال له شيخ الى جانبه: اتق الله يا هذا، فقال له أبو نواس: يا شيخ ان الله لم يسخر لصاحب المحراب الدلفين، وقد سخر له ما هو خير من الدلفين، فأى شيء تنكر من هذا؟

« الرياشي وقصيدة أبى نواس المتقدمة »

قال الحسن بن على الرياحي: قال لى الرياشي ذات يوم، وقد خلا مجلسه: أنشدنى قصيدة ابى نواس التى اولها: أيا دارها بالماء حتى تلينها. فقلت له: ما أحفظها، فقال: ويحك! بصرى، شاب، متأدب، متغزل، يسأل عن شعر شاعر مصره، ورئيس عصره، فيذهب عنه؟ والله انى لفى سن جدك، وانى لأفكه نفسى فى اليوم مرات بها وبأشباهها من شعره. فقلت: تقصير

---

(١) الدلفين سمكة كبيرة بحرية. وقيل: هى دابة فى البحر تنجى الغريق

وقع ، وشغل شغل ، و إغفال للفائدة فى ذلك ! ولكن تفضل علىَّ باملائها ، فأملاها على وكتبتها . ثم قلت له : ما معنى قوله : فلن تكرم الصهباء حتى تهينها ؟ فقال : حتى تبذلها لاخوانك ، وتبتذلها بالشرب للناس فيمزجونها ، لأنها ما دامت فى دنها فهى غير معلوم فضلها ؛ فاذا أهنتها وبذلتها لهم ، فشربوها عرفوا فضلها فمزجوها ، ولا إكرام أكرم من المَزْج . فاهانتها : بذلها لشاربيها ، وتليينها بالمزج . أى حتى يلين سقيها بالماء فتزول سطوتها التى تمنع من شربها وتطيب ، ويمكنك شربها ، فتشربها طيبة لينة ، فتعرف كرامتها

وهذا نحو ما قال الأخطل :

فقلتُ اقْتلوها عنكم بِمزاجها فأطْيِبْ بها مَقْتولةً حين تقْتَل !

وقول الأخطل مأخوذ من قول حسان بن ثابت الأنصارى :

إنّ التى ناولْتَنى فرَدَدْتُها قُتِلتْ ، قُتِلتَ ! فهاتِها لم تقتل

والشمطاء . الخابية . و بنجوة : أى ناحية . وتروع النفس ، روى فيه تريع أى ترجع

« الرشيد وما قاله أبو نواس فى الشَّيب »

قال الحسن بن أبى المنذر : لما قال أبو نواس :

دِيارُ نَوارٍ ما دِيارُ نَوارِ
كَسَوْنكَ شَجْواً هُنَّ منه عَوارِ[1] !!!

---

(١) وهى من جيد شعره ، يقول فيها :
أبت لك يا عباسِ نفس زكية بزبرج دنيانا وعتق نجار

يمدح بها العباس بن عبد الله بن أبى جعفر المنصور ، أنشدت للرشيد الى أن سمع قوله :

يقولون : فى الشَّيْبِ الوقَارُ لأَهْلِهِ
وَشَيْبِي بحمْدِ الله غـيرُ وَقار !!

فأمر الرشيد باحضاره ، وقال له : ويلك ! أتخالف الاسلام فى شيء من أمرك ؟ قال : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يشيب الرجل المؤمن شيبة فى الاسلام الا كانت له حجاباً من النار » وتقول أنت كذا وكذا ؟ وما أظنك الا على غير دين الاسلام . فمن أين زعمت أنه غير وقار ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، جعلنى الله فداك ! انظر الى البيت الذى بعده ، فقال : ما هو ؟ قال :

اذا كنتُ لا أنفكُّ عن أرْيَحية
الى رَشَـأٍ يسعىٰ بكأْس عُقار (٢)

انما قلت : وشيبي بحمد الله غير وقار ، اذ كنت على هذه الحالة وأشباهها لما أجاوز به : من تعجيل الذنوب ، وتأخير التوبة ، فأقررت بالذنب ، ولم أجحد أن يكون هو وقاراً . قال : أنت أعلم بخبث لسانك وسريرتك ، وقبح عملك . فمن ثَم شهدت بما شهدت به على نفسك

وأنك للمنصور منصور هاشم — وما بعده من غاية لفخـــار
لجداك : هذا خير قحطان واجدا — وهذا اذا ما عد خير نزار
اليك غدت بى حاجة لم أبح بها — أخاف عليهـــا شامتاً فادارى
فارخ عليها ستر معروفك الذى — سترت به قدما على عوارى

(٢) ورواه فى الديوان هكذا :

اذا كنت لا أنفك عن طاعة الهوى — فان الهوى يرمى الفتى ببوار
فها أن قلبي لا محـــالة مائل — الى رشأ يسعى بكاس عقـار

« شرب أبي نواس الخمر ، وحبس الأمين له ثلاثة أشهر »
« ثم إطلاقه من سجنه بعد اعتذاره »

شرب أبو نواس الخمر ، فانتهى ذلك الى محمد بن زُبَيْدة ، فأمر به فحبس ثلاثة أشهر ، ثم دعا به وحوله بنو هاشم وغيرهم ، ودعا بالنِّطْع والسيف ، وأراد قتله ، فانشأ يقول :

تَذَكَّرْ أَمينَ اللهِ ، — والعَهْدُ يُذْكَرُ — :
مَقامى وإِنْشَادِيكَ والنَّاسُ حُضَّرُ !
ونَثْرِى عليكَ الدُّرَّ يا دُرَّ هَاشِمٍ !
فيا مَن رأى دُرًّا على الدُّرِّ يُنْثَرُ ! !
أَبوكَ الذى لم يَمْلُكِ الأرضَ مثْلُه ،
وعَمُّكَ موسى الصَّفْوَةُ المُتَخَيَّرُ ،
وجَدُّكَ مَهْدِىُّ الهُدَى ، وشَقِيقُه
أبو أمِّكَ الأدنى أبو الفَضْل جَعْفَرُ ! ! !
ومن مِثْلُ مَنْصورَيْك : منصورِ هاشِمٍ ،
ومنصور قَحْطَانٍ إذا عُدَّ مَفْخَرَ ؟
فَمَنْ ذَا الذى يَرْمى بسَهْمَيْك فى العلا
وعبد مَنَافٍ والداكَ وحِمْيَرُ ! !

تَحَسَّنَت الدُّنيا بوَجْهِ خَليفَةٍ :
هو البَدرُ إلا أنَّه الدَّهر مُقْمِرُ !!

إمامٌ يَسُوس الملك تسعين حَجَّةً
عَلَيه له منه رِداءٌ ومِئْزَر !!

يُشِير اليه الجُودُ من وَجَناتِه
ويَنْظر من أعْطافِه حين يَنْظُر !!

أيا خَيرَ مأمولٍ يرجَّىٰ : أنا امرؤٌ
أسيرٌ رَهينٌ فى سجونِكَ مُقْبَر

مَضَتْ لى شهورٌ — مُذْ حُبِسْت — ثلاثةٌ
كأنِّىَ قد أذْنَبتُ ما ليسَ يُغْفَر

فإِن كنتُ لم أذنِب ، ففيمَ حَبَسْتنى ؟
وإن كنتُ ذا ذَنْبٍ ، فعَفوكَ أكْبَر !!

فقال له الأمين : فان شربتها ؟ قال : دمى لك يا أمير المؤمنين . فخلَّى سبيله

دخل أبو نواس على محمد الأمين ، فانشده يمدحه :

أُهدِى الثَّناءَ الى الأَمينِ محمدٍ ما بعده لِتجارةٍ مُتَرَبَّص
قد ينقصُ القمَرُ المنيرُ اذا استوىٰ وبَهاءُ نُورِ محمدٍ لا يَنْقص

وإذا بنُو المنْصور عُدّ حَصَاهمُو   فمحمّدٌ ياقُوتُهـا المتَخَلص
صدَق الثناءُ على الأَمين محمدٍ !   ومن الثنَاءِ تَكَذُّبٌ وتَخَرُّص !!

فأراد إعناته ، فقال له : ماتركت لى شيئاً من ثنائك بعد قولك فى الفضل بن الربيع:

أوحَدَه الله فما مثله   لطالبٍ ذاكَ ولا واجدِ
ليس على الله بمستَنْكَرٍ   أن يَجْمعَ العَالَمَ فى واحد (١)

فجعلته واحد الناس وجعلت العالم كلهم فيه . ثم تقول فى آل الربيع :

آلُ الرّبيـع فَضـُلْتُمو   فَضلَ الَخميس على العَشير
مَن قَاس غيرَكُمُو بكم   قاسَ الثّمادَ الى البُحور (٢)

فقال : ياسيدى ! قد سبق من قولى فى أمير المؤمنين — أكرمه الله — ما لو استحضرته الآن اكتفيت به من عذرى . قال : وأى شيء قلت حتى أستحضره ؟ قال : قولى :

إذا نَحْن أثنَيْنَا عليكَ بصَالِحٍ
فأَنت كما نُثْنِي وفوق الذى نُثْنِي

(١) البيتان من قصيدة يخاطب بها الخليفة هرون الرشيد ويمدح بها الفضل ، وأولها :
قولا لهرون امام الهدى   عند احتفال المجلس الحاشد :
نصيحة الفضـــل واشفاقه   أخلى له وجهك من حاسد
يقول فيها قبل هذين البيتين :
أنت على ما بك من قدرة   فلست مثـــل الفضل بالواجد
(٢) البيتان من قصيدة يمدح بها الفضل بن الربيع ، وأولها :
وعظتك واعظة القتير   ونهتك أبهة الكبير
والخميس فى البيت الاول الخمس . والعشير العشر . والخمس أكبر منه . والثماد فى البيت الثانى الماء القليل لا مادة له

وإن جَرَتِ الأَلفَاظ يوماً بمدْحَةٍ
لغَيْرِك إنساناً فأَنْت الذى نَعْنى

وإنما هو شىء صدر فى وقت . فاستحسن الأمين ذلك منه وقدَّمه ، وكان ذلك سبب وصلته

« هجاؤه لسليمان بن أبى جعفر المنصور وإصراره عليه »

« وحبس الامين له بسبب ذلك »

كان أبو نواس قد هجا سليمان بن أبى جعفر المنصور وأحيف عليه ، وكان اذا هجا رجلا لم يكد يمدحه أو يرجع عن مكروهه ، فشكاه سليمان الى محمد الأمين بعد خلافته ، فقال . يا أمير المؤمنين ! حسن بن هانئ هجانى بغير قادح . فقال له ياعم . وما يرضيك ؟ قال : حبسه فى المطبق . فقال : ياعم ، أنحبسه بعد قوله :

قَد أصبحَ المُلْك بالمُنىٰ ظَفِرًا كأَنما كان عاشِقاً قَدَرا
فَبَدَا باسِطاً يَداً إلى مَلِكٍ لم يَعْشَقِ الملكُ قَبْله بَشَرا
خَلِيفَةٌ يَعتنى بأُمَّتـــه وإن أتتـه ذنوبُها غَفَرا
حتىَّ لو اُسْطَاعَ من تَحَنُّنِهِ دَافَعَ عنها القَضَاءَ والقَدَرا
حَسْبُكَ وَجهُ الأمير من قَمَرٍ إذا طَوَىٰ الليل دونَكَ القَمَرا

وبعد قوله ياعم :

تَضحَكُ الدُّنيـا الى مَلِكٍ قامَ بالإِسـلام والسُّنَن

يا أمينَ اللهِ عِشْ أبدَا عِشْ على الأيّام والزّمَنِ
أنتَ تبقى والفَناءُ لنَا فاذا أفنيْتَنا فكُنِ
كَيْفَ تَسْخُو النّفس عنك وقد قُمْتَ بالغَالِي من الثّمَنِ
مَنّ للناس الذين فَنَوْا فكأَن البُخْلَ لم يكنِ

ولكن يا عم نجيء به صاغراً ، فيعتذر سامعاً مطيعاً ، وترضى يا عم ان شاء الله تعالى

ثم دعا به ، فأحضر ، فقال له الأمين : ويلك ! تهجو عمي وشيخي ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، وإمام المسلمين ، إن أبا أيوب متحامل على عبدك . فتكلم سليمان وقال : وما أنت وهجاؤك ؟ وما قلت الا ما يشبه قدرك ، وما قدرت على أكثر من قولك فى كلب مثلك ، (يعنى اسماعيل بن أبى سهل بن نيبخت) :

خُبْزُ اسماعيلَ كالوشْ ى اذا ما شُقَّ يُرْفَا

فحمى أبو نواس عند ذلك ، وقال : يا أمير المؤمنين ، ان كنت قلت هذا ، فأنا الذى أقول :

يلاحظهمْ وهُمُو يأكلو نَ طَوْرًا فرَادَى وَطَوْرًا معًا
فَيَمنعهم ذاكَ أنْ يَشْبَعوا وَيمنَعه الغَيظُ أن يَشْبَعا

فقال سليمان : يا أمير المؤمنين ، يقال فى شيخك مثل هذا وتُمْسك ؟ فأمر بحبسه ، فبقى فى السجن دهراً . وكتب منه الى الفضل بن الربيع أبياته التى يقول فيها :

أنتَ يا ابنَ الرّبيعِ عَلمتَنى الخَيْـ
رَ وعَوّدْتنيهِ والخيرُ عادَه[1]

فعرض الأبيات على محمد ، وقال : يا أمير المؤمنين لقد انقطعت المادة من هذه الآداب بحبس هذا الشاعر . فلم يسمع منه ولم يطلقه . فكتب الى الأمين من المطبق :

تَذَكَّرْ أمينَ اللهِ ، والعَهدُ يُذْكَرُ
مَقَامى وإنْشَادِيكَ والنَّاسُ حضَّرُ

فأطلقه ، وتقدم اليه أن لا يهجو أحداً من الناس

قال الحسن بن محمد: ضربت لاسماعيل بن أبى سهل بن نيبخت[2] طَارِمَة فى صحن داره ، فاصطبحنا أربعين يوماً ، ومعنا أبو نواس ، ما شق لإسماعيل له رَغيفا لتغيير الفم . فقال أبو نواس بعد ذلك فيه :

خُبزُ إسماعيـل كالوَشْـ ـى اذَا ما شُقَّ يُرْفا
عَجَبًا من أثرِ الصَّنْـ ـعَةَ فيه كَيْفَ يَخفَى
إنَّ رَفَّاءكَ هَـذَا أَلْطَفُ الأُمَّةِ كَفّا
فاذَا قَابَلَ بالنِّصْـ ـفِ منَ الجرْدَقِ[3] نِصفْا

---

(١) وهو من قصيدة يمدح بها الفضل بن الربيع ويستشفع به الى الأمين . وستذكر بتمامها فيما يأتى من هذا الكتاب

(٢) الطارمة بيت من خشب ونحوه ، كالقبة

(٣) الجردق بالفتح الرغيف ، معرب كرده

أَلطَفَ الصَّنعَةَ حتى لا يَرَىٰ مَطْعَنَ إِشفَا[1]
مثـل ما جاءَ من التَنُّـ ـور ما غادَرَ حَرفا
وله فى الماءِ أيْضاً عَمَلٌ أَبْدَعُ ظَرْفَا
مَزْجُه العَذْبَ بماءِ الـ ـبئر كَىْ يزداد ضِعفا
فهو لا يسقيك مِنْه مِثْل ما يَشرب صِرفا

وقال أيضاً يهجوه :

على خُبْزِ إسماعيـلَ واقِيَة النَّحْلِ
فقد حلَّ فى دار الامان من الأَكْل
وما خُـبزه الا كآوى يُرَىٰ أبْنه
ولم يُرَ آوىٰ فى حُزُون ولا سَهْل
وما خُبْزه إلا كَعَنقاءِ مُغْرِبٍ
تُصَوَّر فى بُسْطِ الملوك وفى المُثْل
يحدّث عنها النَّاس من غير رُؤْية
سوَىٰ صُورَةٍ ما إن تُمِرُّ ولا تُحلِى
وما خبْزه الا كُلَيبُ بن وَائِلٍ
ومن كان يحمِى عِزُّه منبتَ البَقْل

(١) المطعن : المغرز ، والاشفا بالكسر المثقب ، ومنه اشفا الاسكاف

وإذ هو لا يَستَبُّ خَصْمانِ عنده
ولا الصَّوْت مرفوعٌ بجدٍّ ولا هزْل
فان خُبْزُ إسماعيلَ حلَّ به الذى
أصاب كُلَيباً لم يكن ذاك من ذُلّ
ولٰكِنْ قضاء ليس يُسْطاع رَدُّه
بحيلة ذى مَكرٍ ولا فِكْرِ ذى عَقْل

ولأبى نواس ، وربما نسب لغيره :

فأوَّل شُرْبك طَرْحُ الرِّداء وآخر شُرْبك حلُّ الإزار
وما هَنأتك الملاهى بمثْلِ إماتة مجْدٍ وإحياء عار
ولو جادَ دهْرٌ بلذَّاته على من يَضِنُّ بخلع العِذار(١)

« اجتماع أبى نواس بجماعة من الشعراء لمذاكرة ضروب الأدب »
« وأفانين العلم »

اجتمع أبو نواس مع جماعة من الشعراء : وهم ، داود بن رزين الواسطى ، والحسين بن الضحاك الأشقر الخليع ، والفضل الرقاشىّ ، وعمرو الوراق ، والحسين الخيّاط ، وعنان جارية النطاف ، واسمعيل القراطيسى ، ورزين الكاتب أخو دعبل بن على الخزاعى . ومضوا الى سوق الكرخ(٢) فتذاكروا ضروب الأدب ،

---

(١) الى هنا انتهت الابيات فى الاصل . ولا يخفى مافيه
(٢) الذى فى الديوان ، فى باب النقائض انهم اجتمعوا على مجلس على الصراة (وهو نهر بالعراق)

قالوا : فأين نحن يومنا هذا ؟ فكل قال : أنتم عندى . فقالوا : فليقل كل واحد منا شعراً يصف به ما هو فيه ، وما عنده يُجتمع عليه . فمن أجاده صرنا اليه[١] . فقال أبو نواس :

أَلا قُومُوا الى الكَرْخ الى مَنْزِل خَمَّار
الى صَهْباءَ كالمِسْكِ لَدَى جُؤْنَةِ عَطَّار
وبُستانٍ له نَهْرٌ لَدَى نَخْلٍ وأَشْجار
فأُطْعِمْكم به لحماً من الوَحْشِ وأَطْيَار
فإِن أَحبَبْتُمُ لَهْواً أَتيناكم بِزِمْار
وإِن أحببْتُمُ نيكاً فنيكوا رَبَّة الدَّار

وقال داود بن رزين الواسطى :

قوموا لمنزل لَهْوٍ وظلِّ بيتٍ كَنِينِ
فيه من الوَرْدِ والنَّر جسِ والياسَمِينِ
وريح مِسْكٍ ذَكِىّ وفائح المَرْزَجُوش
وقَيْنَةٍ ذات غُنْج وذات عَقْل رَصِينِ
تَشْدو بكل ظريف من مُحْكَمِ ابْنِ رَزِين

وقال أبو نواس أيضاً :

قوموا إلىَّ ثِقاتى قوموا بنا وحياتى

---

(١) ذكرت هذه القصة فى الديوان بأوفى مما فى هذا الكتاب ، فصححناها عليها

قوموا نَلَذُّ جميعاً بقول هَاكَ وهاتى
فإن أردتم فَتاةً أتيتكم بفتاةِ
وإن أردتم غلاما صادفتمونى مُواتى
فشاوِروه مُجُوناً فى وقت كلّ صلاة

وقال الحسين بن الضحاك الخليع :

الى الخليع فقوموا إلى شراب الخليع :
إلى شرابٍ لذيذٍ وأكْلِ جَدْيٍ رَضيع
ونيك أحْوىٰ رخيم بالخنْدَرِيس صَريع
فى رَوْضة جادها صَوْ بُ غاديات الرَّبيع
قوموا تنا كَوْا وَشيكاً مثال كلّ رقيع

وقال الفضل الرقاشى :

لله دَرُّ عُقارٍ حلَّت ببيت الرَّقاشى
عذراءَ ذات احْمِرارٍ إنى بها لا أُحاشِى
قوموا نَدامَىَّ رَوُّوا مُشاشَكم من مُشاشِى
وناطِحُونى بكأس نِطاحَ سُودِ الكِباشِ
فإن نكلت فَحِلٌّ لكم دَمِى ومُشاشى

وقال عمرو الوراق : (١)

عُوجُوا إلى بيت عمرو   إلى سَمَاعٍ وَخَمْرِ
وَنَاشِجَاتٍ علينا   تُطاع فى كلِّ أمرِ
فَهَاكَ أحْلَى وأشْهَى   من صَيْدِ بازٍ وَصَقْرِ
هذا وليس عليكم   أولَىٰ ولا وقتُ عَصْرِ

وقال الحسين الخياط :

قَضَتْ عِنَانُ علينا   بأن تزورَ حُسَيْنَا
وان تَقَرَّ عليه   باللَّهْو والقَصْفَ عَيْنَا
فما رأينا كظَرْف الـ   حسين فيما رأينا
قد قرَّب اللهُ زَيْنَا   منه وباعدَ شَيْنَا

وقالت عنان :

مَهْلاً أُفَدِّيكَ مَهْلاً   عِنانُ أَحْرَىٰ وأَولىٰ
بأَنْ يُنالَ لَدَيْها   أَشْهَىٰ النَّعيمِ وأحْلىٰ

---

(١) عمرو الوراق هذا ، ذكره أبو الفرج الاصبهانى فى كتابه الاغانى فى ترجمة بن جامع ، وذكر له شعرا ، وقال : انه يروى لعبد الله بن طاهر ؛ وهو

فلو كان لى قلبان عشت بواحد   وخلفت قلباً فى هواك يعذب
ولكنما أحيا بقلب مروّع   فلا العيش يصفو لى ولا الموت يقرب
تعلمت أسباب الرضا خوف هجرها   وعلمها حبي لها كيف تغضب
ولى ألف وجه قد عرفت مكانه   ولكن بلا قلب ، الى أين أذهب ؟

فإنَّ عندى حَراماً من الشَّراب وَحِلاً
لا تطعموا فى سوائى من البَرِيَّة كَلاً
يا إخوتى خبِّرُونى : أجَازَ حُكمىَ أم لا ؟

وقال على بن الخليل :(١)

ألاَ قوموا جَمَاعاتٍ أخِلاَّئى فَجيئُونى
إلى صَهْبَاءَ كالمِسْكِ وأبكارٍ من العِينِ
وألْحَانٍ بَدِيعاتٍ بِحُذَّاق الحُوَيْسِينِ
وإن أحبَبْتُمُوا نيكاً فَهَا إستى فنيكونى
ألاَ سخَّرَكُمْ ربِّى جميعاً أن تُوَأتونى

(١) هو أبو الحسن على بن الخليل الكوفى مولى معن بن زائدة الشيبانى ، وكان يعاشر صالح ابن عبد القدوس لا يكاد يفارقه . فاتهم بالزندقة . ثم دخل على الرشيد يوم جلوسه للمظالم وفى يده عصا ، وعليه ثياب نظيفة ، وكان جميل الوجه ، حسن الثياب ، وفى يده قصة . فلما رآه الرشيد أمر بأخذ قصته . فقال له على بن الخليل : يا أمير المؤمنين ! أنا أحسن عبارة لها ، فان رأيت أن تأذن لى فى قراءتها فعلت . فقال له : اقرأها . فاندفع ينشده قصيدته التى أولها :

يا خير من وخزت بأرجله نجب الركاب بمهمه جلس

يقول فيها :

لله يا هرون من ملك بر السريرة طاهر النفس
ملك عليـــه لربه نعم تزداد جدتهـــا على اللبس
تحكى خلافتـــه ببهجتها انق السرور صبيحة العرس
من عـــترة طابت أرومتهم أهل العفاف ومنتهى القدس

حتى أتى على آخرها . فاستحسنها الرشيد وقال له : من أنت ؟ فقال : أنا على بن الخليل الذى يقال انه زنديق . فضحك وقال له : أنت آمن ، وأمر له بخمسة آلاف درهم ، واختص به بعد ذلك (عن الاغانى)

وقال إسماعيل القراطيسى[1] :

أَلاَ قُوموا جَمَاعاتٍ ... إلى بيتِ القَرَاطِيسِى
فقـد جاء لنـا عمرو ... بِظَبيٍ أمرَدٍ طُوبِى
وقَيْنَاتٍ من الحُورِ ... كَأَمثَالِ الطَّوَاوِيسِ
وألوانٍ من الطَّـيرِ ... وألوان من العِيسِ
وقد هَيَّا التى جاؤا ... بها من أرض بَلْقِيس
فنيكوهن يا قوم ... على رَغْمِ أنفِ إبليسِ

وقال رزين الكاتب :

ألا قوموا جماعاتٍ ... لِعنـدى لا إلى غَيرى
فعندى مجلسٌ حلوٌ ... كثير الوَردِ والخيْر
وعندى مَن إذا غَنَّى ... يَهِمُّ الأرضُ بالسَّيْر
فنيكوا بعضكم بعضاً ... فما فى ذاك من ضَيْر
وإن كنتم تناكون ... فهـذا دونكم أيرى

فقالوا : اليوم يومك ، فقم بنا . فصاروا اليه جميعاً

---

(١) هو اسماعيل بن معمر القراطيسى مولى الاشاعثة . وكان مؤلفاً للشعراء ، فكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد الانصارى وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ، ويدعو لهم القيان وغيرهن من الغلمان ، ويساعدهم . روى أبو هفان عن الجماز ، قال : اجتمع يوماً أبو نواس والحسين بن الضحاك والخليع وأبو العتاهية وهم مخمورون فقالوا : أين نجتمع ؟ فقال القراطيسى : « ألا قوموا جماعات » الى آخر الابيات المذكورة (عن الاغانى)

وأجتمع أبو نواس وهو صغير مع حَمّاد عَجْرَد(١) ، ومُطِيع بن إياس(٢) ،

(١) هو حماد بن يحيي بن عمرو بن كليب ، ويكنى أبا عمر ، وهو مولى عامر بن صعصعة ، وقيل مولى بنى عقيل . وقيل مولى بنى كليب . وأصله ومنشأه بالكوفة . وكان فى أول أمره يبرى النبل ، ثم غلبت عليه صنعة الشعر فلم يتكسب بغيره . وهو أحد الحمادين الثلاثة . وهم حماد عجرد ، وحماد الراوية ، وحماد الزبرقان . وكانوا يتنادمون على الشراب ، ويتناشدون الاشعار ، ويتعاشرون معاشرة جميلة ، كانهم نفس واحدة . وكانوا يرمون بالزندقة جميعاً ، وأشهرهم بها حماد عجرد . وسبب تلقيبه بعجرد ، أن أعرابياً مر به فى يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان ، فقال له : تعجردت يا غلام . فسمى بذلك (عن الاغانى)

(٢) هو مطيع بن إياس الكنانى ، من بنى الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . وقيل هو من بنى ليث بن بكر . والدئل وليث أخوان لاب وأم . وهو شاعر من مخضرمى الدولتين : الاموية والعباسية . وكان ظريفاً خليعا ، حلو العشرة ، مليح النادرة ، ماجنا ، متهما فى دينه بالزندقة . قال العتبى : قدم علينا شيخ من أهل الكوفة لم أر قط أظرف لسانا ولا أحلى حديثا منه ، وكان يحدثنى عن مطيع بن اياس ، ويحيى بن زياد ، وحماد الراوية ، وظرفاء الكوفة بأشياء من اعاجيبهم وظرفهم ، فلم يكن يحدث عن أحد بأحسن مما كان يحدثنى عن مطيع بن اياس . فقلت له : كنت والله اشتهى أن أرى مطيعا . فقال : والله لو رأيته لرأيت منه بلاء عظيما . قال : فقلت : وأى بلاء ألقاه ، من رجل أراه ؟ فقال : كنت ترى رجلا يصبر عنه العاقل اذا رآه ، ولا يصحبه أحد الا افتضح به . روى أنه اصطبح يوم عرفة وشرب يومه وليلته . واصطبح يوم الاضحى ، وكتب الى يحيى بن زياد من الليل بهذه الابيات :

قد شربنا ليلة الاضـ حى وساقينا يزيد
عندنا الفهمى مسرو ر وزمار مجيـــد
وسليمان فتـــانا فهو يبدى ويعيد
ومعاذ وعيـــاذ وعمير وسعيـــد
وندامى كلهم يقـ لز والقلز شديد
بعضهم ريحان بعض فهم مسك وعود
غابت الانحس عنهم وتلقتهم ســعود
فترى القوم جلوسا والخنا عنهم بعيد
ومطيع بن اياس فهو بالقصف وليد
وعلى كر الجديديـــن وما حل جليد

قال : فأتاه يحيى بن زياد فأقام عنده وشرب معهم . وبلغت هذه الابيات المهدى . فضحك منها وقال : تنابك القوم ورب الكعبة

واجتمع هو ويحيي بن زياد وجميع أصحابهم ، فشربوا أياماً تباعا . فقال لهم يحيي ليلة من الليالى وهم سكارى : ويحكم ! ما صلينا منذ ثلاثة أيام ، فقوموا بنا حتى نصلى . فقالوا نعم .

ويحيى بن زياد[١] ، ووالبة بن الحُباب الأسَدىّ. فقالوا : ليكن منا اجتماع فى دار أحدنا . فقال حمّاد عجْرَد :

يا إخوتى عندى لكم بَطّةٌ ودَنُّ خَمْرٍ من رساطون
ولحم طَيْرٍ وأنابيبهُ فإن نَشِطتم فأجيبونى
وأبتغى خَشفاً تنيكونه جهدى،فان أبطأتُ نيكونى

وقال مطيع بن إياس :

عندى الملاهى جميعاً حَديثَةٌ وعَتيقَه
وقَرْقَفٌ شَهِىٌّ يفوحُ منه خَلوقه
والخمر عندى عَتيقٌ يَشفى القلوبَ غَبوقه

وقال يحيى بن زياد :

فقام مطيع بن إياس فأذن لهم وأقام ، ثم قالوا : من يتقدم ؟ فتدافعوا ذلك . فقال مطيع للمغنية : تقدمى فصلى بنا . فتقدمت تصلى بهم ، وعليها غلالة رقيقة بلا سراويل . فلما سجدت بان فرجها ، فوثب عليها مطيع وهى ساجدة فكشف عنه وقبله وقطع صلاته ، ثم قال :

ولما بدا فرجها جاثما كرأس حليق ولم يعتمد
سجدت اليه وقبلته كما يفعل الساجد المجتهد

فقطع القوم صلاتهم وضحكوا ، وعادوا الى شربهم . وأخباره فى الزندقة والمجون كثيرة ، وقد ذكرت فى الاغانى

(١) هو يحيى بن زياد الحارثى . أحد الشعراء المجان . كان صديقاً لحماد عجرد ومطيع بن اياس لا يكاد يفارقهما ولا سيما مطيع . وله أخبار وأشعار ذكرت متفرقة فى أخبار حماد وأخبار مطيع فى كتاب الاغانى

عندى نَبِيـذٌ مُعسّل والمَوْصِلِىُّ(١) وزَلْزَلُ(٢).

---

(١) الموصلى : لقب يطلق على ابراهيم الموصلى بن ميمون أو ابن ماهان، المولود بالكوفة سنة ١٢٥ المتوفى ببغداد سنة ١٨٨ھ وله ثلاث وستون سنة. كان شاعرا كبيرا ومغنيا متقنا، غنى للمهدى والهادى والرشيد . ومن شعره فى موسى الهادى :

يا ابن خير الملوك لا تتركنى غرضا للعدو يرمى حبالى
فلقد فى هواك فارقت أهلى ثم عرضت مقلتى للزوال
ولقد عفت فى هواك حياتى وتغربت بين أهلى ومالى

واكتسب بالغناء مالا جزيلا، حتى حكى عن أحد أولاده أنه قال : لو عاش لنا لبنينا حيطان دورنا بالذهب والفضة . وقال : نظرت الى ما وصل اليه من الاموال والغلات وثمن ما باع من جواريه فوجدته ٢٤,٠٠٠,٠٠٠ (أربعة وعشرين ألف ألف درهم) سوى أرزاقه الجارية وهى عشرة آلاف درهم فى كل شهر ، وسوى غلات ضياعه . وكان كامل المروءة له طعام معد فى كل وقت

ويطلق الموصلى أيضا على ولده ، أبى صفوان اسحاق بن ابراهيم الموصلى. كان أديبا عالما ، راوية للاشعار ، متقدما فى الشعر. ومنزلته فى سائر المحاسن أشهر من أن يدل عليه فيها بوصف وأما الغناء فكان أصغر علومه وأدنى ما يوسم به ، وان كان الغالب عليه وعلى ما كان يحسنه . فانه كان له فى سائر فنونه نظراء وأكفاء ، ولم يكن له فى الغناء نظير ، فانه لحق بمن مضى فيه ، وسبق من بقى . ووضع للناس جميعا طريقه فأوضحها ، وسهل عليهم سبيله فأنارها . فهو امام أهل صناعته جميعا ورأسهم ومعلمهم. وكان المأمون الخليفة العباسى ابن الرشيد يقول فيه: لولا ما سبق على ألسنة الناس ، وشهر به عندهم من الغناء لوليته القضاء بحضرتى ، فانه أولى به وأعف وأصدق ، وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة . وقد روى الحديث ولقى أهله ، مثل مالك بن أنس الاصبحى ، وسفيان بن عيينة ، وهشيم بن بشير ، وابراهيم بن سعد . وأبى معاوية الضرير ، وروح بن عبادة . وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز (عن الاغانى)

(٢) زلزل ، لقب غلب عليه واسمه منصور الضارب . تعلم الغناء على ابراهيم الموصلى ، وكان ملازما له لا يكاد يفارقه ، وكانت صنعته الضرب على العود ، ولذلك لقب الضارب . غضب عليه الرشيد فحبسه عشر سنين. فقام الرشيد يوما لحاجة ، فجعل ابراهيم الموصلى يغنى صوتا فى شعر قاله فى حبس زلزل ، وهو :

هل دهرنا بك راجع يا زازل أيام يبغينا العدو المبطل
أيام أنت من المكاره آمن والخير متسع علينا مقبل
يا بؤس من فقد الامام وقربه ماذا به من ذلة لو يعقل !
ما زلت بعدك فى الهموم مرددا أبكى بأربعة كأنى مثكل

ودخل الرشيد وهو يغنى بهذه الابيات ، فأطلقه وأحسن جائزتهما

وبَطــةٌ وخــروف وماءُ مُزْنٍ مُزَمَّل
وبَرَبَطٌ وصُنــوجٌ وصَوْت نَاىٍ وجُلْجُل

وقال أبو نواس :

لا تطمعوا فى شَرابى فتحصلوا فى السّراب
فدُونَ خُبْزى ولَحمى والخَمْرِ شَيْبُ الغُراب !

فقالوا جميعاً : لا نؤثر على الموصلى وزلزل أحدا ، وعدلوا الى يحيى بن زياد بالرقة (١).

ودخل أبو نواس يوماً الى دار النّطاف ، والمجلس حافل : مابين وامق محب ، وناظر متعجب ، ومستفيد متعلم . فقال لعنان : أجيبنى عن هذا البيت :

رأيتُ نجومَ الليــل لاحَتْ كأَنّها
من الذّهب العِقْيــانِ أحمر خالصُ

فقالت عنان :

فشَبَّهتها ليــلاً مصابيح راهبٍ عليه ثيابٌ باليــاتٌ قَوالِصُ

فقال أبو نواس ، (وغيّر الرَّوِىّ) :

وإنى لأهْوىٰ من حبيبٍ أحِبُّه مداعَبَةً منه وأهوى المداعَقَه

فقالت عنان تجيبه :

أُجَرِّعُه رِيقى وأشربُ رِيقَه فما تنقضى منى ومنه المُزاعَقَه

(١) نقلت هذه القصة لمناسبة لها بما قبلها ، من الديوان ، من باب النقائض

« هجاؤه لرجل بدوىّ كان مولعاً بهجائه ومعارضته »

كان حمدان بن زكريا مولعاً بهجاء أبى نواس، ومعارضته فى البرارى، فى الطّرد . وكان حمدان عالماً بصفات الطير بدوياً . فقيل لأبى نواس (وقد مر حمدان يوماً) : هذا حمدان بن زكريا ! فسلم عليه، وقال له : ويلك ! لم تهجونى ؟ قال : رأيتك كبيراً فى الناس، فأحببت أن أضع منك، لعلك تقل فأكثر عليك . فقال أبو نواس : مالك من ذلك الا الحظ الخسيس ! وأنشأ يقول :

قُولَا لِحَمْدانَ، وما شِيمَتِي أن أُظْهِرَ الوُدَّ لهُ مُخْلِصَا :
ما أنت بالحُرِّ فَتَلْحَىُ ولا بالعَبْدِ نَسْتَعْتِبُهُ بالعَصَا
فرَحْمَةُ اللهِ على آدمٍ رحمةُ مَنْ عَمَّ ومن خَصَّصَا
لو كانَ يَدْرِي أنه خارِجٌ مِثْلُكَ من جِرْذَانِهِ لَاخْتَصَى

فقال له حمدان : والله لا أهجوك بعدها أبداً . فقال له أبو نواس : ولا أنا إن لم تعد

« أبو نواس وفتى من الكوفة يقال له جمال »

كان بالكوفة فتى من أهلها يقال له جمال من بنى دارم، قدم بغداد أيام الرشيد . وكان جميلا حديث السن، وكان لا يشرب الخمر، وله شطارة وَجلَد . وكان يَقْرِض الشعر، فوصف من مردان بغداد خمسين غلاماً، وقرض فيهم خمسين قصيدة، يذكر هَزْله فيهم وجِدَّه، فأجاد القول فيهم . وقرئ من شعره على أبى نواس شىء . فسأل عنه، فقالوا : انه لجمال الكوفى، فاستظرفه واستحسن معانيه

وكان جمال صاحب جراحات وآفات، ولم يستوف العشرين سنة. فعظم فى عين أبى نواس، وتمنى أن يراه. وقد كان خبره فشا فى الكرخ، وعظم ذكره. فبينا أبو نواس فى أصحاب القراطيسى، وكان له مجلس فى الكرخ بدرب القراطيسى، ومجلس بعسكر المهدى، فى الوراقين، إذ مر به غلام فى قَدّ الفِتْيان، فاستحسن قَدّه، واستحلى وجهه، وراعه مَنْظَره. ففطن له أصحاب القراطيسى، فأخذوا بطرف ردائه، وقالوا له: أتدرى من هذا؟ قال: لا، قالوا: هذا جمال الكوفى، فقال: قاتله الله! هو والله كما سمى. قالوا: ان له بأساً وجلداً، وكرهنا أن يعاجلك بالحديد، فيأتى على نفسك، فقال: أما من رسول يبلغه شعرى؟ فأتوه بغلام، وكتب إليه رقعة فيها:

يا واصفَ الخَمْسين لو تعْدلُ — لكانَ فيهم إسْمُكَ الأوّلُ
وواصِفَ الغِلمان فى شعره — أنت وربِّى منهم الأوّلُ
وَصَفْتَ خَمسين فميّزْتَهم — وأنتَ أنتَ الظَّبْيَةُ المغزلُ!
جَمالُ دعْ عنك لنا وَصْفَهُم — أَنْتَ وَرَبّى منهم أجْمَلُ
لن يَبْرَحَ المُبْطِئُ فى لَذّةٍ — من غُنْج أَلحاظِك أو ينْزِلُ
يا جَرْفَةً تأْكُلُ حِيتانَها — وقد تَلاهَا اللّحمُ الأجْذَلُ
قد قلت والعقبة لم تَنقَضِى: — ارْفُق حَبِيبى أنت مُسْتَعْجِلُ

فأتاه الغلام بالشعر، فلما قرأه، قال: قل له: يا دَعِىٌّ يا شارب الخمر، والله لينزعنك نفسك يا ابن الزانية. فرجع الغلام فأخبره بقوله، فقال أبو نواس فى ذلك:

قَدْ يَخْضَعُ الْحُرُّ للغلام فما يَنْقُص ذاك الخُضوع من شَرَفِهْ
فسُبَّ ما شِئْتَ سيدى أبدًا هـذا خُضوعِى له على سَرَفِهْ

ثم بعث بالبيتين . فقال للغلام : أترى خنجرى هذا ، وأخرجه من كمه ؟ أبلغه عنى أنى والله قاتله به ، فقال أبو نواس :

يا مُوعِدِى بالقَتْلِ قد خالف الْ خَنْجَرُ فى قَتْلِى كَفَيْكا
أَوْعَدْتنِى بالقَتْلِ من غير ما جُرْمٍ وقلبى رَهْن يَدَيْكا
ما خنجر تَسْلُبُ رُوحى به أَقْتَلُ من تَفْتِير عَيْنَيْكا
يا مَن دعا قَلْبِى الى حُبِّه فقال : لَبَّيْكا وسَعْدَيكا
هَبْ لى — فَدَتْكَ النَّفْسُ يا سيدى سُوَيْعَةً مَا بين فَخْذَيكا

و بعث بها اليه . فازداد جمال غيظاً وغلظة ، وتوعده فما صنع شيئاً . ولم يزل أبو نواس يداريه و ينادمه حتى لطف موقعه منه ، وأنس به .

ودب اليه ليلة وقد سكر ، وقال فى ذلك :

يَخْتالُ فى مِشْيَتِهِ كالغُصْن فى قَامتِهِ
والوَرْدُ فى وَجْنَتِهِ والطِّيبُ فى عُكْنَتِهِ
والمِسْك فى نَكْهَتِهِ والدُّرّ فى لَثَتِهِ
والفَتْكُ من هِمَّتِهِ والبَاس فى قَبْضَتِهِ
نازَعْتُهُ مَشْمُولَةً كالبَرْق فى لَمْعَتِهِ

فقلت خُذْهاواُسقِنى   والشأْنُ فى فَضْلَتِه
فلم يزَلْ يمزج لى البـ   ـاقِىَ من فَضْلَتِه
والنَّقلُ من تقبيل ما   أَقطف من وَجْنَتِه
سَقْياً لها من دَعوةٍ   قادَتْ الى نَيكَتِه

« أبو نواس وحمدان الرفاء »

كان بالكرخ غلام يقال له حَمْدان الرفاء ، وكان جميلاحاذقاً بعمله ، وكان أبوه متديّناً ، فكان يلقى فى ابنـه حمدان كلّ بلاء من الفساق . فجعله فى غرفة فوق دكانه ، فكان اذا صَعِدَ الى غرفته رفع السُّلم عن موضعه . وتركه يعمل وحده عمله . فذكر فى مجلس حضره أبو نواس ، فحفظ صفة الدكان ، وقصد الغلام وجعل يصرّف الحِيَل فى أمره . فتهيأ له أن أخذ خِلْعة من خِلَع محمد بن زبيدة ، فيها مواضع للرَّفْأِ ، وحلق شاربه ، وشمر ثيابه ، وأظهر سَمْتاً ووقاراً ، وقصـد الشيخ ، وجلس اليه وحدثه حتى أنس به ، ثم عرض عليه الحال ، وأظهر الحاجة ، وقال : أنا رجل شاعر من أهل البصرة ، متصل بأمير المؤمنين ، وقد وقع فى هذه الخلعة مواضع حروق ، احتجت الى من يرفؤها ، فدللت عليك . فأخذ الخِلعة منه وقلبها ، وصاح بابنه ، فأشرف عليه ، فقال : خذ هذه الخلعة فارف ما فيها ، وجودها . واترك ما فى يديك من العمل ، وعجلها . فأخذها الغلام . وقعـد أبو نواس . فلما أبطأ فى القعود ، قال أبو نواس للشيخ : إنى أحتاج الى أن أصعدَ الى هـذا الفتى لأقعد على ما يعمل . فأمره أن يصعَد اليـه ، ووثق به . فصَعد الى الغلام فآنسه وحدّثه ومازحه ، وأخذ يقبله وينشده الاشعار ، وأراده على نفسه ، فمانعه الغلام . فقال أبو نواس لأبيه : عرّف هذا

الفتى — أعزك الله — ماجئت اليه ، وأذن له فى التعجيل بقضاء حاجتى ، فقال له : افعل يا بنىَّ ، فنال منه مراده ، وقال فيه بعد ذلك :

وظَبْيٍ هَمَمت بتَعْليقِهِ وقد مَرَّ يَخطِرُ فى سُوقِهِ
نَقِىّ أَدِيمُ مَطَارِيقِهِ وصَافى الحدائِد فى زِيقِهِ
حَسدتُ الْخيوطَ وقد بَلَّها بعَذْب المباحَةِ من رِيقِهِ
أعانَ القَمِيصُ على نيكه ونِلْتُ مُناىَ بتَخْريقه

« أبو نواس وغلام من الكتاب فى ديوان الخراج »

دخل أبو نواس الى ديوان الخراج ، فرأى غلاماً من الكتاب فى مجلس سلمة بن نجاح . فضرب به عينيه ، فجمشه ، فاذا أمجن غلام وأظرفه . فأخذ قلمه وكتب اليه : تُحبنى كما أحبك ؟ فكتب الغلام : لا . وفطن صاحب المجلس له ، فزاد : إله الاّهو . ثم قال للذى نظر اليهما : أنه قال لى . أرِنى خطكَ ، فكتبت إليه ما رأيت . فعجب أبو نواس من فطنته ، وقال :

ومُستَمِدٍّ من الدَّواةِ وما يَشْغَلُه القومُ بالذى فَاهُوا
يكتب لى : لا ، فانْ فَطِنوا زَادَ عليها : إِلٰهَ إِلاَّ هُو

« أبو نواس وسليمان بن أبى سهل »

قال سليمان بن أبى سهل بن نوبخت : بات عندى أبو نواس ليلةً ، فلما كان فى السَّحَر أيقظنى ، ثم قال : اسمع يا سليمان ، وأنشدنى :

يا سـليمان غنّني ومن الرّاح فاسقني
فاذا دارت الزجا جةُ خذها وعاطني
ماترى الصبح قد بدا في إزار مُبيّن
عاطني كأس سلوة عن أذان المؤذّن
إسقني الخمر جهرة وأَلِطْني وأزنني

قال : فدعوت غلاماً لي جميلَ الصورة ، فقلت : شأنك به . ودعوت جارية لي أحسن من الغلام ، فقلت : عليك بها . وأصبح فأراد أن ينصرف ، فقال لي ياسليمان : (وفديناه بذبحٍ عظيم) قال : وكنت يومئذ من أحسن الناس وجهاً

« ماقاله أبو نواس حينما رأى غلاما يمشي في ميدان بغداد »

قال : أبو هفان : حدثني عمرو الوراق : قال : بينا كنت أمشي مع أبي نواس في الميدان ببغداد ، إذ رأى غلاماً حسناً ، فاستحسنه . ثم قال لي : أما ترى الجنة تُزَف في الأرض ؟ كِدْت والله أفرغ ، وقال : فأفرغت في سراويلي . فقلت له : فهل قلت في ذلك شيئاً ؟ قال : نعم ، وأنشدني :

إنّ لي أيراً خبيثاً لستُ أدري ما عقابُه
كلّما أبصر وجهاً حسناً سالَ لُعابُه

« أبو نواس وصديقه أيوب بن محمد الكاتب »

كان لأبي نواس صديقٌ من الكتاب يقال له : أيوب بن محمد ، يتعشق غلاماً من

الهاشميين ، فكان لا يقدر عليه ، فاذا تشوّق اليه خطّ اسمه فى كفه ودلك عليه ،
فقال أبو نواس :

رأيتُ المحبّين الصّحيح هوَاهمُو
اذا ذُكِر الشّوْق استراحوا الى البُكا
ولكنّ أيُّوبًا اذا ما فؤاده
بذكر الذى اسنا نسمّى تحرّكا
دَعَا بدَواةٍ عند ذاك مُلاَقِةٍ
نخطّ اُسمَه فى كَفّه ثم دَلّكا
فلو كان يَرْضى العاشقون بمثل ما
رَضيتَ به ماحسّ صبٌّ ولا اُشْتكى

« أبو العتاهية وما قاله لأبى نواس يعظه ، وردّ أبى نواس عليه »

عاتب أبو العتاهية أبا نواس ، فقال له : قد بلغتَ من السن والعلم مافى دونه يتّعظُ اللّبيب ، و ينزجر العاقل الأديب ، وأنت تجالس الفتيان ، وتلعب مع الغلمان ، وتصبو صبوة الشبان . قال : فاطرق هنيهة ثم رفع رأسه اليه وقال :

أتَرانى يا عتَاهى تارِكاً تلك الملاهى ؟
أتَرانى مُفْسداً بالنُّسْـ ـك عند المُرْدِ جاهى ؟

فقال له أبو العتاهية : اذهب ، لاتاب الله عليك

ولأبى نواس فى غلام سامرىّ :

ومن خُبْثِى بُليت بسامرىّ ... يُكلّمنى بهَهّ وبلا مِساس
وآلى لا يُكلّمنى ثلاثاً ... يُردّدهنّ ، إلا وهو ناس
فيامن يُبْلغ النّسيانَ عنّى ... يقول له : فِداكَ أبو نُواس :
ألِمّ به فأنْسِيه علَىّ ... أنالُ وِصالَه عند التناسى

« أبو نواس يكتب رسالة على رأس غلامه بعد حلقها »

أراد أبو نواس أن يكتب ورقة الى آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفىّ ، فحلق رأس غلامه وكتب اليهم فيه بحاجته . ثم كتب بعد ذلك : اذا قرأتم الكتاب فشُقّوا الرُّقعة . قل : فضحكوا وصفعوا غلامه وردوه اليه ، وأرادوا أن يشقوا جلدة رأسه ، فشتمهم ، فقالوا : ما ذنبنا ؟ مولاك أمرنا

« أبو نواس وغزله فى أحمد بن أبى صالح »

كان أبو نواس يتعشق أحمد بن أبى صالح ، فكان يلازم دار علىّ بن معاذ ، لموضع أبى صالح . وأحمد بن أبى صالح هذا هو الذى يقول فيه أبو نواس :

يا أحمد المرتجى فى كلّ نائبةٍ :
قُمْ سيّدى نَعْصِ جبّار السمٰوات

وهذا البيت من قصيدة أولها :

لا أستزيدُ حبيبى من مُواتاتى ... وإن عُنِفْتُ عليه فى الشّكايات

هو المواصلُ لى لكنْ يُنغِّصُنى
بطُول فَتْرةِ ما بين الزِّياراتِ
قالوا : ظَفِرتَ بمَن تَهوىٰ ! فقلتُ لهم:
ألآنَ أبْرَحُ ما كانتْ صبابَاتِى !
لا عذرَ للصَّبِّ أن تَهْدا جوارِحُهُ
وقد تَطَعَّمَ فُوه بالمَراراتِ
وداهرىّ سما فى فَرع مكْرمةٍ
من مَعشرٍ خُلقوا فى الُجود غايات
رَقَت بِكتابة نَعليه ذُرَا شَرفٍ
من العلا ، فعلا مَحْضَ الضَّريبات
نادَيتُه بعد ما مال النُّجومُ وقد
صاح الدَّجاج ببُشْرى الصُّبح مرَّات :
فقلتُ — والليل يَجلوه الصَّباح كما
يجلو التَّبَسُّم عن غُرِّ الثَّنِيَّات — :
يا أحمد المرتَجَى فى كلِّ نائبةٍ :
قُمْ سيدى نَعصِ جبَّار السَّموٰات

وهَاكَهَا قَهوةً صَفْراءَ صافِيةً
مَنْسوبَةً لقُرىٰ رِهيتٍ وعانات
صدَمْتُه بحُمَيَّاهـا لأبْسطه
باللِّينِ طَوْرًا وبالتَّشْديد تارَات
حتَّى تَغَنَّى وما تَمَّ الثلاثُ له
حُلْوُ الشَّمائل محمودُ السَّجيَّات :
(يا ليتَ حظِّيَ من مالٍ ومن وَلَدٍ
أنِّى أُجالِس لُبْنَى بالعَشِـيَّات)

« أبو نواس بين الأمين والمأمون »

لما وقع الخُلف بين الأمين والمأمون ، كان ذو الرياستين يخطب بمساوئ الأمين ، وقد أعدَّ رجلا يحفظ شعر أبى نواس ، فيقوم بين يديه فيقول : ومن جلسائه رجلٌ ماجنٌ ، كافرٌ ، مستهزئٌ ، متهكم ، يقول كذا وكذا ، وينشد قوله:

ألا فَاسْقِنِى خمْرًا وقل لى : هى الخمر
ولا تَسْقِنى سِرًّا إذا أمكن الجَهْر

وينشد أيضاً قوله :

يا أحمدَ المرتَجىٰ فى كلِّ نائبةٍ   قُمْ سيدى نَعصِ جبَّارَ السمَّوات

وغير ذلك من قبائح شعره ومجونه . ويذكر أهل العراق فيقول : أهل فِسق وفجور ، وخمور وماخور ، ويلعنهم من يحضر المجلس من أهل خراسان . فكتب بذلك الى محمد الأمين عيونهُ . فجزع له ، وأمر بقتل أبي نواس ، فكلمه فيه الفضل وغيره فأطلقه . ولما أحضره للقتل ، أحضر الفقهاء ، بعد أن جمعوا له كل من يحسده من الشعراء والفضلاء وغيرهم ، ثم قيل له : ألست القائل : يا أحمد المرتجى فى كل نائبة الخ ، قال : بلى يا أمير المؤمنين . قال : كافر . ثم قل للفقهاء : ما تقولون يا معشر الفقهاء والشعراء ؟ قالوا : كفر يا أمير المؤمنين . فقال أبو نواس: يا أمير المؤمنين ، إن كانوا قالوا هذا بعقولهم ، فما أنقصها ! وان كانوا قالوه بآرائهم ، فما أجهلهم ! أيكون زِنديقاً مُقِرٌّ بأن للسموات جبّاراً ؟ قال : لا والله ، ولقد صدقت ! قم ، فقام وأطلقه . وقيل : إنه قال له : يا أمير المؤمنين ! اجمع كل زنديق فى الأرض ، فان زعموا أن فى السماء إلها واحداً ، فاضرب عنقى . ولكنى صحبت قوماً جهالا ، لا يعرفون المزح والجِدّ . وأنا يا أمير المؤمنين الذى أقول :

قد كنتُ خِفْتُكَ ثم أَمّنَنِي — من أن أَخافَكَ خوفُكَ اللهَ

«إقامته شهرى رجب وشعبان بقطر بل والقفص وعدم اقتناعه بذلك»

كان أبو نواس يألف آل نَوْبخت ولا يفارقهم . فحدَّث بعض أصحابهم ، قال : كان أبو نواس يألفنى ولا يصبر عنى ، فأخذ بيدى مرَّة ونحن فى أول يوم من رجب ، فمضينا الى قُطرُبُّل ، فلم نزلْ بها ، حتى اذا كان أولُ يوم من شعبان صرنا الى القُفْص ، فأقمنا بها الى آخر يوم منه . فقال لى : ويْلك . قد أطلنا هذا العهد ، ونحن فى آخر يوم من أيام الدنيا وأوّل يوم من أيام الآخرة ، والناس فى شكٍّ من يومهم هذا ، فما ترى ؟ قلت : ويحك ! انه لاعوض لنا من يومنا هذا .

ثم لقينا جماعةٌ فحدَّثوا أن الهلال لم يُر بعد . فرجعنا فشر بنا . ثم أصبحنا . فقلت له : قم بنا فقد أخذنا بأوفر الحظوظ من يومنا الماضى ، فقال : اسمع وأطِع :

لو شِئْتَ لم نَبْرَحْ من القُفْصِ ناُخُذُها صفْراءَ كالجصِّ
نَسرِق هذا اليَوْمَ من شَهْرنا فرُبَّما يُعفَى عن اللّصِّ

قال الحاكى : فقلت: أنشِدتُ هذا الشعر لغير أبى نواس ، ولعله كان مما يضاف اليه. قال الراوى : ان الذى حدَّثنى بذلك كان أظرف من أن يكذب فى مثل هذا

« أبو نواس والنَّظَّام المعتزلى ، والجزء الذى لا يتجزأ »

حدَّث بعض آل نوبخت ، قال : جاء النَّظَّام يوما، فسألنا عن منزل أبى نواس ، فقلنا له : انه يسكن تلك الغرفة، وأومأنا الى غرفة كان ينزلها ، وكان له غلام أسود وحمار أسود . قال : فاستأذن عليه وقال له أنشدنى قولك :

تَرَكْتَ منى قليلا من القَليل أقلاَّ
يكادُ لا يَتَجَزَّا أقلّ فى اللَّفظِ مِن لا !!

فأنشده ، فقال له النظام : أنت أشعر الناس فى هذا المعنى . والجزء الذى لا يتجزأ، منذ دهرنا الأطول نخوض فيه ، ما خرج فيه لنا من القول ما جمعته أنت فيه فى بيت واحد

« أبو نواس ودعابته مع شيخه عبد الواحد بن زياد شيخ
الحديث بالبصرة »

أقبل أبو نواس الى مجلس عبد الواحد بن زيادٍ بالبصرة، وقد كثر عليـه

أصحاب الأحاديث ليسألوه عنها . فقال لهم : ليسأل كل رجل منكم عن ثلاثة أحاديث وليمض ، ففعل الناس ذلك ، حتى انتهى الى أبي نواس ، فقال : ياغلام ! سل أنت . فقعد بين يديه وقال : هاك الحديث ، فقال . هات ، فانشده :

وَلَقد كنَّا رَوَيْنا عن سَعِيدٍ عن قَتَادَه (١)
عن زُرَارَةَ بنِ أوفى أنْ سَعْدَ بن عُبَاده
قال : من ناك حبيبا فاز منه بالسَّعادَه
واذا مات مُحبّا فله أجْر الشهادَه
والذى يجمع إلْفَيْنِ على حُسْنِ الاراده
بوَقار وسُكُونٍ وتأَنٍّ للمُرادَه :
هو فى ذاك حكيمٌ زَعَمتْ ذاك جَرَادَه

جرادة التى عناها : قوادة كانت بالبصرة ينتابها الفساق :

نِيَّة الفاسق فاْعلَمْ هى خير من عِبادَه
انما الدنيــا ثلاث ليس فيهن زِيادَه :
لَحبيب ، ومحبٌّ ، ثم ثَلِّثْ بالقِيادَه

---

(١) ليس من يجهل أن أبا نواس لم يرد بالرواية هنا الرواية على طريقة المحدثين ، وأنه روى عنهم كل هذا الفحش الذى ذكره فى قصيدته ، وكل من ذكرهم فيها من جلة الصحابة والتابعين . وانما أراد بذلك الدعابة مع شيخه كعادته ، فاخترع اسماء تشبه أسماءهم ، ترويجا لمجونه ، كما هو ظاهر هنا وفيما سيأتى بعد ذلك مع شيخه اسحاق الازرق

أتروى ذاك صواباً نتّبعْ منه سَدَادَه

قد رَوى ذاك هِشامٌ عن أبانٍ عن جنَادَه

فقال له عبد الواحد : قم ، عليك لعنةالله . والله لا أحدّثك بعد ذلك ، ولا أعرف وجهك . فقام أبو نواس ، وقال : والله لا أتيت مجلسك وأنت تردّ الصحيح من الأحاديث

قال ابن عائشة : دخلت بغداد أريد السماع من عبدالله بن المبارَك (١) ، فلما صرت الى واسط ، قلت : لو دخلت الى هـذا الشيخ ، اسحاق الأزرق ؟ (٢) فصرت اليه ، وسلمت عليه . فلما رآنى ، أجهش باكيا ،فقلت له : ما الذى يبكيك ؟ قال : ألم تر الى هذا الفاسق ؟ قلت : أيّ فاسق ؟ قال : الحسن بن هانى . قلت : مالك وله ؟ قال : كذب على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزعم أنى حدّثته بحديث عن عبد الله بن مسعود (٣) ، ولا والله ماحدثته به ، ولا تكلمت

---

(١) هو أبو عبـد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى المروزى ، أحد الائمة الاعلام وشيوخ الاسلام . حدث عن مشاهير التابعين كهشام بن عروة بن الزبير ، وحدث عنه سفيان الثورى وسفيان بن عيينة . ولد سنة ١١٨ وتوفى سـنة ١٨١ هجرية (عن الخلاصة)

(٢) هو أبو محمد اسحاق بن يوسف بن يعقوب بن مرداس المخزومى الازرق الواسطى أحد الائمة الاعلام فى الحديث . حدث عن شريك والاعمش وسفيان الثورى . وحدث عنـه أحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم من أئمة الحديث والفقه . وروى عنه أنه لم يرفع بصره الى السماء نحوا من عشرين سنة . توفى سنة ١٩٥ هجرية عن ثمان وسبعين سنة (عن الخلاصة)

(٣) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم ابن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، الهذلى الكوفى . أحد السابقين الاولين . شهد بدرا والمشاهد ، وروى ٨٤٨ حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقن عن النبي عليه السلام سبعين سورة من القرآن . وكان يشبه النبي فى هديه وسمته . مات بالمدينة المنورة ، سنة ٣٢ هجرية عن بضع وستين سنة (عن الخلاصة)

به . قلت له : وما هو ؟ قال : ياجارية ، هاتى القرطاس الذى دفعته اليك بالامس . فجاءت به ، فاذا فيه :

يا حَسَن المُقْلَتَيْنِ والجيد ... وقاتِلى منك بالمواعيد :
توعِدُنِى الوَعْدُ ثم تخْلِفه ؟ ... فيا بلائى من خلْفِ موْعُودى!
حدَّثنى الأزرق المحَدّث عن ... عمرو بن رَسم عن ابن مَسعود :
لايخلِف الوَعْدَ غير كافِرةٍ ... أو كافرٍ فى الجَحيم مَصفُودِ .
وحابس الدُّور بالحَديث عن القو ... م وتسويف صاحب العُودِ

« أبو نواس ومن كان يزوره فى سجنه »

حكى عن حذيفة صاحب الشرطة ، قال : لما حبس أبو نواس، كان أكثر من يزوره فى حبسه: المرْد ، والشبان ، والخمارون ، وأصحاب الريبة. فعرفت منهم من لم أكن أعرفه من قبل ذلك ، فجعلت عليهم الضرائب . فلما أطلق فقدت ذلك وتفرقوا

« أبو نواس وما كتبه على أُسطوانة أبى عبيدة فى المسجد الجامع »

قال محمد بن هشام : كنا عند أبى عبيدة فى المسجد الجامع ، ونحن نتحدَّث ، ومعنا أبو نواس ، اذ كتب انسان على دفتره شيئاً وقد لحظ الاسطوانة . فقال له أبو عبيدة : ماهذا الذى تكتب ؟ فنظرنا فاذا بيت قد قاله أبو نواس وهو :

صلى الالهُ على لُوطٍ وشيعته ... أبا عبيدة ، قل بالله : آمينا

فقال أبو عبيدة : هذا عمل الخبيث (يعنى أبا نواس) وكنا أربعة أو خمسة .

فقال أبو عبيدة لكَيْسان[1] : أيُّما أحبُّ اليك أن تجَبّىَ لى فأمحوَه ، أو أجبّىَ لك فتمحوَه أنت ؟ قال : جبّ[2] لى أنت . فانحنى أبو عبيدة وحمل كَيْسان على ظهره ، وقال له: حُكَّه . قال كيسان : فجعلت أحكه ، وهو يقول لى : ويحك ! عَجِّل ، لا نفتضح عند الناس . ثم قال لى : قد فرغت ؟ قلت : قد بقى لوط وحده ، فقال لى أبو عبيدة : وهل نَهرب الا من لوط ؟ حكه . قال : فحككته[3]

وقيل : ان هذا البيت وجد فى رُقعة فى مجلس أبى عبيدة ، و بعده بيت آخر ، وهو :

فأَنْتَ عندى بلا شَكّ بَقِيَّتُهم
منذ احْتَلَمْتَ وقد جاوَزْتَ سَبْعينا

(١) هو كيسان بن المعرف النحوى الهجمى . قال عنه الاصمعى : انه ثقة غير متزيد ، أخذ عن الخليل بن أحمد الفراهيدى . وقال أبو عبيدة : كان يخرج معنا الى الاعراب فينشدوننا ، فيكتب فى ألواحه غير ما ينشدوننا ، وينقل منها الى الدفاتر غير ما فيها ، ثم يحفظ من الدفاتر غير ما فيها ، ثم يحدث بغير ما حفظ . وكان مزاحا . قرأ عليه صبى ، فمر ببيت فيه لفظة العيس فسأل الصبى عنه ، فقال له : هو الابل ، فقال له : ما الابل ؟ فقال : الجمال ، فقال له : ما الجمال ؟ فقام على أربع ، ورغا فى المسجد ؛ وقال : الذى تراه طويل الرقبـة وهو يقول : بو ع . وحبس يوما ، فشفع له أبو عبيدة ، فأمر باخراجه من السجن ، فسأل عن السبب فى ذلك فذكر له ، فقال : أمه زانية ان خرج . أحبيس ظلم وطليق ذل ؟ لا يكون ذلك أبدا (عن بغية الوعاة فى تراجم اللغويين والنحاة)

(٢) فى الاصل أن تطب لى فأمحوه ، أو أطب لك فتمحوه . قال : طب لى أنت . ولا معنى لها . وهى محرفة عن تجبى الخ . والتجبية هى أن يقوم الانسان قيام الراكع . والعرب تقول : جبى فلان تجبية ، اذا أكب على وجهه باركا ، أو وضع يديه على ركبتيه منحنيا وهو قائم

(٣) والذى « فى وفيات الاعيان » لابن خلكان ، فى ترجمة أبى عبيدة : وكان (يعنى أبا عبيدة) لا يقبل شهادته أحد من الحكام ، لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان . قال الاصمعى : دخلت أنا وأبو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التى يجلس عليها : صلى الاله على لوط ، البيت . فقال لى : ياأصمعى امح هذا . فركبت على ظهره ومحوته بعد أن أثقلته ، الى أن قال : أثقلتنى وقطعت ظهرى . فقلت له : قد بقيت الطاء . فقال : هى شر حروف هذا البيت . وقيل : انه لما ركب ظهره وأثقله ، قال له : قد بقى لوط . فقال : من هذا نفر

فاتّهم بذلك أبا محمد اليزيديّ (١) وأبا نواس . فاعتذر اليه أبو نواس فقبل عذره ، ولم يعتذر اليزيديّ . فقال أبو عبيدة : والله لا نخرتْ عَدِىّ الرَّباب بأنى ذكرتها أبدا ، فكيف أذكر عبدها ؟ وكان اليزيديّ مولى لعدىّ الرَّباب

« وصفه لأبى عبيدة والأصمعى وخلف الأحمر »

وكان أبو نواس يتعلم من أبى عبيدة ويصفه ، ويشنأ الأصمعىَّ ويهجوه . وقيل له : ما تقول فى الأصمعىّ ؟ قال : بلبل فى قفص . قيل : فما تقول فى خلف الأحمر ؟ قال : جمع علم الناس وفهمه . قيل : فما تقول فى أبى عبيدة ؟ قال : ذاك أديم طُوِىَ على علم

---

(١) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى النحوى اللغوى ، مولى عدى بن مناة ، بصرى سكن بغداد ، وحدث عن أبى عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد الفراهيدى ، وعنهما أخذ العربية . وأخذ عن الخليل اللغة والعروض . وروى عنه ابناه : محمد وأبو عبيد وخلق كثير ، وكان أحد القراء الفصحاء العالمين بلغة العرب والنحو . أدب أولاد يزيد بن منصور الحميرى فنسب اليه . ثم أدب المأمون الخليفة العباسى ، وسأله مرة عن شىء ، فقال : لا وجعلنى الله فداك . فقال له المأمون : لله درك ! ما وضعت الواو فى موضع أحسن من موضعها هذا ، ووصله . مات بخراسان سنة ٢٠٢ هـ عن أربع وسبعين سنة (عن بغية الوعاة)

وقال فى الاغانى ، فى ترجمته ، أنه قال : كان أبو عبيدة يجلس فى مسجد البصرة الى سارية ، وكنت أنا وخلف الاحمر نجلس جميعا الى أخرى ، وكان أبو عبيدة من أعضه الناس للناس وأذكرهم لمثالبهم . فقال لاصحابه : أترون الاحمر واليزيدى يجتمعان على الوقيعة على الناس وذكر مساويهم ؟ و بلغنى ذلك ، وأنه قد رمانا بمذهبه . فقلت لخلف : دعه فأنا أكفيكه ، فلما كان فى الاذان جئت أنا وخلف الى المسجد فكتبت على الجص ، فى المجلس الذى كان يجلس فيه أبو عبيدة : (صلى الاله على لوط وشيعته) البيت . قال : وأصبح الناس ، وجاء أبو عبيدة فجلس وهو لا يعلم ما فوق رأسه مكتوب . وأقبل الناس ينظرون الى البيت ويضحكون ، ورفع أبو عبيدة رأسه ونظر اليه ، فخجل ولم يزل منكسا رأسه حتى انصرف الناس ، وأنا وخلف ناحية ننظر الى مابه . ثم قمنا حتى وقفنا عليه فقلنا له : ما قال صاحب هذا البيت الا حقا . نعم ! فصلى الاله على لوط . فاقبل على وقال : قد علمت من أين أتيت ، ولن أعاود التعرض لتلك الجهة . ولم يعد لذكرنا بعد ذلك

« وضعه للناطف على سارية أبى عبيدة وسيلانه عليه »

جاء أبو نواس فى يوم شديد الحرّ بناطِف[١] فألقاه على سارية أبى عبيدة ، وجاء أبوعبيدة ، فاتّكأ على قفاه الى السارية . فلما انتصف النهار واشتدّ الحر ، ذاب الناطف ، فسال على وجه أبى عبيدة ، وعينيه ، ولحيته ، وثيابه . فقال : قبح الله الماجن الخبيث أبا نواس ، فان هذا من عمله ! ! !

« وصف أبى عبيدة للمعادن ، وما قاله له أبو نواس »

جاء أبو نواس يوما الى أبى عبيدة ؟ وهو يصف المعادن ويقول : مَعدِن بَنى سُلَيم يُنبت القطعة من الذهب مثل عَقِب البعير ، ومعدن كذا ينبت كذا ، وجعل يصف

فقال له أبو نواس : ما هذا يا أبا عبيدة ؟ فقال : قم قبحك الله ، فما تُفلِتُ منك على حال ! فقال له أبو نواس : يا جلف ! وما عليك لو قلت : فى حِرِ أمك[٢]

« أبو نواس يكتب رقاعاً وينشرها فى درس أبى عبيدة »

قال الجماز : كنا فى حَلْقة أبى عبيدة ، فوجدنا فيها رقاعا ، فى كل رقعة منها مكتوب :

أمَرَ الأميرُ بأَخْذِ أوْلادِ الزّنَا
فَتَفَرّقوا لا تُؤْخَذُوا فَتُعاقَبُوا

فقال أبو عبيدة : من فعل هذا ؟ لعنه الله ! فقال أبو نواس : لو علمت من فعل هذا لأهجونه . فضحك أبو عبيدة . وقال : * ومُحترِسٍ من مثله وهو حارسُ ! ! ! *

« أبو نواس والشرب فى أيام الربيع »

قال أحمد بن العباس بن الحكم : جاءنى أبو نواس فى غداة يوم من أيام الربيع ،

---

(١) الناطف : القبيطى ، وهو نوع من الحلوى ، ينطف قبل استضرابه ، أى يقطر قبل خثورته وفساده

(٢) وردت هذه القصة مشوهة فى الاصل ، ولم نهتد اليها بعد البحث والتنقيب . فلتحرر

وقد طشَّت السماء ساعة . فلما دخل عليّ ، أنشأ يقول :

ما مِثْل هذا اليومِ فى طِيبِهِ　　عُطِّلَ من لَهْوٍ ولا ضُيِّعَا

فما تَرَى فيـه ؟ وماذا الَّذِى　　تُحِبُّ فى ذا اليومِ أن تَصنَعَا ؟

هل لك أن نَغْدُوا على قَهْوَةٍ　　تُسْرِعُ فى المَرْءِ إذا أَسْرَعَا ؟

ما وَجَد الناسُ ولا جَرَّبُوا　　لِلْهَمِّ شيئاً مِثْلَها مَدْفَعَا ! !

قال : فقلت له : ما كان يساعدنى فى هذا اليوم غيرك . أقم فها هُنا ما يصلحك . فأقام يومه ذلك عندى

« قصيدة أبى نواس فى يحيى الثقفى »

سئل على بن اسحاق بن إسماعيل عن قول أبى نواس : داوِ يحيى من خُمَاره مَن يحيى هذا ؟ قال : لا أعرفه أنا . وانما أنا أروى هذا الشعر : دَاوِ يارِى من خماره ويارى هذا : خمّارٌ نصرانىٌّ كان فى نهر طابق نازلا ، وكان أبو نواس يغشاه كثيرا فجاءه مرة فوجده مخمورا ، فقال هـذا الشعر ، فقلبه الناس ، فقالوا . يحيى . وقال يحيى الثقفى : قول أبى نواس : داو يحيى من خماره ، فىّ قالها

والقصيدة المذكورة هى :

دَاوِ يَحْيَى من خُمَارِه　　بِٱبْنَةِ الدَّنِّ وَقَارِه

من شَرَابٍ كِسْرَوِيٍّ　　ما تَعَنَّوْا بِٱعْتِصَارِه

طَبَخَتْه الشَّمسُ لمَّا　　بَخِلَ العِلْجُ بِنَارِه

فأَتَى الدَّهْرُ عليـه　　غَيْرِ شىءٍ فى قَرَارِه

فَتَجلَّتْ عن شِهابٍ　　يَتَرامَى بشَرارِه
رَكَد اللَّيلُ عليه　　فكُفِى ضَوْءَ نَهارِه
ونَدِيمِى كلُّ خِرْقٍ　　زانَه عِتْقُ نِجارِه
وغَزالٌ تَشْرَه النَّفْـ　　ـسُ الى حَلِّ إزارِه
بسَطتْه سَوْرةُ الكأْ　　سِ لنا بعد ازْوِرارِه
فأَطَفْنا بنَواحِيـ　　ـهِ، ولم نَعْرِضْ لدَارِه

وقال أبو نواس فى تمليح الغلمان وذم النساء:

أَنا امْرُؤٌ أَبغَض النِّعاجَ وقد　　يُعْجبنى من نِتاجِها الحَمَل
من عَذَّبَ الله بالزِّنا فأَنا　　لا نَاقَةٌ لى فيه ولا جَمَل
يُعْجبنِى الأمرَد الطَّرِير اذا　　أبصرتهُ أهيَفاً له كَفَل
حتّى اذا ما رأيت لِحيَتَه　　فليس بينى وبينه عمَل
الاّ سليمانَ إنَّه رجلٌ　　تَحِلُّ بينى وبينه القُبَل

ومن عرائس قصائد أبى نواس هذه القصيدة:

قال المازنى: سمعت رجلا يقرأ على أبى عبيدة، معمر بن المُثَنَّى شعر بَشَّار: فمرّت قصيدته الميمية[1] التى أولها:

---

(١) وقد كان بشار قال هذه القصيدة يمدح بها ابراهيم بن عبد الله بن حسن المعروف بالامام، ويهجو فيها المنصور، ويشير عليه برأى يستعمله فى أمره. فلما قتل ابراهيم بن عبدالله ابن حسن، خاف بشار من المنصور، فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها فى أبى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة الى بنى العباس، وحذف منها أبياتا　(عن الاغانى)

أبا جَعْفرٍ ما طُولُ عَيْشٍ بدَائم ،
ولا سَالِمٌ عمَّا قليلٍ بسَالِم !!

فقال له : هاتها ، فهى أوزن من ميميتى جرير والفرزدق[1] . ولقصيدة مَرْوان ابن أبى حَفصة[2] أجود من قصيدة الأعشى . ولقصيدة أبى نواس خير من قصيدة امرئ القيس التى أولها :

---

(١) أما ميمية الفرزدق فهى قوله يهجو جريرا ويعيره بأبيه وأمه :

عفى المنازل آخر الايام ‍ ‍ ‍ قطر ومور واختلاف العام

يقول فيها :

فاسكت فانك قد غلبت ولم تجد ‍ ‍ ‍ للقـــاصعاء مآثر الايام
ووجدت قومك فقؤوا من لؤمهم ‍ ‍ ‍ عينيك عند مكارم الاقوام

وأما ميمية جرير فهى قوله يجيبه :

سرت الهموم فبتن غير نيام ‍ ‍ ‍ وأخو الهموم يروم كل مرام

يقول فيها :

ذم المنازل بعد منزلة اللوى ‍ ‍ ‍ والعيش بعد أولئك الايام

ويقول فيها أيضا :

ان ابن آكلة النخالة قد جنى ‍ ‍ ‍ حربا عليه ثقيلة الاجرام
خلق الفرزدق سوءة فى مالك ‍ ‍ ‍ ولخلف ضبة كان شر غلام
مهلا فرزدق ان قومك بينهم ‍ ‍ ‍ خور القـلوب وخفة الاحلام

(٢) هو أبو السمط مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة يزيد . وهو شاعر من فحول الشعراء . أدرك الدولة الاموية والعباسية . وحصل بشعره كثيرا من المـــال سيما من الخلفاء العباسيين . وكان أبخل الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء ، فقد كان رسم بنى العباس معه أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم

أما قصيدته التى أخبر أبو عبيدة أنها أجود من قصيدة الاعشى ، فقد روى صاحب الاغانى عن خلاد الارقط . قال : جاءنا مروان بن أبى حفصة الى حلقة يونس النحوى ، فأخذ بيد خلف الاحمر فأقامه ، ثم أخذ خلف بيدى : فقمنا الى دار عمير ، فجلسنا فى الدهليز . فقال مراون لخلف : نشدتك الله يا أبا محرز الا نصحتنى فى شعرى ، فان الناس يخدعون فى أشعارهم ، وأنشد قوله :

طرقتك زائرة فحى خيالها ‍ ‍ ‍ بيضاء تخلط بالجمال دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها ‍ ‍ ‍ قاد القلوب الى الصبا فأمالها

فقال له خلف : أنت أشعر من الاعشى فى قوله : رحلت سمية غدوة أجمالها . فقال له مروان :

رُبَّ رَامٍ من بَنِى ثُعَلٍ   مُخْرِجٍ كَفَّيْهِ من سُتَرِه

أما قصيدة أبى نواس المذكورة ، فهى قوله ، يمدح بها العباس بن عبيد الله ابن أبى جعفر المنصور :

أيُّها المُنْتاب عن عُفُرِه   لَسْتَ من لَيْلى ولا سَمَرِه
لا أذُودُ الطَّيْرَ عن شجَرٍ   قَد جنَيْتُ[1] المُرَّ من ثَمَرِه
فاتَّصِلْ إن كنتَ مُتَّصِلاً   بقُوَى من أنتَ من وَطَرِه
خِفْتُ مأثُورَ الحديث غَداً   وغداً دَانٍ لمُنْتَظِرِه
خَابَ مَن أسْرى الى ملكٍ   غيْر مَعْلومٍ مَدَى سفَرِه
وَسَّدَتْه ثِنْىَ سَاعِدِه   سِنَةٌ حَلَّتْ الى شَفَرِه
فَامْضِ لا تَمْنُنْ علىَّ يداً   مَنُّكَ المَعْرُوفَ من كَدَرِه
ربَّ فِتْيانٍ رَبأْتُهمو   مَسْقطَ العَيُّوق من سَحَرِه

سررتنى وسؤتنى . فاما الذى سررتنى به ، فارتضاؤك الشعر . وأما الذى سؤتنى به : فتقديمك اياى على الاعشى ، وأنت تعرف محله . فقال له خلف : ويحك ! ان الاعشى قال فى قصيدته هذه : فأصاب حبه قلبه وطحالها . والطحال ما دخل فى شىء قط الا أفسده . وأنت قصيدتك سليمة كلها . فقال له مروان : انى اذا أردت أن أقول القصيدة رفعتها فى حول : أقولها فى أربعة أشهر ، وأنتحلها فى أربعة أشهر ، وأعرضها فى أربعة أشهر . وروى أيضا عن الاصمعى مثل ذلك عن يونس النحوى أيضا

وفى هذه القصيدة يقول مروان بن أبى حفصة ، يخاطب العلويين :

هل تطمسون من السماء نجومها   بأكفكم أو تسترون هلالها
أو تجحدون مقالة من ربكم   جبريل بلغها النبى فقالها
شهدت من الانفال آخر آية   بتراثه فأردتمو ابطالها

(١) فى الديوان : قد بلوت المر من ثمره

فاتّقوا بي ما يريبهم إنّ تقوى الشيء من حذره
وابن عمٍّ لا يكاشفنا قد لبسناه على غمره
كمن الشنآن فيه لنا ككمون النار في حجره
ورضاب بتّ أرشفه ينقع الظمآن من خصره
علّنيه خوط أسملةٍ لان متناه لمهتصره
ذا ومغبرٍّ مخارمه تحسر الأبصار عن قطره
لا ترى عين المبين به ما خلا الآجال من بقره
خاض بي لجّته ذو حرز مفعم الفضلين من ضفره
يكتسي عثنونه زبدًا فتصيلاه إلى نحره
ثم يعتمّ الحجاج به كاعتمام الفوف في عشره
ثم تذروه الرياح كما طار قطن الندف عن وتره
كل حاجاتي تناولها وهو لم تنقص قوى أشره
ثم أدناني الى ملكٍ يأمن الجاني لدى حجره
تأخذ الأيدي مظالمها ثم تستذري ذرا عصره
كيف لا يدنيك من أملٍ من رسول الله من نفره
فاسل عن نوءٍ تؤمّله حسبك العباس من مطره

مَلِكٌ قلَّ الشَّبيهُ له   لم تَقَعْ عَيْنٌ على خَطَرِه
لا تُغَطَّى عنه مَكْرُمَةٌ   بِرُبًا وَادٍ ولا خَمَرِه
ذُلِّلتْ تِلْكَ الفِجَاجُ له   فهو مُخْتَارٌ على بَصَرِه
سَبَقَ التَّفْرِيطَ رَائِدُهُ   فَكَفَاهُ العَيْنَ من أَثَرِه
وإِذَا مَجَّ القَنَا عَلَقاً   وتَرَاءَى المَوْتُ فى صُوَرِه
رَاحَ فى مَثْنَى مُفَاضَتِهِ   أَسَدًا يُدْمِى شَبَا ظُفُرِه
تَتَأَتَّى الطَّيْرُ غُدْوَتَه   ثِقَةً بالشِّبْعِ من جَزَرِه
وتَرَى السَّادات مَاثِلَةً   لسَلِيل الشَّمْسِ من قَمَرِه
فَهُمُو شَتَّى ظُنُونُهُمُ   حَذَرَ المَكْنُونِ من فِكَرِه!
يا كَرِيمَ الخَالِ من يَمَنٍ   وكَرِيمَ العَمِّ من مُضَرِه:
قد لَبِسْتَ الدَّهْرَ لِبْسَ فَتًى   أَحْكَمَ الآدَابَ عن عِبَرِه!
فادَّخِرْ خيراً تُثَابُ به   كلُّ مَذْخُورٍ لمُدَّخِرِه!!

لما أنشد أبو عبد الله بن الأعرابى هذه القصيدة، قال: أحسن والله! لو تقدّم هذا الشعر فى صدر الاسلام لكان فى صدر الأمثال السائرة

قال أبو الأصفر (وكان من رواة أبى نواس): لما أنشدنى أبو نواس هذه القصيدة، فلما بلغ الى قوله:

وإذا مَجَّ القَنَا عَلَقاً   وتَرَاءَى المَوْتُ فى صُوَرِه

رَاح فى مَثنَى مُفَاصَتِه أَسَداً يُدْمِى شَبَا ظُفُرِه

تتأَتَّى الطَّيرِ غُدْوَته ثِقَةً بالشِّبْعِ من جَزَرِه

قلت له : أحسنت والله ، وجاوزت الاحسان . هذا والله ما لا يحسنه أحد ، ولم يبلغه متقدّم ، ولا يلحقه متأخر !!! فلما أنشدنى :

كَيْفَ لا يُدْنِيكَ من أَمَلٍ مَنْ رَسولُ الله من نَفَرِه

علمتُ أنه كلام رَدِىءٌ ، موضوع فى غير مَوْضعه ، وأنه مما يعاب به . لأن حق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجدر أن يضاف اليه ، ولا يضاف هو الى أحد . فلما رأى ذلك فى وجهى ، فقال لى : وَيلك ! إنما أردت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذى هو منه . كما قال حَسَّان بن ثابت :

وما زالَ فى الإسْلام من آلِ هَاشِمٍ

دَعائِمُ عِزٍّ لا تُرام ومَفْخر

بَهـاليلُ : منهم جعفرٌ ، وابن أمِّه

عَلىٌّ ، ومنهـم أحمدُ المتَخَيَّر !!!

فقال : منهم ، كما قلتُ : من نفره ، أى من النفر الذين العباس منهم . فما تعيب من هذا ؟ قال : فعلمتُ أنه ضرب من الاُحتيال ، ولـكن قد أحسن المخرج منه !

قال : فقلت له : أرأيت قولك ؟ :

كَمَن الشَّنْآنُ فيه لَنا كَـكُمُونِ النَّارِ فى حَجَرِه

قال : رددت التذكير الى النُّور . ومثل هذا فى أشعارهم كثير ان فتشته .

قال : فعلمت أنه لا يقول شيئاً الا عن علم وحجة بما يقوله .

وقال الكسائى[1] : انما أراد فى حَجَرِها فغلط . وقال أبو العباس : انما أراد فى حجَره ، فردّه الى القادِح . وجوّدوا هذا التأويل . وقال قوم : انما ردّ الحجر الى السكون . وكيف كان فقد أحسن فيه !!!

ومثل هذا ما أنشد الفرّاء :

لكلِّ دَهْرٍ قد لَبِستُ أثْوُبَا ... من رَيْطَةٍ والثمْنَةِ المعَصَّبَا[2]

فجعل المعَصّبَ نعتاً للثمنةِ ، وهى مؤنثة فى اللفظ ، لأن ثمنة ضربٌ وصنف من الثياب الوَشْىِ ، فذهب اليه

ومثل ذلك قراءة يحيى بن وثاب : (ذو القوّة المتينِ) بالكسر صفةً للقوّة ، ومعناه الحَبْل

قال محمد بن شيثٍ : قلت لأبى نواس : ما معنى قولك ؟ :

لا أذود الطَّيرَ عن شجرٍ ... قد بَلَوْتُ المُرَّ من ثَمَرِه

فقال: كانت لى صديقة من أهل الحِرْماز ، وكنت أحبها ، فبلغنى أنها تختلف الى رجل من أهل البصرة ، فلم أصدق ذلك ، فتبعتها يوماً حتى دخلت منزله ،

---

(١) هو أبو الحسن على بن حمزة ، المعروف بالكسائى . أحد القراء السبعة ، وامام الكوفيين فى النحو واللغة . نشأ بالكوفة ، وتعلم على الكبر بعد لحنة لحنها أمام جمع من طلبة العلم . فلازم أئمة الكوفة حتى أخذ ما عندهم ، ثم خرج الى الخليل بن أحمد الفراهيدى بالبصرة ، وجلس فى حلقته ، وأعجبه علمه ، وسأله من أين علمك هذا ؟ قال : من بوادى الحجاز ونجد ، وتهامة . فخرج اليها . ولما رجع منها وجه اليه المهدى فخرج الى بغداد وضمه الى حاشية الرشيد ، ثم جعله الرشيد معلم ولده الأمين . وكان يجلسه الرشيد هو والامام محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة الى جانبه . ولما ماتا فى يوم واحد بكاهما وقال : دفنت الفقه والعربية بالرى ، وذلك سنة ١٨٩ هـ . وكان يرى الشعر ، وليس له فيه جيد نظر . (عن الوسيط)

(٢) الريطة : الملاءة اذا كانت قطعة واحدة . والعصب ضرب من برود اليمن

فرجعت الى منزلى وأنا مغموم ، فرميت بنفسى ، فجاءت فرمت بنفسها الى جانبى ، فحولت وجهى الى الحائط ، وتناومت فنمت ، فرأيت كأن قائلا يقول لى : قل :

لا أَذود الطَّيْرِ عن شجر   قد بَلَوْتُ المرَّ من ثَمَرَه

فقمت فأخرجتها عنى ، وأدخلت البيت فى قصيدتى هذه

وفى هذه القصيدة :

تتأَنَّى الطَّيْر غُدْوَته   ثِقةً بالشِّبْع من جَزَرِه

أخذ هذا المعنى مسلم بن الوليد الأنصارىّ ، المعروف بصريع الغوانى ، فقال :

قد عوَّد الطيْر عاداتٍ وَثِقْنَ بها
فهُنَّ يَتْبَعْنَه فى كلِّ مُرْتَحَلِ (١)

وكأنما أخذه من قول حميد ، يصف الذئب بأنه يقبل والطير تتبعه :

اذا ما غدا يوماً رأيتَ غمامةً
من الطير ينظرن الذى هو صانع

وأول من افتض هذا المعنى النابغة ، فقال :

إذا ما غدا بالجيْش حلَّق فوقهم   عَصائِبُ طير تهتدى بعصائب

---

(١) وهذا البيت من قصيدة له يمدح بها يزيد بن مزيد الشيبانى ، وأولها :

أجررت حبل خليع فى الصبا غزل   وشمرت همم العذال فى العذل

وقبل هذا البيت :

اذا طغت فتيـــة عن غب طاعتها   عبى لها الموت بين البيض والاسل

وبعده :

تراه فى الامن فى درع مضاعفة   لايأمن الدهر أن يدعى على عجل

جَوانِحُ قد أيقَنَّ أن قَبيلَه اذا ما اُلْتقَى الجَمْعانِ أولُ غالبِ

وفى قصيدة أبى نواس هذه :

خابَ من أسرَىٰ الى مَلِكٍ غَيْرِ مَعْلومٍ مَدَى سَفَرِه

يقول : خاب من ركب الغرور، ولا يعرف مقدار سفره الى من يقصده . يقول : لست كذلك ، ولكنى أقصد من أثق باحسانه الى، وأعلم بتعجيل أوبتى بما أُحِبُّ منه

وفى هذه القصيدة :

لا أذُودُ الطَّيْرَ عن شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ المرَّ من ثَمَرِه

هذا مثل . يقول: أنت جاف ، فانا أتركك، ولا أمنع منك من يريد مواصلتك لأنى ذقت مودتك وجرّبتها ، فوجدتك غدّارا بمن أحبك ، جافيا لمن يريد ودك

قال عباد بن أسلم : قلت لأبى نواس: أىّ شعرك أشعر؟ قال : اذا أردت الجدّ قلت مثل قولى :

أيُّها المُنْتابُ عَنْ عُفُرِه : لَسْتَ من لَيْلِى ولا سَمَرِه

واذا أردت الهزل، قلت مثل قولى :

طَابَ الْهَوَىٰ لعَمِيدِهِ لولا اُعْتِراضُ صُدُودِهِ

وله فى أحمد بن الحسين :

أقولُ للدَّهْرِ — وقد عَضَّنى منه بأَنْيابٍ وأضْرَاسِ : —

يا دَهْرُ إن أبْقَيتَ لى أحْمَدًا ... فاذْهَبْ بمن شِئْتَ من النَّاسِ
ما النَّاسُ إلا أَحمدٌ وَحْدَهُ ... غيرُ خُشَارَاتٍ ونَسْنَاسِ

وله فى امرأة اسمها دنيا :

إنَّ دُنْيا الَّتى عَلَى ... مُهْجَةِ النَّفْسِ قَادِرَه
ظَالِمُو نِصْفَ إسْمِها ... فهى دُنْيا وآخِرَه

« أبو نواس وجارية أسماء بنت المهدى »

قال يوسف بن الداية : كانت الشعراء تجتمع فى كل يوم بباب أسماء بنت المهدىّ، وكان لهم مجلس يجتمع عليهم فيه أهل الأدب، فكان يحضر ذلك المجلس أبو نواس. فنظر يوما الى وصيفة قد خرجت من قصر أسماء غلامية، شاطرة، عجزاء، مطمومة، ناهد، وعليها أقبية ومنطقة، وفى رجليها نعلان. فاشتد عجبه بها، ومازحها. فلم يزل ذلك دهرا، اذا خرجت لحاجة الى ما يلى باب القصر، عبث بها وداعبها، وأنشدها أشعارا يخبرها فيها بحبه لها، ولا ينكر ذلك عليه أحد، لما كان معه من العبث بالناس والمجون، ولأنه لم يكن يعتدّ بالنساء. فقال لى يوما امض بنا الى باب أسماء، لننظر الى من يحضر اليوم من الشعراء، ونتعرف خبرا ان كان حدث. فمضنا، فبينا نحن على باب أسماء، اذا بالجارية قد خرجت، وعليها قباءُ وَشْيٍ منسوج بالذهب، وسراويل وَشْيٍ أخضر منسوج بالذهب، وعلى رأسها محبسة منسوجة بالذهب إبْرَيْسَمِيَّة، وفى رجليها نعل مغشاة بديباح، وعليها منطقة ذهب مفرقة على زرياب حرير عريض، وقد غابت فى خصرها من انهضامه فما يكاد يبين، وفى يدها قضيب خيزران تعبث به. فدهشت وكل من حضر اليها، وبهتنا

الى براعة جمالها ، وحلاوتها ، وحسن زيها . فقال لى أبو نواس : فمثل هذه ياأنجاس فاشتر ، لا مثل رقيقك . فقلت : دعنى ، فما رأيت مثل هذه قط ، على كثرة ما يمر على يدى ، وما تصلح هذه الا للخليفة . فاقبلت : تخرج وتغيب ، وتتهادى وتتثنى فى مشيها ، حتى وقفت حيالنا ، ونظرت اليه نظرا دلنى على أن فى قلبها منه شيئا . فانشأ يقول ، وهى تسمعه ، وكان اسمها معشوق :

لَقَدْ صُبِّحتْ بالخيْرِ عَيْنٌ تَصَبَّحتْ
بوَجْهِكِ يا مَعْشوقُ فى كلِّ شارقِ
مقرْطَقَةٌ لم يَحْنِها سَحبُ ذَيْلِها
ولا نَازَعتها الرِّيحُ فَضْلَ البنَائقِ
تُشَارِكُ فى الصُّنْعِ النِّساءَ وسلَّمت
لهُن صُرُوف الحُلِى غيْرَ المنَاطِقِ
ومَطْمومَةٌ لم تتَّصِلْ بذُؤَابَةٍ
ولم تَعتَقِدْ بالتَّاج فَوْق المفَارِقِ
كأن مخَطَّ الصدُّغ فوق خُدودها
بَقِيَّة أنقَاسٍ بأُصبُعِ لائِقِ
نَدَتْه بماء المسْكِ حتى جَرَى لها
الى مُستَقَرٍّ بين أُذْنٍ وعَاتِقِ

غلامٌ وإلاَّ فالغـلامُ شَبيهُها
ورَيحانُ دنيـا لَذَّةٌ للمُعـانق
تَجمَّع فيهـا الشَّكْل والزّىّ كُلُّه
فليس يُوَفّى وَصفها قَوْلُ ناطقِ
فَطَـانَةُ زِنْديقٍ ، ولَحْظَةُ قَيْنَةٍ
بِعَيْن الذى يهوَى ، ومُنْيةُ عاشِقِ !!
وتَقْطِيبُ سِجنِىّ ، وتكْريهُ شاطر ،
ونظرةُ جِنِّىّ ، ولَحْظُ مُنافق !!
لقد كسبت عين عليك ثلاثة
لصـاحبهـا يا فتنـة للخلائق

فلما فرغ من انشادها ضحكت وولت راجعة ، فاذا أحسن الناس قدا ومؤخراً وحلاوة . فانصرفنا وقد أخذت بمجامع قلبى . فمكثنا أياما ، فلم أشعر الا بأبى نواس قد غدا الى فقال : ويلك أتدرى ما كان من حالى ؟ قلت : لا ، فعرفنى ، قال : كنت أمس كسلان ، فلم أنشط للشرب ، فبينما أنا قاعد فى وقت صلاة الظهر ، اذ دخلت على وصيفة أسماء بغير اذن ، فقالت : تقبل الطفيلية؟ فوثبت فقبلت رأسها وعينيها ، وثديها ورجليها ، وقلت : ياسيدتى ، الحمد لله الذى ألان لى قلبك ، وسخرك لعبدك ، ومتعنى بقربك . فأعلمينى كيف تخلصت؟ قالت : خرجت لأداء رسالة ، فكنتَ أهم الىَّ فى نفسى . فلما وضعنا الشراب بيننا ، فقالت : أبو نواس يكون عنده الأحمر ؟

فقلت : ياسيدتى هو مطبوخ صحيح ، وإن يكن فيه إثم فأنا أحمله عنك . فشر بنا حتى ظابت نفسها وانبسطت ، وعبثت بها ، وكانت بكرا ، فجزعت وقالت : والله ما مَسَّنى بَشَر ، وانما جلبتنى بظرفك ، وحلاوتك وشعرك ، وما فكرت فى رجل قط . فلم أزل أداريها وأحمل عليها فى الشراب حتى أمكنتنى ، فمن إدمانى فى العمل صيرتها غلاما . فلما أصبحت غدوت وجئتك . قلت : فصف هذا الآن فى شعرك ، قال : قد فعلت فى طريقى اليك ، وأنشد :

ونَاهِدَةِ الثَّدْيَيْن من خَدَم القَصْر
سَبَتْنى بُحسن الجِيد والوَجْهِ والنَّحْرِ
غُلاميّـة فى زيّهـا بَرْمكية
مُزَوَّقة الأصـداغ مَطْمومة الشَّعر
كَلفتُ بما أبْصرتُ من حُسن وجهها
زمانًا، وما حُبُّ الكواعِبِ من أمرى
فما زلتُ بالأشعار فى كل مَشْهَدٍ
أليِّنُهَا ، والشِّعْر من عُقَد السِّحْر
الى أن أجابت للوصال وأقبلت
على غير ميعادٍ الىّ مع العَصْر
فقلت لها : أهلا ، ودارت كؤوسنا
بمشمولة كالوَرْس أو شُعَلِ الجَمْر

فقالت : عساها الخمر ! إنى بريئة
الى الله من وَصلِ الرجال مع الخمْر
فقلت : أشربى ، إن كان هذا محرَّما
ففى عنُقِى يا رَيْم ِ وزْرُك مع وِزْرى
فطالبتهـــا شيْئاً فقالت بعَبْرةٍ :
أموت إذَنْ منه ، ودمعتها تجرى
فما زلت فى رِفْق ونفسى تقول لى :
جُوَيْرِيةٌ بكْرٌ ! وذا جزَع البكر
فلما تواصلنا توسطتُ لجةً ،
غرقت بها يا قوم ، من لجج البحر
فصحتُ : أغِثْنى يا غلام ، فجاءنى
وقد زَلِقَتْ رِجْلى ولجلجت فى البئر
فلولا صِياحى بالغـــلام ، وأنه
تدارَكنى بالحبْل ، صرتُ الى القعر
فآلَيْتُ ألاّ أركب البَحر غازيًا
حياتِى ولا سافَرت إلا على الظّهر

قال : وقد مضينا غير مرة فى طلبها ، فما رأينا لها أثراً ، ولا سمعنا لها خبرا

« أبو نواس وحضوره مجلس الهيثم بن عدى ثم هجاؤه بعد ذلك »

صار أبو نواس فى حداثته الى مجلس الهيثم بن عدى (١) ، فجلس والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ، ولم يقرب مجلسه . فقام مغضباً ، وتبين الهيثم فى وثبته الغضب ، فسأل عنه ، فخبر باسمه ، فقال : انا لله ! هذه والله بلية لم أحسبها على نفسى ! قوموا بنا اليه لنعتذر ، فصاروا اليه ، فدق الهيثم الباب عليه ، وتسمى له ، فقال له : أدخل ، فدخل ، واذا هو قاعد يصفى نبيذاً له ، وقد أصلح بيته بما يصلح به مثله . فقال الهيثم له : المعذرة الى الله ثم اليك ، ولا والله ما عرفتك ، وما الذنب الا لك حين لم تعرفنا نفسك ، فنقضى حقك ، ونبلغ الواجب من يدك . فأظهر له قبول العذر . فقال له الهيثم : أنا أستعهدك من قول يسبق منك فىّ ، قال : ما قد مضى فلا حيلة لى فيه ، ولكن لك الأمان فيما يستأنف . قال : وما الذى مضى؟ جعلت فداك ! قال : بيت مرّ وأنا

---

(١) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن زيد بن لبيد بن جابر الطائى الكوفى . كان أخباريا ، راوية للاشعار . نقل من كلام العرب وأخبارها وأشعارها ولغاتها شيئاً كثيراً . وكان أبوه نازلا بواسط ، وكان فيه خير . وأما الهيثم فانه تعرض لمثالب الناس ، ونقل أخبارهم ، وأورد معايبهم وكانت مستورة ؛ فكره لذلك . ونقل عن بنى العباس شيئاً فحبس لذلك سنين حبسه الرشيد . وقيل : ان ذلك نقل عنه زوراً ، لانه صاهر قوماً فلم يرضوه ، فابتنوا عليه ما لم يقله . وكان يرى رأى الخوارج . واستعمل على صدقات بنى فزارة ، فجاء رجل منهم فقال له : أريك عجباً ؟ ثم انطلق به الى جبل شاهق فاذا فيه صدع ، فقال له : ادخل ، فقال : انما يدخل الدليل . قال : فدخل . فاتبعته ، ودخل معنا أناس ، فكان ربما ضاق الجبل واتسع ، واذا نحن بضوء ، فدنونا منه ، واذا خرق ذاهب فى الارض ، واذا كنا كيز فى الارض فجذبناها ، فاذا هى سهام عادية ، فاذا كتابة منقورة فى الصخر بالعربية . وهى :

ألا هل الى أبيات سفح بذى اللوى   لوى الرمل ، فالصدق النفوس تعاد
بلاد بها كنا وكنا نحبهـــا   اذ النـــاس ناس والبلاد بلاد

أدرك المهدى والرشيد والامين ، ومات فى أيام المأمون سنة ٢٠٧ هـ وله تآليف كثيرة فى اللغة والاخبار وغيرها تزيد على الخمسين ، ذكرت بأسمائها فى عيون التواريخ لابن شاكر الكتبى

فيما ترى ، قال : فتنشدنيه ؟ فامتنع أبو نواس عن إنشاده ، فدافعه الهيثم وألح عليه ، فأنشده :

إذا نَسَبْتَ عَدِيًّا فى بَنِى ثُعَلٍ
فقَدِّم الدَّالَ قَبْلَ العَيْنِ فى النَّسَبِ (١)

وأنشد أبو شبل لأبى نواس فى الهيثم بن عدىّ تمام هذه القصيدة ، وهى :

الحمد لله ، هذا أعْجَبُ العَجَب ! ... أَلْهَيْثَمُ بن عَدِىّ صار فى العَرَب !
الهَيثم بنُ عَدِىّ فى تَلَوُّنِه ... فى كلِّ يوم له رَحْلٌ على خَشَب

---

(١) وفى الاغانى ، عن على بن جبلة بن عبد الله بن الانبارى الاكة الشاعر ، الملقب بالعكوك ، قال : جاءنى أبو يعقوب الخزيمى ، فقال لى : ان لى اليك حاجة ، قلت : وما هى ؟ قال ، تهجو لى الهيثم بن عدى. فقلت : ومالك أنت لاتهجوه ؟ وأنت شاعر . فقال : قد فعلت فما جاءنى شىء كما أريد . فقلت له : كيف أهجو رجلا لم تتقدم الى منه اساءة ، ولا له الى جرم يحفظنى ؟ فقال : تقرضنى ، فانى ملى بالقضاء . قلت : نعم ، فامهلنى اليوم، فمضى،وغدوت عليه فأنشدته :

للهيثم بن عدى نسبة جمعت ... آباءه فأراحنا من العدد
أعدد عديا فلو مد البقاء له ... ماعمر الناس لم ينقص ولم يزد
نفسى فداء بنى عبد المدان وقد ... تلوه للوجه واستعلوه بالعمد
حتى أزالوه كرها عن كريمتهم ... وعرفوه بذل أين أصل عدى
يا ابن الخبيثةمن أهجوافأفضحه ... اذا هجوت، وما تنمى الى أحد

قال : وكان الهيثم قد تزوج فى بنى الحارث بن كعب ، فركب محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثى ، أخو يحيى بن زياد ، ومعه جماعة من أصحابه الحارثيين الى الرشيد، فسألوه أن يفرق بينهما ، فقال الرشيد : أليس هو الذى يقول فيه الشاعر:

اذا نسبت عديا فى بنى ثعل ... فقدم الدال قبل العين فى النسب

قالوا: بلى ياأمير المؤمنين . قال : فهذا الشعر من قاله ؟ قالوا : هو لرجل من أهل الكوفة ، من بنى شيبان ، يقال له : ذهل بن ثعلبة . فأمر الرشيد داود بن يزيد أن يفرق بينهما ، فاخذوه وأدخلوه دارا وضربوه بالعصى حتى طلقها . قال شارح هذا الكتاب : وعلى هذا فليس الشعر المذكور لابى نواس ، وانما هو لذهل بن ثعلبة الشيبانى .

يا هَيْثم بن عدىّ لستَ للعَرب ... ولَسْتَ من طيءٍ إلاّ على شَغَب
إذا نسبْتَ عَدِيًّا فى بَنِى ثُعَل ... فقَدِّم الدّالَ قبل العَيْنِ فى النَّسَب
تُرى دَعِيًّا على رَغْم الأُولى زعمُوا ... دَهرًا عَدِيًّا فتًى من سادَة العرب
له لِسانٌ يُزَجيه لِيَهْجُوَهُمْ ... كأنَّه لم يَزَلْ يُعْدِى على قَشَب
كأَنِنى بك فوق الجِسْر مُنْتَصِبًا ... على جوادٍ قريبٍ منك فى الحسَبِ
حتّى نَرَاكَ وقد دَرَّعْتَهُ قُمُصًا ... من الصَّديدِ مكانَ اللّيفِ والكَرَب
لله أنتَ فما قُربى تَهمٌّ بها ... إلا اجْتلَبتَ لها الأَنسابَ من كَثَبِ
فلا تَزَالُ أَخا حِلّ ومُرْتحل ... إلى المَوالى، وأحْيانًا الى العرَب

فعاد اليه الهيثم حين بلغته الأبيات، فقال له: يا سبحان الله! أليس لقيتنى، وجعلت لى عهدا أن لا تهجونى؟ فقال أبو نواس: (وأنّهمْ يقولون مالا يفعلون)

وقال أبو نواس يهجوه أيضا:

أنتَ من طَيِّ ولكن ... قبله نُونٌ وباء

يريد أن نَبَطىٌّ. وقال يهجوه أيضا:

مررتُ بهيثم بن عَدِىّ يوما ... وقدْماً كنت أمْنحهُ الصفَاء
فأعرضَ هيثمٌ لما رآنى ... كأنى قد هجوتِ الأَدْعِياء
وقد آلَيتُ لا أهجو دَعِيًّا ... ولو بلغت مُرُوءَته السَّماءَ!

« ما قاله أبو نواس فى غلام قد ألتحى »

قال يوسف بن الداية : كنت عنـد أبى نواس نتحدث ، إذا جاءه فتى قد آلتحى ، فلما طلع من الباب قال لى : يايوسف،قم فاقعد على الباب ساعة حتى أفرغ من أمر هذا . فقلت : ويلك ! بهذه اللحية ؟ قال: نعم يافضولىّ. فخرجت ، فدرت دورة ،ثم رجعت فقال : أتدرى من هذا ؟ قلت : لا والله ، غير أنى أرى صاحب لحية تامة . فقال : هذا غلام كنت أحبه وكان معى دائما ، فلما ألتحى صار فى السراجين فربما رأيته وهو عائد ، فآخذه على طينته الأولى . وقد كاد أن يمتنع الساعة . ولكن كانت الغلبة لى . ثم قام فاغتسل ، ورجع الى موضعه ، وأنشأ يقول :

رَأى بخدَّيه نَابتاً زغبَاً ... فضَنَّ عنى هنـاك بالقبَلِ
وقال : قد صِرتُ يا فَتى رجلاً ... وذا قَبيحٌ أراه بالرَّجلِ
قد كان ما كان فى صِبَاىَ فلا ... تَعْرِضْ لوْصلِى، ولَجَّ فى عذَلِى
فقلت : يامن زُهِى بلحيته : ... الآن والله طِبْتَ للعمَل
ذا زَعفَرانٌ ، والمِسك تُرْبَته ... ينبتُ من تحت صُدْغِك الرَّجل
تراكَ لو قد خضَبْتَ من كِبَرٍ ... وسِحْرُ عينيك عنك لم يَحل
صَبرْتُ عن عَضِّ وَجْنتَيكَ وعن ... مَصِّ رُضابٍ بفيكَ كالعسَل؟
هيهاتَ هيهات، فانْثنىْ حَصِراً ... يقرَع أسنانَه من الخجَلِ
وقمت أسعى اليه مبتدراً ... والقلب من سخطه على وَجَلِ

حتى اعتنقنا على الفِراش وقد غاصَ صقْرى الجمّاح فى الكَفَل

وقال فى هذا المعنى :

قال الوُشاة : بدا فى الخدّ عارِضُه

فقلت : لا تكثروا ، ما ذاك عائبه

اُلحسْن منه على ما كنتُ أعهَدُه

والشَّعر حِرزٌ له ممن يطالبه

أبهى وأكرم ما كانت مَحاسِنُه

إذ سَال عَارِضُه واخضَرَّ شَارِبه

وصار مَن كان يُلْحِي فى مَحَبَّته

إن سِيلَ عنى وعنه ، قال : صاحِبُه

« أبو نواس وغلام ناسك يخاف من احتياله عليه »

روى جماعة أن أبا نواس أغرى بغلام من ثَقِيف ، وكان الغلام قد نسك ، فكان لا يدخل المسجد الا للقرآن أو للفرائض ، ولا يتشاغل بغيرهما ، مخافة أن يحتال عليه أبو نواس . ولكنه ما زال يحتال عليه حتى جالس أهل النحو ، ثم مال به الى أهل العروض . وما زال ينقله من علم الى علم حتى أقعده فى حلقة الشعراء ! وكان لهم بالبصرة موضعان : موضع بالمربد ، وموضع بالمسجد . ثم قال له يوماً : ياسيدى ! أى ذنب لك فنتوب منه ؟ ومن أى شىء تسلك نسك الناس ؟ أترى الله

عز وجل حسن وجهك، وهو يسيء اليك، أو يسيء الى أحد بك . فلما صارطوعه لعب به ، وأنشأ يقول :

إذا ما وَطِئَ الأمْرَ دُ لِلْعِلْمِ حَصَا المَسْجِدْ
فقل . حلَّ لنـا عَقْداً من التِّـكَّة واستَسفدْ
فان كان عَرُوضِيًّا فقولوا سَجَدَ الهُدهُد
وان أعجبـه النَّحْوُ فهـا ذاكَ له أجْوَدْ
وان مال الى الفقه فَللفقـه له أفسَدْ
وان كان كَلاَميًّا فَحرِّك طَرَفَ المقوَدْ
ومَيِّـله الى الخـيْر فَفيه قُرْبُ ما يَبعد
وخُذه كيف ما شئتَ أنْ تضَاباً أو على مَوعد
وقل : هـذا قضاء الله هل يُدْفعُ أو يُجحَد؟
فيا من وَطئَ المسجِدَ من ذِى بَهجة أغيَد:
أنا قِست على نَفسِي فهذا الأمر لا أجحَد

أبو نواس وعبثه بامرأة تشترى عطراً وما قالت له »

كان أبو نواس جالساً عند عطار وامرأة تشترى منه عطراً ، فقرقر بطنها قرقرة شديدة بقوة . فأراد أبو نواس أن يتنـادر عليها ، فقال لها : يا شب ، أتبيعى هذا الزغب ؟ فقالت له : أما البيع فلا . ولكن اذا أفرخ أطعمناك من فراخه

« أبو نواس وجنان جارية آل عبد الوهاب الثقفى »

كان أبو نواس يعشق جنان جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى،[(١)] المحدّث؛ الذى كان ابن مُناذِر[(٢)] يصحب ابنه عبد المجيد. وكانت جنان حلوة،

(١) أبو محمد عبد الوهاب بن عبد المجيد بن عبد الصلت بن عبد الله بن الحكم بن أبى العاص، الثقفى، البصرى، أحد الائمة. أخذ عن حميد، وأيوب، وخالد الحذاء. وأخذ عنه الامام أحمد بن حنبل، وابن معين، والمدينى، والامام الشافعى. وله كتاب فى الحديث. قال عنه ابن المدينى: أنه ليس فى الدنيا كتاب عن يحيى الانصارى أصح من كتاب عبد الوهاب توفى سنة ١٩٤ هـ

(٢) هو أبو جعفر، أو أبو عبد الله، أو أبو ذريح: محمد بن مناذر مولى بنى صبير بن يربوع. وقال الجاحظ: انه كان مولى سليمان القهرمان، وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أبو بكرة عبدا لثقيف. ثم ادعى عبيد الله ابن أبى بكرة أنه ثقفى، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمى، وادعى ابن مناذر أنه من صلب بنى صبير بن يربوع. فابن مناذر مولى مولى مولى. وهو دعى مولى دعى، وهذا ما لا يجتمع فى غيره قط ممن عرفنا وبلغنا خبره. ومحمد بن مناذر شاعر فصيح، مقدم فى العلم باللغة وامام فيها، وقد أخذ عن أكابر أهلها، وكان يجالس سفيان بن عيينة المحدث، فيسأله سفيان عن معانى حديث النبى صلى الله عليه وسلم فيخبره بها، ويقول له: كذا كذا مأخوذ من كذا. فيقول سفيان: كلام العرب بعضه يأخذ برقاب بعض. أدرك المهدى والرشيد ومدحهما ومات فى أيام المأمون. وقال حماد الارقط: لقينى ابن مناذر بمكة فأنشدنى قصيدته التى أولها:

كل حى لاقى الحمام فمود مالحى مؤمل من خلود

ثم قال لى: أقرئ أبا عبيدة منى السلام، وقل له: يقول لك ابن مناذر: اتق الله واحكم بين شعرى وشعر عدى بن زيد، ولا تقل: ذلك جاهلى وهذا اسلامى، وذاك قديم وهذا محدث، فتحكم بين العصرين. ولكن احكم بين الشعرين ودع العصبية. وكان ابن مناذر ينحو نحو عدى بن زيد فى شعره، ويميل اليه ويقدمه. وكان عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى من أحسن الناس وجها، وأدبا، ولباسا، وأكملهم فى كل حال. وكان على غاية المحبة لابن مناذر والمساعدة له، والشغف به، وكان يبلغ خبره أباه، على جلالة قدره وسنه، وموضعه من العلم، فلا ينكر ذلك، لانه لم يكن تبلغه عنه ريبة، وكان ابن مناذر حينئذ حميد الامر، حسن المروءة، عفيفا. ومدح عبد المجيد بن عبد الوهاب بقصيدة من مختار ماقاله، يقول فيها:

منى الى الماجد المرجى عبد المجيد الفتى الهجان
خير ثقيف أبا ونفسا اذا التقت حلقتا البطان
نفسى فداء له وأهلى وكل ما تملك اليدان

جميلة المنظر، بديعة الحسن، أديبة، ظريفة، عاقلة، تعرف الأخبار، وتروى الأشعار. وكانت مقدودة، حسنة القوام. ويقال: إن أبا نواس لم يصدق فى حب امرأة غيرها

وكان أول كلفه بها، أنها مرّت وهو جالس فى المِرْبَد مع فتيان من أهلها يتنزهون، وينشدهم الأشعار. فأبرزت عن وجه بارع فى الجمال، فجعل ينظر اليها. فقال له أصحابه: خرجت عن حدّك الذى كنت تنتسب اليه يا أبا نواس، يعنى من حب الغلمان، الى حب النسوان، فأنشأ يقول:

إنى صرفتُ الهوى الى قمرٍ   لم يتّخذْ العيونَ بالنَّظَر
اذا تأمّلْتَهَ تعاظمك الإقْـ   ـرارُ فى أنه من البَشَر
ثم يعودُ الإنكارُ مَعْرفةً   منكَ اذا قِسْتَه الى الصُّوَر
مُباحَةٌ ساحةُ القلوب له   يأخذُ منها أطايب الثَّمَر

كأن شمس الضحى وبدر الـ   ـدجى عليه معلقان
نيطا معا فوق حاجبيه   والشمس والبدر يضحكان
مشمر همه المعالى   ليس برث ولا بوان
بنى له عزة ومجدا   فى أزل الدهر بانيان
فاسأله مما حوت يداه   يهتز كالصارم اليمانى

وخرج ابن مناذر يوماً من صلاة التراويح وهو فى المسجد بالبصرة، وخرج عبد المجيد ابن عبد الوهاب خلفه، فلم يزل يحدثه الى الصبح، وهما نائمان: اذا انصرف عبدالمجيد شيعه ابن مناذر الى منزله. فاذا بلغه وانصرف ابن مناذر، شيعه عبد المجيد، لايطيب أحدهما بفراق صاحبه حتى أصبحا. ولما مات عبد المجيد رثاه ابن مناذر بقصيدته المشهورة، وقد ذكرها أبو العباس المبرد فى كتابه الكامل فى باب المراثى وأثنى عليها، وأولها:

كل حى لاقى الحمام فمود   ما لحى مؤمل من خلود

يقول فيها:

ان عبد المجيد يوم تولى   هد ركنا ما كان بالمهدود
ما درى نعشه ولا حاملوه   ما على النعش من عفاف وجود

(عن الاغانى بتصرف)

وشغف بها أبو نواس حبّا ، وهام بها لبّا ، وقال فيها أشعارا كثيرة ، وشكا وَجْده بحبها وهو لا يعرفها ، وطال سؤاله عنها ، فلم يقع على خبر منها بعد اليوم الذى رآها فيه . فقال : كما لا ينقص الأدب ، كذلك لا يفتر الطلب . وتناقل أهل البصرة شكايته من حسنها ، وحسن شعره فيها ، وأكثروا ذكره فى كل محفل ومجمع

وكانت جنان تحب النساء ، وتميل اليهن ، فذكرته امرأة لها وأنشدتها بعض شعره ، فقالت جنان : والله لقد رأيته بالمِرْبَد ينشد الأشعار ، وما زال يُتبِعني نظره الى أن غبت عنه . فتواعدن على أن يخرجن ، ويعبثن به ، ويمازحنه . فخرجن يوماً وأبو نواس على غَفلة من ذلك حتى وافينه . فلما رآها كاد عقله يذهب ، وتحير ، وأقبل وأدبر . فدنت منهن واحدة اليه ، وقالت : يا فتى ، أنت أبو نواس ؟ فقال لها : نعم أنا المعنَّى من لا تَرْثى لشكايتى . فقالت له : بالله أنت عاشق ؟ قال : إى والله ! قالت : لمن ؟ قال : لمن لا يعلم ما بى ، ولا أعلم من هو . قالت : فاجعلنى رسولاً اليه ، فلعل الله أن يمن علىّ وعليك . قال : هى والله التى معكِ ، وأومأ الى جنان . فانصرفت عنه الى جنان وهى تضحك ، فأعلمتها ما دار بينها وبينه ، فأنكرت ذلك عليها ، وقالت : بمثل هذا الكلب تُطمِعينَه فىّ ، وانصرفت واتَّبعها حتى عرف منزلها ومولاها ، وسأل عن اسمها فأخبروه عنها ، وانصرف ، وقال فيها قصيدته التى منها :

* تراءت لنا كالبَدْر وَسْط الكواكبِ *

ثم لم يزل يُشبّب باسمها ويظهره ، حتى عرف بها واشتهر أمره . وأرسل اليها ، فانتهرت رسوله وشتمته ، وقال فيها أشعاراً كثيرة فى هذا المعنى

قال أبو نواس : ثم سمعت بعد ذلك أنها للثَّقفيين ، فعاشرتهم ونادمتهم حتى اشتهرت بذلك . ثم راسلتها بعد ذلك كله ، فجعلت تشتمنى وتشتم رسلى دهراً

فمما قال فى سبها له قوله :

أتانى عَنْكِ سَبُّكِ لى ، فسُبِّى ألیس جَرَى بِفيكِ اِسمى ؟ فَحَسْبِى !!

وقولى ما بدا لكِ أن تقولى   فماذا كلّه إلاّ لحبّى
فصار له الرجوعُ الى وِصالى   فما تَهوِينَ من تَعْذِيب قَلْبِى ؟
تَشابَهَتِ الظُّنُون عليكِ عندى   وعِلْم الغَيْب فيما عند رَبِّى !!

قال أبو نواس: ثم واصلتنى بعد ذلك بحين ، وخرجتُ الى بغداد وفى نفسى بقايا من حبها ، مافارقتنى ولا تفارقنى الا مع خروج روحى

قال : وأرسلت اليها رسولا مرّة ، فقالت لها : واضيعتاه ! لم يبق لى غير أن أحبّ هذا الكلب ؟ قال : فجاءتنى رسولى متغيرة ، فأبلغتنى ما قالت ، فقلت حينئذ :

كَسَر الحبُّ نَشاطى   ولقد كنتُ نَشيطا
جاءَنِى عنه كلامٌ   زادنى فيه قُنُوطا
واضياعاهُ ! أمثلى   يُرْتَجَى فيه خليطا ؟
قلت : لا أقرب الا   آلَ عمرو أو لَقِيطا
قد رأينا عَرَبِيَّا   تٍ يُواصِلْن نَبِيطا
لو أردت الوَصْل لم تجِـ   ـدْ من الفَخْر شروطا !!

قال أبو نواس : شكتنى جنان يوما الى مولاها ، فشتمنى وانتهرنى . ثم ندم على شتمى ، فشكانى الى بعض إخوانى ، وخاف أن أهجوه ، فذكر لى ذلك ، فقلت :

مَنْ سبَّنى من ثَقيفٍ   فانّى لن أسُبَّه

أَبحتُ عِرْضى ثقيفًا وَلَطْمَ خدى وضَرْبَه
وكيف يُنْكَر هذا وفيهمو لى أحِبَّه ؟
لأُوسِعَنَّ بحلمى عَبْدَ الحبيب وكَلْبَه !!
ولا أكون كمن لم يُوسِعْ لمولاه قَلْبَه ،
فقام يدعو عليه ويجعلُ الله حَسْبَه !!

فكان ذلك ممّا عطفها نحوه ، ورقق قلبها عليه ، وكان أولَ الأسباب الى وصلها .

ولما بلغه سَبّها له ، قال للرسول ، حين أخبره بسبها له أبياتا ، وهى :

ما عِصمتى من شَتْم أحْبابى؟ أعظم من شَتْمِهِمْ ما بى !
لو قِسْتُ بالشَّتْم بلائى به أفْنَيْتُ فيه جَيْشَ حُسّابى!
يا حِبُّ إنى والذى مَسَّنى منك بأسقام وأوصاب :
لَمَوْقِعُ الهِجران بين الحشا أنفذُ من رَشْقٍ بنُشّاب!!!

ولما بلغه أن جنانا قالت ، عند ما ذكر اسمه عندها : فعل الله بالمخنث الكاذب فى حبه كَيت وكَيت ، قال :

جنانُ تَسُبُّنى، ذَكرتْ بخير! وتزْعم أنَّنى مَذِقٌ خَبيثُ
وأنَّ مودّتى كَذِبٌ ومَيْنٌ وأنّى للذى أهْوىٰ بَثُوثُ
وما صدَقتْ ، ولا ردٌّ عليها ولكنّ المَلُولَ هو النَّكُوثُ

ولى قلبٌ يُنازِعُنى اليها وشَوْقٌ بين أضلاعى حَثِيثُ
رأتْ كَلَفِى بها ودَوامَ عَهْدِى فمَاتَتْنى، كذا كان الحَدِيثُ !!

وكان أبو نواس يحب أيضا جارية لجعفر بن سليمان ، اسمها حسن ، وحرم صُحبتها ، كما حرم صحبة جنان وعنان ، كأنه لم يكن مجدودا [1] منهن ، كما كان من الغلمان

قيل لأبى نواس : إن جنانا قد عزمت على الحج ، فكان هذا سبب حجه ، وقال : أما الله ما يفوتنى الحج والمسير معها ! وما علىّ من هذا ، ان أقامت على عزيمتها ؟ فظن مازحا فى أول أمره ، ولكنه سبقها الى الخروج ، بعد أن علم أن جنانا خارجة ، وما كان ينوى الحج ، ولا أحدث عزمه الا خروجها . وقال ، وقد عاد من حجه :

ألَمْ تَرَ أنّى أفْنَيتُ عُمْرى بمَطلَبِها ، ومَطْلَبُها عَسِيرِ
فلَمّا لم أجِدْ سَبَباً اليها يُقرِّبنى ، وأعْيَتْنى الأُمور ،
حَجَجْتُ،وقلتُ: قدحَجَّت جنان فيجمعُنى وإيّاها المَسيرُ ! !

حدّث من شاهد أبا نواس لما حج مع جنان ، وقد أحرم ، فلما جنه الليل ، جعل يلبى بشعر ، ويحدّد و يطرب فى صوته ، حتى اجتمع به كل من سمعه ، وجعل يقول :

إلهَنا : ما أعدلَكْ ! مَليكُ كلّ مَن مَلَكْ

---

(١) أى لم يكن ذا حظ منهن

لَبَّيْكَ، قد لَبَّيْتُ لَكْ لَبَّيك إنَّ الحمدَ لَكْ
والمُلك، لا شَريكَ لَكْ ماخاب عبدٌ سَأَلَكْ
أنت له حيثُ سَلَكْ لَوْلاكَ يارَبِّ هَلَكْ
لَبَّيكَ إِن الحمد لك والمُلك لا شريكَ لَكْ
كلُّ نبيٍّ ومَلَك وكلُّ من أهَلَّ لك
وكلّ عبد سألك سَبَّح أو لبَّى — فلك
لَبّيكَ إنَّ الحمد لك والملك لا شريكَ لَكْ
والليل لمّا أن حلَك والسَّابحات فى الفَلك
على مَجَارى المُنْسَلك . يا مُخْطِئاً ما أغْفَلَكْ
عَجِّل وبادِرْ أجَلَكْ واخْتِمْ بخيرٍ عَمَلك
لَبّيْك إنَّ الحمد لكْ والعز لا شريكَ لك
والملك لا شريك لك والحمدَ والنِّعمة لك

وفى جنان هذه يقول أبو نواس :

جَفْنُ عيني قد كاد يَسْـ قُطُ من طولِ ما اخْتَلَجْ
وفُؤَادى من حَرّ حُـ بك قد كاد أو نَضِجْ
خَبّريني ، فَدَتْكِ نَفْـ سى وأهلى : متَى الفَرَجْ ؟

كان مِيعادَنا خرُو جُ زِيادٍ ، وقَدْ خَرَجْ
أنتِ من قَتْل عائذيـــكِ فى أضْيَق الحَرَجْ !!

وزياد هذا الذى أشار اليه ، هو زياد بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفىّ وكان يتعشق امرأة أبيه [1] ، بانة بنت أبى العاص ، وولدت من عبد الوهاب أبا العاص وزيادا ، وعثمان ، وعبد المجيد صاحب بن مناذر الشاعر الذى رثاه بعد موته بقوله من قصيدة فى رثائه :

إن عبدَ المجيد يَوْمَ تولّى هَدَّ رُكْناً ما كان بالمَهْدودِ
مَا دَرَىٰ نَعْشُه ولا حَامِلُوهُ ما على النَّعْشِ من عَفَافٍ وجُودِ !!

شهدت جنان عرساً فى جِوار أبى نواس ، فانصرفت منه وهو جالس ، فلما رآها امتقع لونه ، وقال :

شَهِدتْ جَلْوة العَروس جِنَانٌ فاستمالتْ بحسْنِها النَّظَّارَهْ
حَسِبُوها العروس حين رَأَوْها فالَيْها دُونَ العَرُوس الاشارهْ
قال أهلُ العروس حين رَأَوْها : ما دهانا بها سِوَى عَمارَهْ

وعمارة هذه مولاة جنان ، وهى زوجة عبد الرحمن الثقفى . فلما قال أبونواس هذه الأبيات ، قالت له جنان : كانك كنت معنا ، هكذا كانت والله الصّفة

---

(١) كذا فى الاصل ، ولعل هنـــا سقطا من الناسخ ، والا فعبارة الكتاب مضطربة فاسدة . قال فى الاغانى : وكان لعبد الوهاب ابن يقال له : محمد كان أسن ولده ، ويقال : انه كان يتعشق بانة ابنة أبى العاص ، امرأة أبيه ، وأن زيادا بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى منه ، وكان أشبه الناس به

وكان أبو نواس على شَغَفه بجنان وصِدْقه فى حُبّها ، دون من كان يشَبّبُ به من النساء ، لم تكن تحبه . فما عاتبها به حتى أُستمالها بصحة حبه لها ، فصارت تحبه بعد نُبوّها عنه ، قوله :

جِنَانُ إن جُدتِ يامُناىَ بما ... آمُلُ لم تَقطرِ السَّماءُ دَمَا

وإن تُمارِين أو تَمادَيتِ فى ... مَنْعِكِ أُصْبِحْ بقَفْرةٍ رِمَمَا

عَلِقتُ من لو أتى على أنفُسِ الـ ... ـماضِين والغابِرِينَ ما نَدِمَا

لو نَظرتْ عينهُ الى حَجَرٍ ... وَلَّد فيه فُتُورُها سَقَمَا

قال الجماز : كنت جالساً عنـد أبى نواس ، اذ مرَّت بنا امرأة ممن تداخل الثّقفيين ، فسألها عن جنان ، وألحف فى المسئلة واستقصى . فأخبرته خبرها ، وقالت : قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أنى أسمع : ويحك ! قد آذانى هذا الفتى وأبرمنى ، وضيق علىّ الطرق بحدّة نظره ، وتهتكه . ومن كثرة فعله لذلك قد لهج قلبى بذكره والفكرة فيه ، حتى رحمته . ثم التفتت فرأتنى ، فأمسكت عن الكلام فسرّ أبو نواس بذلك . ولما قامت المرأة أنشأ يقول :

ياذا الذى عن جنانٍ ظَلَّ يخبرنى :

بالله قُلْ وأعِدْ يا طَيبَ الخَبَرِ

قال : اشتَكَتْكَ وقالت : ما بليتُ به

أراه من حَيثُما أقبلتُ فى أثَرِى

ويُعْمِلِ الطّرْفَ نَحْوى إن مَرَرتُ به

حتّى يُخَجِّلُنى من حِدَّةِ النّظرِ

وإن وقفتُ له كَيْما يكَلّمنى
في المَوْضع الَخلْوِلم يَنْطِق من الَحصَرِ
ما زال يفعلُ بى هذا ويُدْمنُه
حتّى لقد صار من همّى ومن وَطَرى

إنصرف محمد بن حفص بن عمر التيمىّ، وهو أبو ابن عائشة ، وكان يتولى القضاء ، فانصرف من المسجد ، فرأى فيما بين دار أبان ، ودار حُمران ، بالبصرة فتى لَبقاً ، دمِثاً ، حَسن الثيـاب ، وعلى رأسه قَلنسُوةٌ مُضَرية ، واقفاً مع امرأة يكلمها . قال : فدنوت منه وقلت له : ياهذا ، ان كانت هذه المرأة منك بسَبب ، فقد عرضتها للتهمَة ، ووقفتها موْقف سُوء . وان كانت غريبة عنك فحقيق عليك أُتقاء الله ، وأن لا ترضى لغيرك الا بما رضيته لنفسك . فالتفت إلىّ وقال لى : القول ماقلت ، وأنا قابل نصيحتك وغير عائد ان شاء الله تعالى . فوليت وأنا مفكر فى أمره ، فلا أدرى : أأستحسن سُرعة جوابه ، أم حسن مراجعته اياى بقلة الخلاف ، أم ظَرْف لسانه ؟ فدخلت المسجد الجامع وجلست ساعة ، فلم أشعر الا برقعة قد رفعها الىّ غلام [1] واذا فيها يقول لك أبو نواس :

إنّ التى أبصرتَها سَحَراً تُكَلّمنى رَسولُ
لَيسَتْ هى القَصْدُ الذى يُومى اليه ولا السَّبيلُ
أدّت الىّ رسالةً كادَت لها نَفْسى تَسيلُ

---

(١) وفى الاغانى أن أبا نواس سلم الرقعة الى ابن عائشة وقال له : ادفعها الى أبيك فأوصلها اليه ، ووضعها بين يديه ، فلما قرأها ضحك وقال : ان كانت رسولا فلابأس . ثم قال له : قل له : انى لا أتعرض بعدها للشعراء

مَن ساحرِ العَيْنَين يجـ ... ـذبُ خَصْرَه ردْفٌ ثقيلُ
مُتَقلّد قَوْسَ الصِّبا ... يَرمى وليس له رَسيلُ
فَلَوَ اَنّ أُذْنَك بيننا ... حتّى تَسَمَّعَ ما تقولُ
لرأيت ما اُستقبحتَه ... من أمرِنا، وهو الجميلُ
وعلمتَ أنّى فى نَعيـ ... ـمٍ لا يَحولُ ولا يَزولُ

فلما أثبته معرفة ، خفت لسانه ، وكان شرِيراً ، فكتبت اليه :

«عزيز علىّ ما نالك من غَرْب لسانى ، وبادرة لاعتى، وأنت أحدُ إخوانى . فاعذرْ ، فانّ ذلك منّى على غير معرفةٍ ولا اعتماد ، ولستَ تسمعُ منّى بعدها شيئاً ان شاء الله تعالى»

كان أبو مية زوجاً لعمّارة (١) مولاة جنان ، وكان له ضيعة

---

(١) تقدم قريبا أن زوجها هو عبد الرحمن الثقفى ، ومثله فى الاغانى ، فى أخبار جنان . وروى فى الاغانى ، فى موضع آخر فى ترجمة أبان ابن عبد الحميد اللاحقى ان عمارة هذه هى بنت عبدالوهاب الثقفى ، أخت عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى الذى كان ابن مناذر يهواه ، وأنها مولاة جنان التى كان أبو نواس يهواها ، وأنها تزوجت برجل من ثقيف يقال له : محمد ابن خالد ، وكان عدوا لابان بن عبد الحميد ، وكانت عمارة هذه موسرة . فلما تزوجها الثقفى، قال أبان يهجوه ، ويحذرها منه :

لما رأيت البز والشـاره ... والفرش قد ضاقت به الحاره
واللوز والسكر يرمى به ... من فوق ذى الدار وذى الداره
وأحضروا الملهين لم يتركوا ... طبلا ولا صـاحب زماره
قلت : لماذا؟ قيل: أعجوبة : ... محمـد زوّج عماره !!
لا عمر الله بها بيته ... ولا رأته مدركا ثاره
ماذا رأت فيه ؟ وماذا رجت؟ ... وهى من النسوان مختاره
أسود كالسفود ينسى لدى التـ ... ـنور ، بل محراك قياره
يجرى على أولاده خمسة ... أرغفة كالريش طياره
وأهله فى الارض من خوفه ... ان أفرطوا فى الاكل سياره
ويحك ! فرى واعصى ذاك بى ... فهذه أختك فراره

بحَكمان [1] ينزلها هو وابن عمه ، وأخوه أبو عثمان . فغابت بَحَكمانَ ، وأرادت مولاتها أن تغيبها عنه لينساها ، وظنت أن ذكره لها عبثٌ منه . فكان يقصد الجبل بالبصرة ، فيسأل كل من أقبل من تلك الناحية عنها . الى أن جاء يوماً . عثت عنه ولن يقص من يعرف [2] ؟ فقال أبو نواس :

أسألُ القادِمَينِ من حَكمْانِ : كَيْفَ خَلَفْتُما أبا عُثْمانِ ،
وأبا مَيَّةَ المُهذّبَ والمأ مُولَ والمُرْتَجىَ لرَيْبِ الزمانِ ؟
فيقولانِ لى : جنانُ كما سـ ـرّكَ من حالها فَسَلْ عن جنانِ
مالَهُم ؟ لا يُباركُ فيهم ! كَيْفَ لم يُغْنِ عنهمو كِتْماني ؟
صِرْتُ كالتِّين يشربُ الماءَ فيها قال كسْرى بعلّةِ الرَّيْحانِ
أوكما قيل قبلُ : إيّاكِ أعْنى فاسمعوا يامَعاشِرَ الجيرانِ [3]

فلما بلغت مولاتها هذه الأبيات ، بعثت اليه إن أردت ، وهبتها لك . فقال : أريد ذلك ان أرادته هى ، فأخبرت جنان بذلك ، فقالت : نعم ! لـكن على شرط أن لا يلوط . فقال : ليس الى هـذا سبيل ، ولم أكن لأضمن لها هذا الشرط ، لأنى به ضَنِين . وقال :

اذا غفا بالليل فاستيقظى ثم اطفرى امك طفاره
فصعدت نائلة سلما تخاف أن تصعده الفاره
سرور غرتها فلا أفلحت فانها اللاخناء غراره
لو نلت ما أبعدت من ريقها ان لها نفثة سحاره

قال : فلما بلغت قصيدته هذه عمارة ، هربت ، فحرم من جهتها مالا عظيما . قال : والابيات الثلاثة التى أولها : فصعدت نائلة سلما الى آخر الابيات ، زادها فى القصيدة بعد أن هربت

(١) حكمان كسلمان : موضع بالبصرة ، سمى بالحكم بن أبى العاص
(٢) كذا فى الاصل ، ولم نهتد إلى حله بعد . وحرر
(٣) يشير بذلك الى المثل المشهور ، وهو : « إياك أعنى فاسمعى ياجارة »

يُشارطني الحبيبُ على الشُّروطِ ولستُ بما يُشارط بالسَّخوط
أرىُ تركَ اللُّواط عليَّ عاراً لأنى واحدٌ من قَوم لوطِ

قال محمد بن عبد الملك بن مروان الكاتب : كنت جالساً بسرمن رأى ، بشارع أبى أحمد ، فأنشدت قول أبى نواس :

أسأَلُ القادِمَيْن من حَكْمان : كَيْفَ خَلَّفْتُما أَبا عُثْمانِ ؟

وكان الى جانبى شيخ جالس ، فضحك ، فقلت له : لقد ضحكت من أمر ؟ قال: أجل ! أنا أبو عثمان الذى قل فيه أبو نواس هذا الشعر ، وأبو مية ابن عمى . وجنان جارية أخى ، ولم تكن فى موضع عشق ولا عشرة ، ولا كان مذهب أبى نواس النساء ، ولكنه كان عبثاً منه

قال علىّ بن سليمان : قال لى أبو العباس محمد بن يزيد : قال النابغة :

أَكَنِّى بغير اُسْمِهَا وقد علِم اللـــهُ خَفِيَّات كُلِّ مُكْتَتَمِ

وهو سبق النــاس الى هذا المعنى ، وأخذوه جميعاً منه ، فزادوا ونقصوا ، وأحسن من أخذه أبو نواس حيث يقول :

أسألُ القادِمَيْن من حَكْمانِ : كيف خلَّفتما أبا عثمان ؟

وكتب أبو نواس الى جنان فى حكمان من بغداد :

كَفى حَزَناً أن لاأرى وجْه حيلة أزور بها الأحباب فى حَكْمان
وأُقسِمُ لولا أن تَنال مَعاشِرٌ جناناً بما لا أشْتَهى لجنان ،
لأَصبَحْتُ منها دانىَ الدار لاصِقاً ولكنَّ ما أَخشىُ ـ فُدِيت ـ عدانى

فَوا حَزَناً يودى إلىَّ به الرَّدىٰ ويصبحُ مأنوراً بكلِّ مَكانِ
أرانىَ انقضتْ أيامُ وَصْلىَ منكمو وآذن منكم بالوَداع زَمانى

أشرف أبو نواس من دارٍ على منزل عبد الوهاب الثقفىّ ، وقد مات بعض أهله ، وعندهم مأتم ، وجنان واقفة مع النساء تلطم ، وفى يدها خضاب ، فقال :

ياقمراً أبْرزَه مَأْتمٌ يَنْدُب شَجْوًا بينَ أتْراب
يَبْكى فيُذْرى الدُّرَّ من نَرْجِسٍ ويَلْطِمُ الوَرْدَ بِعُنَّابِ
لاتبْكِ مَيْتاً حلَّ فى حُفْرَةٍ وابْكِ قَتيلاً لك بالباب
أبْرزه المَأْتَم لى كارِهاً برَغْم دَاياتٍ وحُجَّابِ
لازالَ موْتاً دَأْب أصحابه وذَاكَ أن أُبْصِرَه دابى

كان سفيان بن عُيَيْنَة يقول: لقد أحسن بَصرِيُّكم هذا أبونَوَّاس (وفتح النون وشدّد الواو) حيث يقول :

ياقمراً أبرزَهُ مأتَمٌ يَنْدبُ شَجواً بين أتْرابِ
يبكى فيُذرى الدُّرَّ من نرجس ويلطم الوَرْد بعُنَّاب

ويتعجب من قوله : ويلطم الورد بعناب

وحدث الحسين الضحاك المعروف بالخليع ، قال : أنشد سفيان بن عيَينَة قول أبى نواس :

يبكى فيُذرى الدَّر من نرجس ويلطم الورد بعناب

فتعجبت منه . ثم قال بعد أن أطرق ساعة : آمنت بالذى خلقه

وقيل أن أبا نواس قال هذا الشعر فى غير جنان . وذلك أنه كان فى درب عَوْف رجل يقال له مبارك ، وكان يلبس ثياباً نظيفة سريّة ، ويركب حماراً ، فيطوف عليه السُّوق بالليل ، ويكريه نهاراً ، فاذا رآه من لايعرفه ظن أنه من التُّجَّار ، وكان يصل اليه فى كل شهر من السُّوق ما يسعه ويفضل عنه ، وكانت له بنت من أجمل النساء . فمات مبارك وحضره الناس ، فلما خرجت جنازته خرجت بنته حاسرة بين يديه ، فقال أبو نواس فيها :

ياقمراً أبرزه مأتمٌ يَنْدُب شَجْواً بين أتْراب

خرج أبو نواس يوماً فلقى جنان خارجة الى بعض المآتم بالبصرة ، وعليها قناع وَشْيٍ ، فاتبعها وكلمها ، وقال لها : أين تريدين ؟ قالت : مأتم آل فلان أعزيهم عن بنت لهم ماتت . قال : فأنا والله أتنقب وأجيء معك حتى أراك حاسرة . قالت : شأنك . قال : فتنقب ومضى معها فى هيئة النساء ، حتى اذا رآها حاسرة قال فيها :

يامُنْسِيَ المَأْتَم أَشْجانَهُم لما أتاهُم فى المُعَزِّينا
حلَّت قِناعَ الوَشْيِ عن صورَةٍ أَلْبسَها اللهُ التَّحاسينا
فاسْتَفْتَنَتْهُنَّ بتمثالِها فَهُنَّ للتَّكْليف يَبْكينا
حَقٌّ لذاك الوجه أن يَزْدهى عن حُزنِه من كان مَحزُونا

قيل لأبي نواس : إن امرأة ذكرت لجنان عشقه لها فشتمته جنان وتنقصته ، فقال :

وَا بأبِي مَنْ إذا ذُكِرتُ له وطولُ وَجدِي به تَنَقَّصني
لو سألوه عن وَجْهِ حُجَّته في سَبِّه لي ، لقال : يَعشقُني
نَعَم الى الحَشْر والتَّناد نَعَم أعشَقُه أو أُلَفَّ في كَفَني
لا تَثنِي وَيك ! عن مَحَبَّته مادام روحي مُصاحِباً بَدَني !
أُصبحُ جَهراً لا أستِسرُّ به عَنِّفَني فيه من يُعَنِّفُني :
يا مَعشَرَ الناس فاسمَعوه وعوا : أنَّ جِناناً صديقَة الحَسَن

فبلغها ذلك ، فغضبت عليه غضباً شديداً ، وهجرته ،وأطالت هجره . فرآها ذات ليلة في منامه ، وكأنها قد صالحته ، فاهتاج شوقا اليها ، وكتب اليها من فوره :

إذا التقى في المنام طَيفانا عادَ لنا الوَصلُ كما كانا
ياقُرَّةَ العينين : ما بالُنا نَشقى ويَلتَذُّ خَيالانا ؟
لو شِئت اذ أحسَنْت لي في الكَرى أتممت إحسانَك يَقْظانا
يا عاشقَين اصطلحا في الكَرى وأصبحا غَضبى وغَضْبانا :
كذلك الأحلامُ غَرَّارَةٌ ورُبما تَصدُقُ أحيانا

ورآها يوماً في ديار ثقيف ، فتهجمته بما يكره ، فغضب وهجرها مدة ، فأرسلت اليه رسولا لتصالحه ، فرده ولم يصالحها . فرآها في النوم تطلب صلحه ، فقال :

دَسَّت له طَيفها كيما تُصالحَه
في النَّوم حين تأبَّى الصّلحَ يَقظانا

فلم يَجِدْ عندَ طَيْفِي طَيْفُها فَرَجًا ولا رَثَى لتشَـكِّيه ولا نالا
حَسِبْتِ أنَّ خَيالى لايكون كما أكونُ من أجله غَضْبان غَضْبانا
جِنانُ لا تسأليني الصُّلْحَ سُرْعَةَ ذا فلم يَكُنْ هَيِّنًا مِنْكِ الذى كانا

كتب أبو نواس الى جنان وقد غضبت عليه من أجل كتاب كتبه اليها وفيه محو كثير فقال :

غَضِبَتْ لمَحْوٍ فى الـكتاب كثير قالت : أراد خيانَتِى وغُرُورِى
كتب الـكتابَ على خلاف ضميره فالمَحْوُ فيـه لـكثْرة التَّغيير
لا ، والذى إن شاءَ صـيرنا معاً فَأَدَاكِ من حُزْنٍ هناك سُرورى
ما كان ذاك لما أتى من قولها منى ، ولا للسَّهْو والتقصـير
كتبتْ يمينى والدُّموعُ سواكبٌ صِفَةَ اللسان بما يُكِنُّ ضميرى
فالمحو من قِبَلِ الدموع وإنما تجرى دموعُ العاشق المهجور

وكتب أبو نواس الى جنان ، وقد عتب عليها من أجل كتاب :

أَكتُبي إن كتبتِ يامُنْيةَ النَّفْـ ـسِ بنُصْحٍ ودِقَّةٍ وبَيانِ
أكثرى السَّهْوَ فى كِتابِكِ وامْحِيـ ـه إذا ما محَوتِه باللِّسانِ
وأمِرِّى المَسَحاتِ بين ثنايا كِ العِذابِ المفلَّجاتِ الحِسانِ
إننى كلَّما مَرَرْتُ بِسَطْرٍ فيه مَحْوٌ لَطَعْتُه بلسانِى

تِلْكَ تَقْبيلَةٌ لكم من بَعيدٍ　　أُهْدِيَتْ لى وما بَرِحت مكانى

وقال متغزلا فيها :

لولا حِذارى من جِنانِ　　لخلعتُ عن رأسى عِنانى
وركبت ما أهْوَى وكم　　أجْفُو مقالة من نهانى ؟
وخرجتُ أخْبِط سَادِراً　　لم أغن عن حُبِّ الغوانى
قد ذُبْتُ غير حشاشةٍ　　فى النفس تحْبسها الأمانى
يا من يَلوم على الصبّا :　　دَعْنى فشأنكَ غير شانى
لم تَلْقَ من حزن الهوى　　ما قد لَقِيت على عنان
أنّى تَرُدُّ على قلْـ　　ـباً راح فى غَلَق الرِّهان ؟
قلبـــاً اذا كلَّفته　　غير الذى يهوىٰ عصانى
قد خُضْتُ فى لُجَج الهوىٰ　　وشربت صافيةَ — الدِّنان
ومضَمَّخاتٍ بالعبيـ　　ـرِ نزلن من غُرَف الجنان
راضَعْتُهُنَّ من الصِّبا　　كأساً عقَدْن به لسانى
أقبلن من باب الرُّصا　　فَة كالتماثيل الحِسان
يحْففْنَ أحورَ كالغزا　　لِ أمرّ إمرارَ العِنان
يمشى بِردْفٍ كالنَّقا　　يختال تحت قَضيب بانِ

فاذا انجليت فجاملى كيلا أموتَ على المكان
ولقد أقول لمن دعا هُ من الهوىٰ ماقد دعانى :
إبلغْ هواكَ من الغِنَا والكأس واْغنَ عن الزّمان
لا يشغَلَنّكَ غير ما تهوىٰ ، فكل العَيْش فانِ
ودع الهوان لأهله إذ زلت عن دار الهوان

قال الجماز : حججنا فى السنة التى حج فيها أبو نواس ، فالتقينا فى الطواف جميعاً . ثم تقدمنى ، فكنت أراه خلف امرأة ، ولا أكاد أراه الا خلفها ، وهما ، أمامى . فلم أدر من هى ؟ ثم صرت الى الحجر الأسود فاذا أنا بالمرأة تلثم الحجر ، واذا هو قد لثمه معها ، حتى ألصَق خدّه بخدّها . فقلت : هذا أفسق الناس . ثم تفطنت فاذا هى جنان ، فلما انصرفا ، لقيته ، فقلت له : ويحك! فى هذا الموضع لا يزجرك زاجر ، ولا يمنعك خوف الله عز وجل ، ولا يردك حياء من الناس ؟ قد رأيتك وما صنعت اليوم . فقال : يا أحمق ! وحسبت قطع المهامِه [1] والسباسب والرمال الا للذى حججت له ، واليه قصدت . ثم أنشأ يقول :

وعاشقَيْنِ اْلتفَّ خَداهما عند اْلتِثام الحَجر الأَسوَد
فاشتَفَيا من غير أن يأْثما كأَنما كانا على موعدِ
لولا دفاع النّاس إِياهما لما استفاقا آخِرَ المسند

---

(١) المهامه جمع مهمه ، وهى المفازة ، قال الشاعر
ومهمه مغبرة أرجاؤه كأنّ أرضه سماؤه

طَلْنا كلانا ساترٌ وَجْهَه ... ممّا يلى جانِبَهُ باليَدِ
نَفْعل فى المَسْجِدِ مالم يَكُنْ ... يَفعلُه الأَبْرارُ فى المَسْجِدِ

« أبو نواس وجارية القاسم بن الرشيد »

مرت جارية للقاسم بن الرشيد جميلة ؛ وفى كفها نرجس ، فجمشها أبو نواس ، فلم تكلمه ، فقال ما أقبح الهجر بك يا سيدتى ! فقالت له : أقبح من هجرى افلاسك : فأنشأ يقول :

قلتُ لها يوما ، وَمَرَّتْ بنا ... رُعْبوبَةٌ (١) فى كَفِّها نَرجِسُ :
ما أَقبَح الهَجْرَ ! فقالت انا : ... أَقْبَحُ منه عاشقٌ مُفْلِسُ

« أبو نواس وجارية مغنية من جوارى بنى المهلب »

قال أبو نواس : تعشقت جارية مغنيــة من جوارى بنى المهلّب ، فكانت تراسلنى وأراسلها . فأرسلت الىّ يوماً وصيفة لها لطيفة ، فعبثت بها فأخبرت بذلك سيدتها فكتبت الىّ تقول :

ليس الفتى الحرُّ المُحِبُّ مُجَمِّشاً ... لرسول حَبَّةِ قَلْبِه المُرْتاحِ
ذاكَ الخَلِىُّ من الهَوى وَعَذابِه ... وحَليفُ كلِّ إرادَةٍ ومِزاحِ

فكتب اليها :

زَعَمَ الرسولُ بأنّنى جَمَّشْتُه ... كذب الرسولُ وفالقِ الاصْباحِ

---

(١) الرعبوبة الجارية البيضاء ، الحسنة ، الرعبة ، الحلوة ، الناعمة

إنْ كنتُ جمشتُ الرسولَ فما قَضَتْ
رُوحى أناملُ قابضِ الأرواحِ
شُغْلى بحُبِّكِ عن سواكِ ، وليس لى
قَلْبانِ : مشغولٌ وآخَرُ صاحِ
قَلْبِي الذى لم يُبْقِ فيه هواكُمُ
فَضْلا لتَجْميشٍ ولا لمزَاحِ

«أبو نواس ورحمة بن نجاح أيضاً»

قال هارون بن سعد بن الحارث : كنت أسمع فى الكوفة بذكر أبى نواس ، فسألت أبى أن يجهزنى بتجارة الى بغداد ، ففعل ، فوصلت بغداد ، ولزمت دار أبى نواس ، وخدمته حتى قربت من قلبه . فأنى لأمشى معه ذات يوم فى بعض الطرق إذا أقبل غلام ما رأيت قبله أحسن منه . بطرة على جبينه ، وشقرة حسنة ولباس حسن وكان أبو نواس فى يومه ذاك واجماً ، كثير التفكر ، فوقف الغلام وسلم عليه ، فرد أبو نواس عليه السلام ، وجعل الغلام يمازحه فلاينبسط أبو نواس له ، فحمل عليه الغلام فى المزاح والكياد . فلما أضجره قال لى : أمعك ألواح ؟ قلت : نعم، قال: هاتها فأخذها وكتب فيها [1]:

إذهب نجوتَ من الهجاء ولَذْعِهِ وأما ولَثْغَةِ رحْمَةَ بن نَجاحِ

---

(١) ذكرت هذه القصة فى الاغانى برواية أخرى ، على ما بينته فى هامش صفحة ٨٩ من هذا الكتاب

لولا فُتورٌ فى كلامك يُشْتَهىٰ ... وتَرَفُّقى لك بَعْدُ واستِمْلاحى
وتَكَسُّرٌ فى مُقْلتيك هو الذى ... عَطَفَ الفؤادَ اليك بعدَ جِماحِ
لعلمت أنَّك لا تُمازحُ شاعراً ... فى ساعةٍ ليستْ بحينِ مِزاحِ

ورحمة هذا هو الذى يقول فيه أبو نواس (وهو عم نجاح بن سليمان الكاتب)

يامن لعَيْنٍ سَرِبَه ... تفعل فِعْل الطَّرِبه؟
يامن لنَفْسٍ فى الهوى ... تَدور دور العَرَبة؟
قد سلَّنى حبك حتَّـ ... ـى صِرْت مِثْل القَصَبَه
أَحْبَبْتُ ريما غَنِجاً ... ذا وَجْنَةٍ كالذَّهَبَه
فلست أنسىٰ قوله ... من غَمْز كفِّى: ياأبه
رَحْمَةُ يا نَفْسى الفِدا ... وياغَزال الكَتَبَه:
تركتَنى مُشْتَهِراً ... أشهرُ من مُخْتَلَبَه
فَلَيْتَ حظِّى قُبْلَةٌ ... منكَ شِراءً أو هِبَه
فقال لى مستهْزئاً: ... ألاَّ تمَنَّى حَدَبَه؟
قلت: بلى ياسيدى ... وسلْعَةٍ فى الرَّقَبه
ولائِمٍ قلت له: ... لا تكثِرَنَّ الجلَبَه
إن الذى أحْبَبْتُه ... له علىَّ الغَلَبَه

وقال أبو نواس يهجو عبيد الله بن أبى سهل بن نوبخت :

ثَقيلٌ يطالِعنا من أَمَمْ   أذا سَرَّه رَغْمُ أنفى أَلَمّ
لطَلْعتِه وخْزَةٌ فى الحَشا   كوَقْعِ المَشارِطِ فى المحتَجَمْ
كأَنَّ الفؤادَ اذا ما بَدا   بأشْفا الى كَبِدى تُنْتَظَم
أقول له إذْ أتَى : لا أَتَى   ولا حَمَلَتْه الينا قَدَم
فَقَدْت خَيالَك لا من عَمًى   وصَوْتَ كلامِكَ لا مِنْ صَمَم
تَغَطَّ بما شئْتَ عن ناظِرى   ولو بِحِرِ أُمِّك لا تحتشم

فلما بلغ سليمان بن أبى سهل بن نوبخت ، أجاب عنه بقوله :

وذى نَزوةٍ من قَبيح الشِّيَم   صَريحِ الدَّناءَةِ مَولى الكَرَم
بعَينيه عن كلِّ حُسْنٍ عَمًى   وأُذنيه عن كلِّ خيرٍ صَمَم
خَفِيٌّ على أعينِ المكرُما   ت وأشهرُ فى ريبةٍ من عَلَم
إذا رُفِعت للخنا رايةٌ   ألحَّ على ساقِه واعتزَم
وإن نَهَض الناسُ للمَكْرُما   تِ فما تحمِلُ الساقَ منه القَدَم
ويَغدو بحِرْفَتِه للصديق   وإن حصَّنَته دروع النِّعم
أقدُّ لنُعماه من شَفْرةٍ   وأقطع فى عُمْرِه من حَكَم
وينمى الى حَكَمٍ دَعْوةً   وما إنْ له نَسَبٌ من حَكَم

كأنَّ الوَقاحَةَ مَدَّتْ له ... على وجهه رُقْعَةً من أدَم

أحَبُّ الى الناس من قُرْبِه ... حُلولُ المَشيبِ بهم والسقَم

وأشهى الى العين من شخصِهِ ... سفًا بين أجفانها يُنْتظم

وأسعَدُ ما تجتنيهِ النفو ... سُ اذاما تَكلَّم داءُ الخَشَم

أشَدُّ اذا مالَ من نَتْنِهِ ... مُناسَبَةً بين دُبْرٍ وفَم

ولما تطرَّق أعراضنا ... ولم يك فى عِرضه منتقم

كتبت الهجاء على أخذ عيـ ... ـه بمزدوَجٍ من أكف الخَدَم

فلما سمع أبو نواس هذا الشعر وغيره مما هجوه به ، قال :

لقد نسلت رزين نَسْلاً من أستِها ... عليهن سِيما فى العيون تلوح

فعَشْواءُ مِضْليلٌ ، وأعشى مضلَّلٌ ، ... وأعورُ دَجَّالٌ ، عليـه قُبوحُ

اذا أُستنطقت رَزِّين يوما تعاجمت ... وفو فَرْجها بالفاحشات فَصِيحُ

سيَبقى بَقاء الدهرِ ما قلتُ فيكم ... وأما الذى قد قُلتُموه فريحُ

« أبو نواس وأصحابه واستهداؤهم شراباً من
عبد الملك بن ابراهيم بن قبيصة »

خرج أبو نواس مع أصحاب له الى متنزه بالبصرة ، فلما صاروا اليها انشق زقّ لهم فيه شراب ، فقالوا لأبى نواس : مالنا غيرك ، أكتب الى عبد الملك بن ابراهيم بن قبيصة فى نبيذ ، وكان فى ضيعة له ، قريبا منهم ، فكتب اليه :

يا ابن ابراهيمَ ياعبدَ المَلِك   واثِقاً أقبلتُ باللهِ و بك
أنت للمال اذا أصلحتَه   فاذا أفسدتَه فالمالُ لَكْ
إن زِقًّا كان يَرْوِى شَرْبَنا   عَصَفَ الدَّهرِ عليه فهَلَكْ

فأمر لهم بما أرواهم من النبيذ ، وبعث اليهم بدنانير ، وقال : هذه نفقة هذا
وكتب أبو نواس أيضاً الى صديق له يستهديه نبيذاً :

يومنا يومٌ لَذيذٌ   مالنا فيه نَبيذُ
أنامن تَعْطيل يَوْمى   بك فيه أسْتَعيذُ

شرب يحيى بن زكريا دواء ، فأهدى اليه الناس هدايا ، وتباروا فيها . فكتب اليه أبو نواس :

تَنَوَّع فى الهَدِيَّة كلُّ قِرْمٍ   اليك غَداةَ شُربِك للدَّواءِ
فلمَّا أن هَمَمْتُ بها مُدِلاًّ   إليك بحُرْمَتى بك والأخاءِ
رأيت كثيرما أهدَوْا قليلاً   لمثلِك ، فاقتَصرت على الدّعاءِ

« أبو نواس وانشاده بيتاً لذى الرمة فى الخمر والرد عليه ممن لا يرى شخصه »

قال بعضهم : صار الىّ الحسن بن هانئ فى ليـلة من الليالى وهو مرعوب ، فنزع ما كان عليه من الثياب ، وأخذ قميصا وسراويل ، وأراد أمراً يتأتى ، ثم تطهر ولبسها ، وما زال يصلى باقى ليلته الى الصبح ، ثم أصبح صائما . فسألته عن السبب فى ذلك ، فقال : كنت منصرفا من بعض المواخير ، فاجتزت من مقبرة ؛ فبينا أنا ماش فيها اذ أنشدت قول ذى الرُّمة [1] :

---

(١) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة ابن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدى بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ، المعروف بذى الرمة . وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية ، من فحول الشعراء . ولقب بذى الرمة لانه استسقى امرأة ماء ، وكانت على كتفه رمة (وهى قطعة من حبـل) فقالت : اشرب ياذا الرمة ، فلقب به . وقيل غير ذلك . وهو أيضاً أحد عشاق العرب المشهورين بذلك . وصاحبته مية بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى الذى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم فأكرمه وقال له : أنت سيد أهل الوبر . وكان ذو الرمة كثير المديح لبلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه . وفيه يقول مخاطباً ناقته « صيدح » وكان اسمها :

اذا ابن أبى موسى بلال بلغته فقام بفأس بين وصليك جازر

وقد أخذ هذا المعنى من قول الشماخ فى عرابة الاوسى وهو يخاطب ناقته :

اذا بلغتنى وحملت رحلى عرابة فاشرقى بدم الوتين

وجاء بعـــدهما أبو نواس فكشف عن هذا المعنى وأوضحه بقوله فى الامين محمد بن هرون الرشيد :

واذا المطى بنا بلغن محمـــداً فظهورهن على الرجال حرام

حتى قال بعض الادباء لما وقف على بيت أبى نواس : هذا المعنى والله الذى كانت العرب تحوم حوله فتخطئه ولا تصيبه ، قال الشماخ كذا ، وقال، والرمة كذا ، وأنشد بيتيهما المذكورين وما أبانه الا أبو نواس بهـــذا البيت ، وهو فى نهاية الحسن . والاصل فى هذا المعنى قول الانصارية المأسورة بمكة ، وكانت قد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، فلما وصلت اليه قالت يا رسول الله : انى نذرت ان نجوت عليها أن أنحرها ، فقال رسول الله صلى

بَطيّرِ ناباذَ كَرْمٌ ما مَرَرْتُ به ... الاَّ تعجبت مِمَّنْ يَشْرَبُ الماءَ

فأجابنى مجيب من المقبرة ، أسمع صوته ولا أرى شخصه :

وفى جَهَنَّم ماءٌ ما تَجَرَّعه ... حَلْقٌ فأَبقى له فى الجَوْفِ أمعاءَ

فراعنى ذلك ، فكان منى ما رأيت

« أبو نواس ووصفه للأشربة »

قال يحيى بن زكريَّا : دخلنا على أبى نواس فى عدَّة من الظرفاء ، فقلنا له : صف لنا الأشربة ، فقد عرفنا تمكنها من شهوتك ونشوء محبتها فى طبيعتك ، فقال :

أما الماء فيعظم خطره بقدر تعذره . وأما السويق فبلغة العجلان ، وتَعلَّة المريض . والسكنجَبين دواء المرْضى ، ويشاركهم فيه الأصحاء . والجلاب[1] شراب الصبيـان . وأما اللبن فيشبع الجائع الغرثان[2] ، ويروى الظمآن . وأما الداوى ؟ فكالبياض فى الديار والذى فى الشعار[3] . وأما العسل فنبيل المنظر ، نحيف المخبر . وعن الخمر تنفرون ، وهى شقيقة الروح ، وصديقـة النفس ، ما ارتضعت ممزوجة .

الله عليه وسلم : لبئس ما جزيتها . وتفسير هذا المعنى أنى لست احتاج أن أرحل الى غيرك ، فقـد كفيتنى وأغنيتنى . الا أن الشماخ وعد ناقته بالذبح وذو الرمة دعا عليها ايضاً بالذبح ، وأبو نواس حرم الركوب على ظهرها وأراحها من الكد فى الاسفار ، فهو أتم فى المقصود ، لكونه أحسن اليهـا فى مقابلة احسانها اليه . حيث أوصلتـه الى الممدوح . وأخبار ذى الرمة كثيرة جداً والاختصـار فيها أولى . وكانت وفاته سنة ١١٧ هـ ولما حضرته الوفاة قال : أنا ابن نصف الهرم ، أنا ابن أربعين سنة ، وأنشد :

ياقابض الروح عن نفسى اذا حضرت ... وغافر الذنب : أخرجنى عن النار

(عن وفيات الاعيان لابن خلكان)

(١) الجلاب ماء الورد (٢) الغرثان الجائع أيضاً

(٣) كذا فى الاصل ، ولم نهتد اليه . فليحرر

وصِرْفها غير مأمون على إنهاك البدن بعاجل الألم وآجل السّقم ، مع غرس سقَم يؤدى الى عَطَب . ثم قال :

لائمى فى المُدام غيرَ نَصوحِ   لا تَلُمْنى على شقيقة رُوحى
لا تَلمنى على التى فَتَنَتْنى   وأرَتْنى القَبيحَ غير قبيحِ
قَهْوةٌ تترك الصحيحَ سَقيماً   وتُعيرُ السَّقيمَ ثوبَ الصَّحيح
إنَّ بَذْلى لها لَبَذْلُ جوادٍ   واقْتنائى لها اقْتِناءُ شَحيح

ومن جيّد شعر أبى نواس فى الخمر قوله :

لا تُعَرِّجْ بدارس الأطلال   واسْقِنيها رَقيقَةَ السِّرْبال
بادَ أربابُها وبادتْ قُراها   وبَراها الزَّمانُ بَرْىَ الخِلال
عَتُقَتْ فى الدِّنان حتَّى استفادت   نورَ شمْس الضُّحى وبَرْدَ الظِّلال
فهى بِكْرٌ كأنها كلّ شىءٍ   حَسَنٍ ، طيِّبٍ، لذيذٍ ، زُلال!
ولَعَمر المُدامَ ان لُمتَ فيها   إنَّ فيها لمَوضِعاً للمَقال

وقوله :

لا تُسمِّ المدامَ إن لُمْتَ فيها   فتشين اسمها المليحَ بفيكا
فاسقيانا يا ساقيانا عُقاراً   بنْتَ عشرٍ تخالُ فيها السَّبيكا
وإذا الماء شَجَّها خِلْت فيها   لؤلؤاً فوق لؤلؤ مسلوكا

وقوله :

أطِعِ الخليفةَ واُعصِ ذا عَزْفِ ... وتَنَحَّ عن طَرَبٍ وعن قَصْفِ
عَيْنُ الخليفة بى مُوَكَّلَةٌ ... عقدَ الحذارُ بطَرْفه طرفى
صَحَّت علانيتى له ورأى ... دِينَ الضَّمير له على حَرْفِ
فَلَئِن وَعَدتك تَركها عِدَةً ... إنى عليك لخائفٌ خُلْفى
ومُدامةٍ تَحيا الملوكُ بها ... جلَّت مآثِرها عن الوَصْف
قد عُتِّقَتْ فى دَنِّها حُقُباً ... حتى اذا آلت الى النّصف
سَلَبوا قناعَ الطِّين عن رمَقٍ ... حيّ الحياة مُشارفِ الَحتْف
فتنفَّستْ فى البَيْت إذْ مُزِجَتْ ... كتنفُّسِ الرَّيحانِ فى الأنف
دارتْ فواقعها لناظرها ... مُتصَنِّعاً بخلاف ما يُخْفى
من كَفِّ جارية مُقَرطقَةٍ ... ناهيكَ من حسنٍ ومن ظَرف
نظرتْ بعينَىْ جُؤْذرٍ خَرِقٍ ... وتَلَفَّتتْ بسوالف الَخشْف
فشَرِبتُ من يَدِها ومن فَمِها ... ورَشفتُ غيرَ مُلمَّنِ الرّشْفِ
قالت ، وقد جعلت تَمايَلُ لى ... كتمايُلِ الماشى على الدّفّ :
وَجْهى إذا أقبلتُ يشفعُ لى ... وعَذابُ قلبك حُسْنُ ما خَلْفى

وقوله أيضاً :

لا تَخشعَنَّ لطارقِ الَحدَثان ... وادْفَع همومك بالشراب القانى

أوما ترى أيدى السحائب رَقَّشتْ حُلَلَ الثرىٰ ببدائع الرَّيحان ؟
من سَوْسَنٍ غَضّ القطاف، وخزّم، وبَنَفْسج ، وشقائق النعمان ،
وَجَنِىّ وَرْد يَسْتَبيك بحسنه مثل الشُّموس طَلَعْن من أغصان !!
حمْراً وبيضاً يَجْتَنِين وأصفراً وملوّنا ببـــدائع الألوان
كعقود ياقوتٍ نُظِمْنَ ولؤلؤ أوساطهن فرائد العقيان
ومن الزَّبَرْجد حولهن ممثلا سِمْطاً يَلُوحُ بجانب البُستان
فاذا الهموم تعاورتك فَسَلّها بالرَّاح والرَّيحانِ والنَّدْمان ! ! !

« الجاحظ وما كان يراه فى اسم عمرو ، والواو الملحقة به
وما قاله أبو نواس فى ذلك يهجو أشجع السُّلَمىّ »

كان الجاحظ يزعم أن عمراً أرشق الأسماء ، وأخفها ، وأظرفها ، وأسهلها مخرجا وكان يسميه ،، الاسم المظلوم : لالزامهم به الواو التى ليست منه ، ولا فيه دليل عليها ، ولا اشارة اليها . ويزعم أن هذا الاسم لم يقع فى الجاهلية الا على فارس مذكور ، أو ملك مشهور، أو رئيس مطاع ، أو سيد متبوع ويعد جماعة من ذلك ، وينشد على ذلك لأبى نواس يهجو أشجع السلمىّ (١)

---

(١) هو أبو الوليد أشجع بن عمر السلمى . من ولد الشريد بن مطرود السلمى . تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة ، فشخص معها الى بلدها ، فولدت له هناك أشجع ، ونشأ باليمامة ثم مات أبوه هناك فقدمت به امه البصره تطلب ميراث أبيه وكان له هناك مال فماتت بها ، وربى أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه . ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعد فى

أيّها المدّعى وَلاءَ سُلَيم : لستَ منها ولا قُلامَةَ ظُفرِ
أنتَ فيها مُستَلحقٌ مثل واو أُلحِقتْ فى الكتاب ظلماً بعَمرو

وينشد لأبى نواس أيضاً فى ذلك :

وفِتيانِ صِدْقٍ قد صرفتُ مطيّهم الى بَيتِ خَمّار نزلنا به ظُهْرا
فلما حكى الزّنّارُ أنّ ليس مُسْلماً ظنَنّا به خَيراً فظن بنا شَرا
فقلنا : على دين المسيح بن مريم ؟ فأعرض مزْوَرًّا وقال لنا هجرا :
ولكن يهوديّ يُحبّك ظاهراً ويضمر فى المكنون منه لك الغَدْرا
فقلتُ له : ما الاسم: قال؟ سَمَوْءَلٌ على أنّنى أُكْنَى بعَمرٍ ولا عَمْرا

الفحول . وكان الشعر يومئذ فى ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود ، فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه . ثم خرج الى الرقة ، والرشيد بها ، فنزل على بنى سليم فتقبلوه وأكرموه ، ومدح البرامكة . وانقطع الى جعفر بن يحيي خاصة ، وأصفاه مدائحه ، فأعجب به ووصله الى الرشيد ومدحه فأعجب أيضا ، فأثرى وحسنت حاله فى أيامه وتقدم عنده وأول قصيدة مدح بها الرشيد قوله :

قصر عليه تحيـــة وسلام ألقت عليـــه جمالها الايام
قصر سقوف المزن دون سقوفه فيـه لاعلام الهدى أعلام
وعلا عدوك يا ابن عم محمـــد رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعتـــه واذا غفا سلت عليه سيوفك الاحلام

وقال أبو نواس يهجو أشجعا :

ألا يا حادثاً فيـــه لمن يتعجب العجب
لاسماء يسـميهـ ن أشجع حين ينتسب
تعلمهـا واخـوته فكلهـو بها ذرب
فيا لك عصبة ان حـ دثوا عن أصلهم كذبوا
وهم ما لم تنقر عن أروم أصولهم عرب
لهم فى بيتهم نسب وفى وسط الملا نسب
كمن لم تخف سافرة وتنكر حين تنتقب

وما شَرَّفتني كُنْيَةٌ عَرَبيةٌ ولا أكْسَبَتْني لاثَناءً ولا فَخْرا
ولكنها خَفَّت وقَلَّت حُروفها وليْست كأُخرىٰ إنما جُعِلتْ وقْرا
فقلت له ، عجباً بظَرْف لسانه : أجدتَ أبا عمرو فَجَوِّد لنا الخَمْرا

فاستدل بقوله : وما شرفتني كنية عربيـة على أنها كنية الأشراف والملوك والأكابر. وقوله : ولا عمراً ، أى ولا وُلد لى ، لأنني صبيّ

وبقية هذه القصيدة :

فأدْبرَ كالمزُورّ يَقْسِم طرفه لأرجلنا شطراً ، وأوجهنا شطراً
وقال : لعمرى لو أحطتم بوصفها للُمتُمُوني ، لكن سنُوسِعكُمْ عُذرا
فجاء بهـــا زَيْتيةً ذَهَبيَّةً فلم نستطع دون السجود لها صبرا
خرجنا على أن المقامَ ثلاثةٌ فطاب لنا حتى أقمنا بها شهرا
عصابةُ سُوءٍ لا ترى الدّهر مثلَهم وان كنت منهم لا بريئاً ولا صفرا
اذا ما دنا وقتُ الصلاة رأيتَهم يَحْثُونَها حتى تفوتَهُمُ سكرا

ولأبى نواس فى آداب المنادمة :

نَفَسُ المدامة أطيبُ الأنفاس أهلاً بمن يحميه عن أنجاس
فاذا خلوتَ بشربها فى مجلس فاكففْ لسانكَ عن عيوب الناس
فى الكأس مَشْغلةٌ وفى لَذّاتها فاجعلْ حديثك كلّه فى الكاس
صفوُ التعاشر فى مجانبة الأذى وعلى اللبيب تخير الجُلاس

وله أيضا فى المعنى :

ولست بقائلٍ لنديم صِدْقٍ وقد أخَذَ الشرابُ بمقلتيه :
تَنَاوَلْها ، والا لم أذُقها فيأخُذها وقد ثَقُلت عليه !
وَلكِنى أُديرُ الكأْس عنه وأصرفها بغَمزَةِ حاجِبَيْه
وإن مَدَّ الوِسادَ لنوم سُكْر دفَعتُ وِسادتى أيضا اليه
فذلكَ ما حَيِيتُ له ، وإنى أبَرُّ بمثله من وَالدَيه

وقال أيضاً وأجاد :

حقوق الكأس والنَّدْمان خمسٌ : فأوّلها التزيُّن بالوقار ،
وثانيها مُسامحةُ النَّدامى وكم حَمتِ السماحة من ذِمار !!
وثالثها وإن كنتَ ابن خير الـ بَرِيَّةِ مَحْتِداً ، تركُ الفَخار ،
ورابعها فللنَّدْمان حَقٌّ سوى حَقّ القرابة والجوار
اذا حَدَّثته فاكْسُ الحديث الـ ـذى حَدَّثته ثوب اُختصار
وخامسُها يُدِلُّ به أخوه على كرم الطبيعة والنِّجار !!!
كلام الليل ينساهُ نهاراً فان الذَّنبَ فيه للعُقار
فان حكَّمتَ كأسك فيه فاحكم له بأقالة عند العِثار

وقال أبو نواس أيضاً :

وبِكْرِ سُلافَةٍ فى بَيْت حانٍ   لها دِرْعانِ من قارٍ وطينِ
تَحَكَّم عِلْجُها أن قلتُ : سِمْنِى   على غير البَخيلِ ولا الضَّنينِ
فَضَضْتُ خِتامَها والليْلُ داجٍ   فدَرَّتْ دَرَّةَ الوَدَجِ الطَّعينِ
بكفِّ أغَرَّ مُخْتَضِبٍ بَنانًا   مُذالِ الصُّدْغِ مَضْفورِ القرونِ
لنا منه بعَيْنَيْهِ عِداتٌ   يُخاطِبُنا بها كَسْرُ الجفونِ
كأنّ الشّمسَ مُقبِلَةٌ علينا   تَمَشّى فى قلائِدِ ياسَمينِ
أقول لناقتى اذْ بَلّغَتْنى :   لقد أصبحْتِ عندى باليَمينِ
فلم أجعلْك للغربان نَحْلاً   ولا قلتُ أشرقى بدم الوَتينِ
حَرُمْتِ على الأزِمّةِ والوَلايا   وأعْلاقِ الرِّحالَةِ والوَضينِ (1)

وتحدَّث أحمد بن محمـد الكاتب المعروف بالزائر ، قال : حدثنى أبو العباس عن أبيه ، قال : سمعت أبا نواس يقول : والله ما أحسن الشَّمّاخُ (2) فى قوله :

---

(١) الولايا جمع وليـة ، وهى ما يوضع تحت الرحل ، والوضين : بطان عريض منسوج من شعر ، وهو للهودج بمنزلة البطان للقتب ، والحزام للسرج

(٢) هو معقل . أو الهيثم بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، والشماخ لقب غلب عليه ، والصحيح أن اسمه معقل . وأمه معاذة بنت بجير بن خالد بن أياس ، أنمارية من بنات الخرشب ، ويقال إنهن أنجب نساء العرب . وهو مخضرم : أدرك الجاهليـة والاسلام ، ولقى النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده شعره وهو أحد من هجا عشيرته . وهجا أضيافه ومن عليهم بالقرى . والبيت المذكور من قصيدة يمدح بها عرابة بن أوس الاوسى ، يقول فيها :

إذا بلّغتنى وحَملتِ رَحْلى ... عِرَابَةَ فاشْرقى بدم الوتين

وقال : وليس كما قال الفرزدق :

عَلامَ تلَفّتينَ وأنتِ تحتى ... وخيرُ النّاسِ كُلّهمُ أمامى

متى تأتِ الرّصافةَ تَستريحى ... من الأنساعِ والدّبَرِ الدَّوامِى (١)

قال أبو نواس : كنت مائلا لقول الشماخ ، الى أن سمعت قول الفرزدق فتبعته ، وقلت :

أقولُ لناقتى إذ بلّغتْنى : ... لقد أصبحتِ عندى باليمين

فلم أجْعَلك للغِربان نِحلاً ... ولا قلت: اشرقى بدم الوتين

اذا ماراية رفعت لمجـــد ... تلقـــاها عرابة باليمين

رأيت عرابة الاوسى يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين

(١) الانساع جمع نسع بالكسر وهو سير ينسج عريضا تشد به الرجال . والدبر بالتحريك جمع دبرة كذلك ، وهى قرحة الدابة قال فى الاغانى : وقد أخذ قول الفرزدق هذا ، داود بن سلم فى مدحه قثم بن العباس بن عبد المطلب ، فأحسن ، فقال :

نجوت من حلى ومن رحلتى ... يا ناق. ان أدنيتنى من قثم

انك ان ادنيت منـــه غدا ... حالفنا اليسر ومات العـدم

فى كفه بحر ، وفى وجهه ... بدر ، وفى العرنين منه شمم

أصم عن قيل الخنـا سمعه ... وما عن الخير به من صمم

لم يدر مالا وبلى قد درى ... فعافها واعتاض منها نعم

وأنشد عبد الملك بن مروان قول الشماخ فى عرابة بن أوس :

اذا بلغتنى وحملت رحلى ... عرابة فاشرقى بدم الوتين

فقال بئست المكافأة كافأها ، حملت رحله ، وبلغتـه بغيته ، فجعل مكافأتها نحرها . قال : ومثل هذا أن رجلا لقى المهلب بن أبى صفرة ، فنحر ناقته فى وجهه فتطير من ذلك ، وقال له : ما قصتك ؟ فقال :

انى نذرت لئن لقيتك سالما ... أن تستمر بها شفار الجازر

فقال المهلب : أطعمونا من كبد هذه المظلومة ، ووصله

وقال أبو نواس أيضا فى الخمر :

إسقْنى يا ابن أُذَيْن من سُلاف الزّرَجون (١)
إسقِنى حتّى تَرىٰ بى جِنّةً غيرَ جُنونى ،
قهوةً غيَّب عنها ناظراً رَيْبُ المَنون
عُتِّقَت فى الدَّنّ حتّى هى فى رِقّةِ دينى
ثم شُجَّتْ فأَدارَت حولَنا مثل العُيون
حَدَقاً تَرْنو الينا لم تَحجَّر بجُفون
ذَهَبــــاً يثْمِرُ دُرّاً كلَّ إبّانٍ وحِين
بيدَىْ ساقٍ عليــــه حلّةٌ من ياسَمين
وعلى الأُذْنَين منه وَرْدَتا آذَرَيونـ
غايةٌ فى الظّرف والشّكْـ ـلِ ، وفَردٌ فى المُجون
غَنِّنى يا ابن أُذَينٍ ولَهاً بالماطَرون

« أبو نواس يعبث بعنان فتطرده من بيتها »

قال أبو نواس : قلت يوماً لأبى دعامة : إمضِ بنا الى عنان ، قال : هى تكره مجيئك اليها وعبثك بها . فقلت له : ليس عليها منى بأس . قال : فجئنا ، وكان الظهر ، وهى ظاهرة ، ثم تطلعت فسلمت ، وسلم عليها ولم تقل له شيئاً . فقلت :

---

(١) الزرجون محركة ، الخمر والكرم أو قضبانها .

عنانُ يامُنْيَتى ويا سَكَنى : أماتَرَيْنَى أجولُ فى سِكَكِكْ ؟
مَلَكْتِنى اليومَ يا مُعَذِّبَتى فَصَيَّرتْنى العُداةُ فى فَكَكِكْ (١)
فَعَجِّلِى ذاكِ وارْحَمى قَلَقى وأبينى المُبْداةَ فى صَكَكِكْ (٢)

فضحكت وقالت :

لم يَبْقَ مِمّا نطقتَ قافيةٌ يقولها قائِلٌ سوى عكَكِكْ
بَلَى ، وأخرى إِن قالها فَطِنٌ يقولها فى قَرِيض ذى تِكَكِكْ

ثم سكتت : فقلت

بلى ، وان شئتِ قلت فَيْشَلَةٌ (٣) تُسَكِّنُ الهائجاتِ من حُكَكِكْ

فاغلقت باب الخوخة ، وقالت : لا بارك الله فيك . ألم أقل لك لا تجئنى به ؟

« أبو نواس ومروان بن أبى حفصة عند الدلفاء
جارية بن طرخان »

قال أبو عبد الله أحمد بن أبى قرّ : دخل مروان بن أبى حفصة على الدلفاء جارية ابن طرخان ، وعنده أبو نواس . فاعظمه ، مولاها وأجلّه ، وقرّب مجلسه . فوَجِد أبو نواس من ذلك فى نفسه . فقال لمولاها : قل لها : فلتُجز بيت الحبيب جرير :

---

(١) الفكك الفك ، فك ادغامه لضرورة الشعر (٢) الصكك : اضطراب الركبتين
(٣) الفيشلة رأس الذكر ، وجمعها فياشل

غَيَّضْن من عَبَراتِهِنَّ وقُلْنَ لى : ماذا لَقِيتَ من الهَوى ولقينا ؟

فقالت ، وكانت تشبّب بالرشيد :

قد هِجْتَ بالبَيْتِ الذى أنشدتنى حُبًّا بقَلْبِي للأمام دَفينا

فقام أبو نواس وهو يقول :

عَجَبًا من حَماقة الدَّلفاء تَتَشَهَّى فيا شِلَ الخُلَفاء

قال أبو عبد الله : وزدت أنا على بيت أبى نواس قولى :

لو تَشَهَّيْتِ غيره ، كان أولى ، من أُيورِ الدُّناةِ والضُّعَفاء

إنَّ أحرَى الأيور عندى منالاً شَهواتُ الأكْفاء للأكْفاء

قال : وألحقت ذلك بشعره ، فنسب اليه دونى ، ورواه الناس له

« أبو نواس وأوّل اتصاله بالخلفاء ثم اتصاله بعد ذلك بالرشيد »

قال أبو نواس : أول اتصالى بالخلفاء أن الرشيد قال ذات ليلة لهرثمة بن أعيَن : أطلب لى رجلا يصلح للحديث وللسَّمَر ، فخرج هرثمة فسأل ، فدلَّ علىَّ ، فأدخلنى عليه ، فسألنى الرشيد عن اسمى واسم أبى فأخبرته : ثم قال لى : ياحسن ، أرقت فى هذه الليلة ، فخطر ببالى هذان البيتان ، وهما :

وقَهْوةٍ كالعَقيق صافيةٍ يَطيرُ من حُسْنها لها شَرَرُ

زَوَّجْتُها الماءَ كى تَذِلَّ له فامْتَنَعت حين مَسَّها ذَكَرُ

قال: فقلت بديها:

كذلك البِكْرُ عند خَلْوَتِها ... يظهر منها الحياءُ والخَفَرُ

حتّى اذا ساسَها مُمَلِّكها ... فمالها فيه ثَمَّ مُزْدَجَرُ

عادتْ له ثَيِّباً تُفاكِهُه ... قد غاب عنها بالرِّقَّة الأَشَرُ

تُرْضِعُه تارةً وتُتْبِعه ... صَريع كَرْمٍ بعَيْنِهِ حَوَرُ

قال: أحسنت والله! وأمر لى بمال، وكان سبب اتصالى به

وصعد الرشيد يوما على بعض أسطحة قصره، فرأى جارية عريانة، فلم يزل يديم النظر اليها وهى تغتسل، حتى التفتت فنظرت اليه. فلما رأته سترت فرجها بيدها، ونزلت عن السطح الذى كانت عليه. ونزل الرشيد، فقال: علىَّ بأبى نواس، فجىء به، فلما دخل قال له: قل لى على بيت قلته، قال: قل يا أمير المؤمنين، كيف قلت؟ فقال الرشيد:

نَظَرتْ عينى لَحيْنى ... نظراً وافق شَيْنى

فقال أبو نواس

سَتَرتْه إذ رَأَتْنى ... بين طَىِّ العُكْنَتَيْن

فبَدَتْ منه فُضولٌ ... ما تُوارَى باليَدَيْن

فقال له الرشيد: عرفت القصة يا ابن الخبيثة، لحلف ماعرفها ولكن شئ وافق شيئاً. فأمر له بعشرين ألف درهم. قال: وأمر بجوارى القصر يعرضن، فلم يظفر

بالجارية فيهن ، فصعد ومعه مسرور الخادم ، فأومأ الى الحجرة التى رآها ، واذا هى جارية طباخة ، فحظيت عنده وولدت منه

وقد كان أبو نواس يحدثه من قبل بنوادر الناس ولكن من غير أن يفكه بأعراضهم ، ثم أعرض عن ذلك . فقال له ذات يوم ، حدثنا يا أبا نواس ، فقال . لايحضرنى شىء ، فقال: بحياتى الاماقلت شيئا . قال : كان الكذب عملى. واليوم هجرته يا أمير المؤمنين . فضحك ، وقال : هذا أحبُّ الىّ من الحديث. وله مع الرشيد كلام ظريف فى المجون والخلاعة وما جريات تدل على خِفّة روحه

وكان اسحاق الموصلىّ يتعصب له ، و يشيد ذكره ، و يجهر بتفضيله ، و يجلب له الرّفد من الرشيد ، ويحط من قدر الأصمعى ، لتنافس بينهما ، حتى أخذ المقام الأول بين الندمان، و بنى لنفسه فى نهر طابقٍ الدُّورَ التى لم يبن مثلها عظماء الناس بينما الأصمعىّ يستقرض من أصحابه حاجته من المال

ومن خلال أبى نواس المأثورة أنه كان يميل مع أهل البيت سرًّا ، لا يجسر على المجاهرة . به وقد قيل له فى اعراضه عن مدحهم : لقد ذكرت كل معنى فى شعرك ، وهذا على بن موسى الرضا فى عصرك لم تقل فيه شيئا ؟ فقال: والله ما تركت ذلك الا إعظاما له ، وليس قدرمثلى أن يقول فى مثله . وأنشد :

أنا لا أستطيع مَدْح أمام كان جبريلُ خادماً لأبيه

وإنما حصل على مكانته عند الرشيد بأنه كان اذا بكر اليه سأل خواص أهل بيته عما يكون فى نفسه، أو يكون جرى له فى ذلك الوقت ، ثم ينشده أشعاراً لطيفة فى مطابقة ذلك ، فيطيب بها نفسا . قال أبو نواس : ولقد كنت يوما معه بداره ، وعلمت من بعض خدمه أنه دخل مقصورة جارية على غفلة منها ، فوجدها تغتسل وقت الظهر ، فلما رأته تجللت بشعرها ، فاعجبه ذلك منها ، فلما دخل عليه أبونواس أنشده :

نَضَتْ عنها القميص لصب ماءٍ فورَّدَ وجهها فَرْطُ الحيــاء
وقابلت الهواءَ وقد تعرَّت بمعتدلٍ أرقَّ من الهواء
ومدّت راحةً كالماء منها الى ماء معَــدّ فى إناء
فلما أن قضتْ وطراً وهمّتْ على عَجَلٍ الى أخذ الرّداء
رأت شخص الرقيب على التدانى فأسبلت الظلامَ على الضّياء
وغاب الصبحُ منها تحت ليلٍ وظلَّ الماء يَقطِر فوق ماء
فسبحان الاله وقد براها كأحسَن ما يكون من النساء

وهذه الأبيات هى من جيد الشعر، وهى كما تراها أرق من الهواء، وأصفى من الماء، كما يقول فى وصف هذه الجارية الحسناء. فقال الرشيد على سبيل الاستغراب: سيفا ونِطعا ياغلام!! فقال أبونواس: ولم ياأمير المؤمنين؟ قال: أمعنا كنت؟ قال: لا، وانما شىء خطر لى بالبال فقلته. فضحك الرشيد، ثم أمر له بجائزة، وصرفه

وقال بعض المترجمين، ممن يحيط علما بأحوال أبى نواس: إن هذه الحكايات عن أبى نواس والرشيد موضوعات، وأن أبا نواس مادخل على الرشيد قط ولا رآه، وانما دخل على محمد الأمين، وما ملك أبو نواس عشرين ألف نواة، فكيف بعشرين ألف درهم؟

« اتصاله بالأمين ووصفه له بالسكر والعربدة »

كان محمد الامين اذا سكر يعربد، وأراد كوثر أن يعرّف الأمين بأبى نواس فجمع بينهما. فقال أبو نواس لكوثر: ان السَّقىَ اليك، فارفق به (يعنى محمداً الأمين) فانه اذا سكر، عربد وقتل. قال: فجعل كوثر يسقيهما. ثم ان محمداً غلب عليه السكر، فقال لكوثر: جئنى برأس أبى نواس، فأخذه كوثر، فقال له: قد أمرت بقتلك، ولا بدَّ من إمضاء الأمر فيك. فقال له أبو نواس: أنا والله

أصحى من أبي حنيفة ، والرجل سكران ، وليس يحب قتلى ، ولكنه مغلوب من السكر . فقال له : وما يدريك ؟ لا بد من انفاذ أمره ! فقال له أبو نواس : أغلق علىَّ أىَّ المجالس شئت وأقفلها ، وأنا فيها حتى يصبح . ففعل ذلك بعد أن استوثق منه . فلما نهض محمد من سكره وأصبح ، قال له : أين أبو نواس ؟ فقال له كوثر : قتلته ياسيدى البارحة بأمرك . فزجر كوثراً وصاح به ، وقال له : والله لئن كنت قتلته لأقتلنك به . فأتى كوثر ففتح عليه وأخرجه . فلما دخل عليه ، جعل يضاحكه ويلاعبه ، ويقول له : أنت ساحر ، أنت شيطان . ثم قال لكوثر : دَعنى واياه ياابن الفاعلة ، والله لأفعلن به ولأصنعن . فلما نظر اليه قال له أبو نواس : انما أنت عربيد ، وجعل لا يدع بلية الا قالها فيه ، ومحمد يضحك . فمما قاله أبو نواس فى ذلك :

نَديمى غيرُ مَنْسوبٍ ... الى شىءٍ من الحَيْفِ :
سـقانى ثم حَيَّانى ... كفِعلِ الضَّيْفِ للضَّيْفِ
فلمَّا دارَتِ الخَمْر ... دعا بالنِّطْعِ والسَّيْفِ
كذا من يَشْربُ الماءَ ... مع التِّنِّين (١) فى الصَّيْفِ

فأمر له بجائزة ومركب ، وقال له : الزم المنادمة

وروى فى هذه الأبيات غير هذا . وهو أن القاسم بن الرشيد كان ماجناً ، وكان أجمل أهل زمانه . فقال يوماً لأبى نواس : سألتك بالله الا ما صدقتنى عما أسألك . قال اى ! وحياتك ياسيدى . فقال له : أتشتهينى ؟ قال : ما خطر ببالى هذا قط . فقال القاسم : بلى ، قد رأيتك تنظر الىَّ بشهوة . فبحياتى

---

(١) التنين الثعبان العظيم .

عليك الا ما صدقتني. فقال : ياسيدي ما أظن أحد من العباد يراك فيعافك ، فقال : يا ابن الفاعلة ! ثم أمر به أن يشد وتضرب عنقه . فأنشأ يقول :

نَديمي غيرُ مَنْسوبٍ الى شَيءٍ من الْحَيْفِ

الأبيات

وتروى هذه الأبيات للحسين بن الضحاك الخليع ، يقولها لابراهيم بن المهدي (١)

« أبو نواس وعشقه لكوثر خادم الأمين »

وكان أبو نواس قد تعشق كوثر هذا ، فقال له أصحابه : لم لا تقول الشعر فيه ؟ قال : فالتفت اليهم وقال لهم : يا مجانين ، أما وأنا أروى بيتاً واحداً للنابغة فلا ؟ ثم أنشأ يقول :

أصبحتُ صبًّا ولا أقول : بمَن من خَوْفِ من لا يخاف من أحَدِ
إنْ أنا فكَّرتُ في هواي له حسستُ رأسي قد طار عن جسدي
إنّي على ما ذكرتُ من فرَقٍ لا آملٌ أنْ أناله بيَدي

---

(١) وذلك أن الحسين شرب يوما عند ابراهيم بن المهدي ، فجرت بينهما ملاحات في أمر الدين والمذهب ، فدعا ابراهيم المهدي بالسيف والنطع ، وقد أخذ منه الشراب مأخذه ، فانصرف الحسين وهو غضبان . فكتب اليه ابراهيم يعتذر اليه ويسأله أن يجيئه ، فكتب اليه :

نديمي غير منسوب الى شيء من الحيف

الابيات

قال : ولم يعد الى منادمته مدة . ثم ان ابراهيم تحامل عليه ووصله فعاد الى منادمته
(عن الاغاني)

و بيت النابغة الذى عناه أبو نواس هو :

نُبِّئْتُ أنَّ أبا قابوس أوعدنى ولا قَرارَ على زَأْرٍ من الأسَد

« الأمين وسباحته فى بركة قصره واعجاب أبى نواس ببدنه »

وقيل : إن هذه الأبيات التى هى : أصبحت صبًّا ولا أقول : بمن ، انما قالها أبو نواس فى محمد الأمين . قالوا : ان أبا نواس كان يشرب يوماً مع الأمين ، فنشط للسباحة ، فلبس ثياب ملَّاح ، ولبس كوثر مثل ذلك ، ووقعا فى البركة ، فنظر أبو نواس الى بدن محمد ، فرأى مالم ير مثله . فلما كان من غد ، جاء الحسين بن المنذر مسلماً عليه . قال الحسين : فسألته عن خبره مع محمد ، فقال : ويلك ! رأيت الفتنة . ثم حدثنى بخبره ، وأنشد هذا الشعر فى محمد الأمين أصبحت صباً ولا أقول : بمن . الأبيات . قال الحسين : فقلت له : ويحك ! اتق الله فى رأسك ، فانه ان بلغه ذلك قتلك ، فأمسك أبو نواس بعد ذلك

« أبو نواس وأبيات قالها أباح الأمين بها دمه »

وقيل : ان الأبيات التى أباح بها الأمين قتل أبى نواس هى :

ياقاتِلَ الرَّجل البَرِى ء وغاصِباً عِزَّ المُلوك :
كيف السَّبيل لِلَثْم سا لِفَتَيْكَ أو تَقْبيل فِيك ؟
الله يعــــلم أنَّنى أهوى هَواكَ وأشتهيك !
وأصُدُّ عنك حِذارَ أنْ تَقع الظُّنونُ علىَّ فيك

إنى أهابك أن أبو … حَ بما أجِنُّ وأتّقيك

والصحيح أن هذه الأبيات انما قالها أبو نواس فى كوثر خادم الأمين ؛ وكان الأمين معجباً بشعر أبى نواس ، محباً لمنادمته . فلما سمع قوله :

إسْـقِنيها يادقافَه … مُرَّةَ الطَّعْم سُلافَه
واسقِ رأسَ اللّهْوِ والظَّرّ … فِ على يُمن العيافَه
هاتِها جَهْراً ودَعْنى … من أحاديثِ خُرافَه
قَهْوةً ذات ٱخْتِيالٍ … سَلِمَتْ من كلِّ آفَه
إنَّ غيرى من قلاها … لرَجاءٍ أو مَخافَه
ذَلَّ بل ضاع الذى يَعْ … ذلُ فيها يادقافَه
مِثْل ما ذَلّتْ وضاعت … بعد هارونَ الخِلافَه

حقد عليه الأمين ذلك . فلما أنشد قوله :

وفِتيانِ صِدْقٍ قد صرفْنَ مَطِيَّهم … الى بَيْتِ خَمَّارٍ نزلنا به ظُهْرا
فلما حَكى الزُّنّارُ أن ليس مُسلِماً … ظَنَنّا به خَيْراً فَصيَّره شَرا
فقلنا : على دين المسيح بن مَريَم ؟ … فأعرض مُزْوَرًّا وقال لنا هُجرا
ولـكنْ يهودِىٌّ يُحبك ظاهِراً … ويُضمرُ فى المكْنون منه لك الغَدْرا
فجاء بها زَيتيةً ذَهَبيةً … فلم نَستَطعْ دونَ السُّجود لها صَبْرا

خرجْنا على أنّ المُقامَ ثلاثةٌ فطابَتْ لنا حتى أقمْنا بها شَهْرا
عصابة سوء لاترَى الدهر مثلهم وإن كنت منهم لا بريئاً ولا صفْرا
اذا ما دنا وقت الصلاة رأيتهم يحثُونها حتى تفوتهم سكرا

وسمع أيضاً قوله فى مواضع آخر ، كفَّره وحبسه ، وقال له : أنت زنديق. ولما أحضره وقرره على الزندقة ، قال أبو نواس : لا والله ياسيدى ، ثم أنشده بديهاً

أُصلّى صلاة الخمسِ فى حين وقتها وأشْهدُ بالتَّوحيد لله خاضعا
وأُحسنُ غُسلاً ان رَكِبتُ جنابَةً وان جاءنى المسكين لم أكُ مانعا
وفى كلِّ عامٍ صَوْم شَهْر أُقيمُه وما زلتُ للأنداد والشّرْك خالعا
وإنى وإن حانَتْ من الكأس دَعْوَةٌ الى بيعَةَ السّاقى أجبْته مسارعا
فأَشربُها صِرْفاً على لحم ماعزٍ وجَدْيٍ كَثيرِ اللّحم أصْبحَ راضِعا
وبيّض حُوّارَى وخُبْز وسكّر فما زال للمَخْمور مذ كان نافعا
وان لاحَ لى صَيْدٌ وثبتُ بنهضةٍ على ردفِهِ فى السِّرِّ كالذِّئب جائعا
وأجعلُ تَخْليطَ الرّوافِضِ كلّهم لفَقْحَةِ بَخْتَيْشوعَ فى النار طابَعا

قال : فضحك الأمين وقال : ويلك ! كيف أحضرت على بختيشوع ؟ فقال : يا سيدى لم تستقم القافية الا به . فأمر له بجائزة وأطلقه

« احضاره متهما بالزندقة عند الامين وبراءته أمامه »

قال عاصم بن حميد بن تميم الوراق : رأيت أبا نواس وهو فى سراويل ،

والناس يجرّونه ويضربونه فى قفاه بالنعال، ويقولون : زنديق، ويرمونه بالحجارة، حتى أدخلوه الى محمد بن زبيدة . فقال : ما هذا ؟ قالوا : زنديق . فقال : علىَّ بالسيف والنطع ! فقال أبو نواس : دعونى أصلى ركعتين . فأفرجوا عنه . فتهيأ للصلاة، ثم رفع رأسه الى السماء وكبر وصلى ركعتين، وقال :

سُبْحانَ من خلق الخلــــق من ضَعيفٍ مَهينِ
فساقه من قرارٍ الى قَرارٍ مكينِ
فى الحُجْبِ شيئاً فشيئاً تَحارُ دون العيونِ
حتى بَدَتْ حَرَكاتٌ مَخْلوقَةٌ من سُكونِ

فقال محمد : ما هذا زنديق. أعطوه ألف درهم واخلعوا عليه . فخرج تحت الخلع، وطردوا الناس عنه، وقال : اجروها عليه، فلم يزل يجريها عليه حتى مات

قال النظّام : لما سمعت هذه الأبيات نَبَّهتنى لشىء كنت غافلا عنه، حتى وضعت كتاباً فى الحركة والسكون

« أبياته الى الفضل بن الربيع وهو فى سجنه »

قال ابن حبيب : كنت مع مؤنس بن عمران، ونحن نريد الفضل بن الربيع ببغداد . فقال مؤنس : لو دخلنا على أبى نواس فى السجن فسلمنا عليه ؟ ففعلنا . فقال أبو نواس لمؤنس : أين تريد ؟ فقال أريد أبا العباس الفضل بن الربيع، قال فبلغه رقعة أعطيكها ؟ قال : نعم، فأعطاه رقعة فيها :

مامن يَدٍ فى الناس واجِدَةٍ كَيدٍ أبو العبَّاس مَولاها

نامَ البُغاةُ على مضاجعهم　　وسَرَى الى نَفْسى فأَحياها
قد كنتُ خِفْتُك ثم أَمَّنَنى　　من أن أخافَكَ خَوفُكَ اللهَ
فعفَوتَ عنّى عفوَ مُقتَدِرٍ　　وجَبَتْ له نِقَمٌ فأَلغاها

فكانت هذه الابيات سبب خروجه من السجن

« دخول أبى نواس المسجد وهو سكران ووصوله الى الرشيد متهما بالزّندقة »

انصرف أبو نواس من بعض المواخير سكران، فمر بمسجد قد حضرت فيه الصلاة، فدخل فقام فى الصف الاول . فقرأ الامام : (قل يا أيها الكافرون) فقال أبو نواس من خلفه . لبيك : فلما قضيت الصلاة لبّبوه[1] وقالوا له : يا كافر نشهد عليك بالكفر ودفعوه . فبلغ خبره الرشيد . فدعا له حمدوية صاحب الزندقة ، وأحضر أبا نواس فقال له حمدوية يا أمير المؤمنين ! ان هذا ماجن ، وليس هو بحيث يظن ؛ فقال له الرشيد : ويحك ! انه وقع فى نفسى منه شيء ، فامتحنه . قال : فخط له صورة مانى ، [2] وقال له : ابصق عليها ، فأهوى أبو نواس فيه ليقىء عليها ، فقال له :

(١) لببوه : أخذوا بلببه ، وهو موضع القلادة فى الصدر . والمعنى أنهم جمعوا ثيابه عند نحره ثم جروه

(٢) هو مانى بن فاتك الحكيم، الذى ظهر فى زمن سابور ذى الاكتاف بن أزدشير ، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور ، وذلك بعد عيسى عليه السلام . اتخذ له دينا بين المجوسية والنصرانية . وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ، ولايقول بنبوة موسى عليه السلام . حكى محمد بن هرون المعروف بأبى عيسى الوراق ، وكان فى الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم : أن الحكيم مانى زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين : أحدهما نور ، والآخر ظلمة ، وانهما أزليان لم يزالا ولن يزالا . وأنكر وجود شيء الا من أصل قديم . وأنهما لايزالا قوتين حساستين سميعتين بصيرتين ، وهما مع ذلك فى النفس والصورة ، والفعل ، والتدبير متضادتان ، وفى الحيز متحاذيتان تحاذى الشخص والظل.

(عن الملل والنحل للشهرستانى)

حَمْدَوَيْهِ : قد قلت لك يا أمير المؤمنين إنه ماجن . قال : ودعا برجل من الزنادقة مشهور ، وقال له : ابصق عليها ، فقال : وما معنى البصاق ؟ انه من أخلاق الشرك ، ولا أفعله ، وأبى أن يفعل . فقال الرشيد لبعض خدم القصر : امض بهذا (يعنى أبا نواس) الى السّندىّ ، فقل له : أدبه وأطلقه . وبهذا (يعنى الزنديق) فقل له : احبسه قبلك الى أن تستتيبه ، فان تاب والا قتلناه . قال : فمضى بهما الخادم ، فلما صار فى آخر الصحن ، قال أبو نواس للخادم : الى أين تذهب بنا ؟ قال : الى السندىّ ، قال : فما تقول له ؟ قال : أقول له : يحبسك قبله حتى تستتاب أو تقتل ، ويؤدب هذا ويطلقه . قال : فرفع أبو نواس يده ولطمه ، وقال له : يا ابن الزانية ، من الساعة نسيت ؟ . وبصر بهم الرشيد ، فقال : ردّوهم . فقال لأبى نواس : ما هذا الذى رأيت منك ؟ قال : أراد والله أن يهلكنى ، ويطرحنى بحيث أنسى أبداً ، أو أبقى مخلدا . سله يا أمير المؤمنين عن الرسالة ، فاذا هو قد غيرها . فضحك من أبى نواس وأطلقه

« إغراق أبى نواس فى المجون واستكراه ابن المكرم لذلك »

قال محمد بن المكرَّم : هذا والله من المجون البارد ، الغثّ ، الخارج عن حدّ العقل والأدب والاستحسان . ولعمرى : ان الماجن ليتأدّب مع مخلوق مثله اذا كانت له أدنى صورة ، فكيف لا يتأدب مع القدرة الربانية ؟ ولأبى نواس فيما عدا ذلك من المجون مجال متسع

ولقد أدركتنى هذه الصورة ، فتذكرت بها حكاية عجيبة سمعتها . وذلك أننى مررت فى بلاد الغَوْر ، على سُدومَ ومدائن قوم لوط ، والبحيرة المنتنة [1] فرأيت فيها من العبرة ما ذكره الله عز وجل فى كتابه الكريم فى قلبها ، ورأيت عاليها سافلها ، وسافلها عاليها ، وهى فى غاية ما يكون من القتام والظلام والخراب ،

---

(١) سدوم : قرية قوم لوط . والبحيرة المنتنة هى التى يقال لها البحر الميت

تقشعر منها الجلود ، حتى كأن النار فى أرجائها ، والدخان يتصعد من أنحائها . فتعجبت من ذلك وتعوذت من عذاب الله تعالى . فقال لى شخص من أهل زغر[1] : أطرفك بأعجوبة ما يحكى أعجب منها ؟ فسألته عنها ، فقال : مرّ رجل فى هذا المكان ، فرأى ما رأيت من هذه المدائن ، فتعجب منها ! وسأل عنها ، فقيل له : هذه مدائن قوم لوط ، فقال : هاه ! هذه مدائن أصحابنا ، فما استتم كلامه حتى غاصت به الأرض وابتلعته ، فكأن لم يكن فى موضعه أحد . فليت شعري ؟ ما الحامل لأبى نواس على هذا المجون المملوء بالتهكم بالربوبية ؟ نعوذ بالله من خذلانه ، ونستغفر الله رب العالمين

« اجتماع أبى نواس برزين الكاتب وعلى بن الخليل واستنجاده بإبليس فى قضاء حاجته »

قال رزين الكاتب : اجتمعنا يوما أنا وأبو نواس وعلى بن الخليل فى سوق الكرخ ، وكنا نجتمع ونتناشد الأشعار ونتذاكر الأخبار ، ونتحدّث بها . فقال أبو نواس : أدبر من كان فى نفسى ، وكان أسرع الخلق الى طاعتى ، فما أدرى ما أحتال له ؟ فقال على بن الخليل يمازحه : يا أبا على ! سل شيخك وأستاذك يعطفه عليك . فقال له أبو نواس : من تعنى ؟ قال : من أنت فى طاعته ليلك ونهارك (يعنى إبليس) فان لم يقض لك هذه الحاجة ، فما ينبغى لك أن تسأله مسألةً ، ولا أن تقرّ عينه بمعصية . فقال : هو أسدّ لرأيه من أن يخلّ بى ، أو يخذلنى . وانقضى مجلسنا ذلك . فلما كان بعد أيام اجتمعنا فى ذلك الموضع ، وأخذنا فى

---

(١) زغر اسم بنت لوط عليه السلام ، وبها سميت زغر بلدة بالشام . لأنها نزلت بها وبها عين فتار ماؤها

أحاديثنا ، فضحك أبو نواس ، فقلنا له : ما أضحكك ؟ فقال : ذكرت قول على ابن الخليل يومئذ : سل شيخك يعطفه عليك . حينئذ قد سألتـه يا أبا الحسن ، فقضى الحاجة ، وما مضت والله ثالثة حتى أتانى من غير أن أبعث اليه ، ومن غير أن أستزيره ، فعاتبنى واسترضانى ، وكان الغضب منه والتجنّى ، وأحسب الشيخ (يعنى إبليس) كان يتسمع علينـا فى وقت كلامنا . وقد قلت أبياتا فى ذلك . فقلنا : هاتها ، فأنشد :

لمّا جَفانى الحبيبُ وامْتنعتْ عنّى الرّسالاتُ منه والخَبَرُ
إشْتدَّ شوْقى فكاد يقتلنى ذِكْرُ حبيبى والهَمُّ والفِكَرُ
دعوتُ إبليسَ ثم قلتُ له فى خَلْوةٍ والدموع تنحَدِرُ :
أما ترى كيف قد بُليتُ وقد أقْرَحَ جفْنى البُكاءُ والسَّهَرُ ؟
إنْ أنتَ لم تُلْقِ لى المَوَدَّةَ فى صَدْرِ حبيبى وأنت مُقْتَدِرُ :
لاقلتُ شعراً ، ولاسمعتُ غِناً ، ولاجَرَى فى مَفاصلى السُّكرُ ،
ولا أزالُ القرآنَ أدْرُسُه أروح فى دَرْسِهِ وأبتَكِرُ ،
وألْزَمُ الصَّوْمَ والصَّلاةَ ، ولا أزالُ دَهْرِى بالخَيْرِ أأْتَمِرُ ،
فما مَضتْ بعد ذاك ثالثةٌ حتى أتانى الحبيبُ يَعْتَذِرُ ،
ويطلبُ الوُدَّ والوِصالَ على أفضلِ ما كان قَبْلُ يَهْتَجِرُ
فيالَها مِنّةً لقد عَظُمَتْ عندى لابْليسَ مالها خَطَرُ

«أبو نواس ينكر البعث فى شعره ثم يعتذر عن ذلك بفرط مجونه»

قال الحسن بن أبى المنذر : كان أبو نواس يشرب عند عبيد بن المنذر ، وبات ليلته ، ثم قال : لا بد لى من عمى (؟) ، فقدموا بنا . فأتيناها ودخلنا حانة خمار قد كان يعرفه ، ومعه غلام كان قد أفسده على أبويه ، وغيبه عنهما زمانا ، ونحن فى أطيب موضع . فذكرنا بما نحن فيه من الطيب والنعيم ، نعيم الجنة وطيبها ، والمعاصى وما يحول عنه منها ، وهو ساكت ، فقال :

يا ناظِراً فى الدِّينِ ما الأَمر ؟ لا قَدَرٌ صحَّ ولا جَبْرُ
ماصحَّ عندى من جميع الذى يُذْكَر الا المَوْتُ والقَبْر !!

فامتعضنا من قوله ، وأطلنا توبيخه ، وأعلمناه أننا ننحرف عن صحبته . فقال : ويلكم ! والله انى لأعلم ما تقولون ، ولكن المجون يفرط على ، وأرجو أن أتوب فيرحمنى الله تعالى ، ثم قال :

أيَّةُ نارٍ قَدَحَ القادِحُ ؟ وأىُّ جِدٍّ بَلَغ المازِحُ ؟
للهِ دَرُّ الشَّيْبِ من واعِظٍ وناصِحٍ لو خُطِىءَ الناصِحُ !!
يأْبَى الفَتَى إلاَّ اتِّباع الهَوىٰ ومَنْهَجُ الحقِّ له واضِحُ
فاعْمَد بعينيك الى نِسوَةٍ مُهورهُنَّ العمل الصَّالِح
لا يَجتَلى العَذْراءَ من خِدْرها الا امْرُؤٌ ميزانه راجح

من اتقى اللهَ فذاك الذى سِيقَ اليه المَتْجَر الرَّابح
شَمِّرْ فما فى الدِّين أُغْلوطَةٌ ورُحْ بما أنت له رائِحُ

ثم قال : هذا هو عمل الشيطان ألقى الزهد بهذا الكلام ليفسد يومكم . فكم نزل فى أطيب موضع ؟ فلما أردنا الانصراف ، قال : أمهلوا ؛ ثم أنشدنا :

يارُبَّ مجلسِ فِتيانٍ لَهَوتُ به والليْلُ مُسْتَخْلَسٌ فى ثوب ظَلْماء
تَشِفُّ صافيةً من صَبْدر خابيَةٍ تُعْشى عُيونَ نَداماها بلألاء

وكان الجاحظ يقول : لا أعرف من كلام الشعراء كلاما هو أرفع ولا أحسن من قول أبى نواس : أية نار قدح القادح

« أبو نواس وأيام الربيع »

قال سليمان بن أبى سهل : مرَّ بى أبو نواس فى يوم من أيام الربيع ، وقد طشت السماء . فلما دخل من الباب لم يكلمنى حتى قال :

ما مِثْلُ هذا اليوم فى طيبهِ عُطِّل من لَهْوٍ ولا ضُيِّعا
فما ترىٰ فيه ؟ وماذا الذى تحبُّ فى ذا اليَوْمِ أنْ تَصنَعا ؟
هل لك أن تَغْدُو على قَهْوةٍ تُسْرِعُ فى المرْءِ اذا أُسْرِعَا ؟
ما وَجَد الناس ولا جَرَّبوا لِلْهَمِّ شيئاً مِثْلَها مَدْفَعَا

قال : فقلت له : ما كان يسعدنى فى هذا اليوم غيرك . أقم ؛ فعندنا كل ما تحتاج اليه : فاقام عنـدنا يومه ، فلما كان فى السحر وقد أفرط عليـه السكر حتى ظننته

لا يطيق انشاداً ، فقال : ياسليمان ! اسمع ، وأنشد :

وَلَيْس بعـد الممات مرتجعٌ   وانما الموتُ بَيْضَةَ العقرِ [1]

ثم قال : اكتم عنى ، فالمجالس بالأمانة

« أبو نواس يعلّم الأمين الشعر النادر والغريب بحضرة الكسائى وما جرى له معه »

قال ابراهيم بن محمد الكرخى : أرسل الى سليمان بن أبى سهل بن نوبَخْت : إن أبا نواس عندنا ، فصر الينا ، فانى أحسبك لا تراه بعد اليوم . فلم ألبث أن جاء أبو نواس ، فدخل وعليه دراعة وشى كوفى ، وقلنسوة مارأيت أحسن منها ، واذا العلة قد بلغت به ، فهو فى آخر رمقه ، فلم يجد أوسع من الموضع الذى أنا فيـه ، فجلس الى جانبى ، فقلت له : يا أباعلى ! ما رأيتك لبست مثل هذا الا اليوم ، فقال لى : أو ما تعرف قضيته ؟ قلت : لا والله ، وما هى ؟ قال أمر الرشيد الكسائى أن يختلف الى محمد بعد ما ولاه العهد ، وأمره أن يلزمه ، وأن يحضرنى اذا حضر ، لأنشد محمداً الشعر النادر ، وأحدثه الغريب . فكنت أفعل ، وكان خادم من قبل الرشيد موكلا بمحمد . فجرى بين الخادم وبين محمد يوما كلام وأنا حاضر ، فقال محمـد : يا أبا نواس أهج هذا الخادم ابن الفاعلة . قال : فقلت : نعم ياسيدى ، وقلت فى نفسى : قد وقعت فى بلية : ان هجوت الخادم خفت أن يغتابنى عند الرشيد فيقتلنى ، وان لم أفعل خفت محمداً أن يقتلنى . فانصرفت على أن أهجو الخادم ، فلم أرجع أياما

(١) بيضة العقر : بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود ، كنى بذلك عما يعتقده من انكار البعث . وقد ذكرت هذه الحكاية ببعض تغيير فيما مضى من هذا الكتاب عن أحمد ابن العباس بن الحكم

فما علمت الا والكسائى قد وافانى ، فقال لى : ويلك ! ان محمداً الأمين يتهدَّدك بالقتل ان لم تهج الخادم . فقلت : يا أبا الحسن ! ما يحتال لى فى هذا غيرك . فقال : أنا صائر اليه ومصلح بين الخادم وبينه ، فاذا فعلت أخبرته أننى لقيتك الساعة منصرفا من دار العباس بن موسى الهادى ، وأنك عند خروجك من عندنا لقيك فأخذك أسيرا ، فمضى بك الى منزله ، فلم يدعك الا فى هذا اليوم ، فانه سيبعث اليك فيحضرك ، فلا تبرح من منزلك . ثم مضى الكسائى فأصلح بينه وبين الخادم ، وأخبره بما قال لى ، فبعث الىَّ محمد فصرت اليه ، وقلت له مثل ما قال الكسائى ، ثم قلت له : وبلغنى أنك تهددنى بالقتل ، فقال : نعم ، فلما بلغك أنى تهددتك بالقتل ما قلت فى ذلك ؟ فحضرنى على المكان :

بِكَ أستجير من الرَّدَى وأعوذ من سَطَوَات باسِك !!

وَحياةِ رَاسِكَ لا أعو دُ لِمِثْلِها وَحياةِ رَاسِكْ

فاذا قَتَلْتَ أبا نُوَا سك من يكون أبا نواسك

فتبسم ، ثم قال : لا يكون . يا غلام ! اذهب الى فلان الخادم ، فقل له : ابعث بالتَّخْت الذى بعثت به البارحة سيدتى أم جعفر . فذهب الغلام فجاء بالتخت فدفعه الىَّ وانصرف فكان فيه ثياب وشى هذا أحدها ، والآخر احتجت الى ثمنه فبعته ، وقطعت هذه الدرَّاعة والقلنسوة ، واحتجت الى أن رهنت الدرَّاعة فلما بلغت من العلة الى ما ترى ، قلت : أنعم نفسى بلبس هذه الدرَّاعة فافتككتها ولبستها . وفارقته فى ذلك اليوم ، فما رأيته بعده

ومما قاله فى هذا المعنى وعاتب الأمين به :

قُلْ للخليفة : إنَّنى حَسْبى أراكَ بكُلِّ ناسِ :

مَنْ ذا يكون أبا نُوا سِكَ ان حَبَست أبا نُواسِ ؟
أقصيْتَه ونَسيتَه ولعَهْدِهِ بك غيرُ ناسِ
قد كنتُ آمُلُ غير ذا لو كنت تُنْصِفُ في القياسِ
إنْ أنتَ لم تَرفَع به رَأْساً هُدِيتَ فَنِصفَ رَاسِ

فلما سمع العتابى بذلك ، قال له : يا ابن كذا ، ما أحسن نصف رأس خليفة ترفع ! فقال له أبو نواس : جعلنى الله فداك يا أبا عمرو ، لا تنبهن على ذنبى فتهلكنى . ثم قال له العتابى : هذا عندى من الشعر الذى لا يخاطب به الخلفاء ، ولا يخاطب به الا من لا أستحسن ذكره ، فان عليه أمائر الفسق والتخانث

« الكسائى يعلم الأمين النحو ، وتردّد أبى نواس
عليه وطلبه من الكسائى العبث بالأمين »

كان أبو نواس يختلف الى محمد بن زبيدة ، وكان الكسائى يعلمه النحو . فقال أبو نواس للكسائى : انى أريد أن أقبل هذا . فقال له الكسائى : ان علىَّ فى هذا وصمة وأكره أن يبلغ هذا أمير المؤمنين . فقال له أبو نواس : انك ان تركتنى أقبله ، والا قلت فيك أبياتا ورفعتها الى الرشيد ، فأبى عليه الكسائى وظن أنه لا يفعل . فكتب أبو نواس فى رقعة :

قُلْ للأمير جزاك الله صالحة
لا تجْمَع الدَّهْرَ بين السَّخْلِ (١) والذيب

---

(١) السخل ولد الشاة

السَّخْلُ غِرٌّ وهَمُّ الذِّئْبِ غَفْلَتَه والذِّئْبُ يعلم ما فى السَّخْلِ من طيب

ويروى : السخل يعلم أن الذئب آكله

ودفعها الى بعض الخدم ليوصلها الى الرشيد ، فجاء بها الخادم الى الكسائى ، فلما قرأها علم أنها من شعر أبى نواس ، وأنه لا يقلع عنه الا بقضاء حاجته . فلما جاء أبو نواس فى الغد وهو لا يشك فى وصول رقعته الى الرشيد ، قال له الكسائى ويحك ! هذا أمر عظيم ، وأخاف أن يلحقنى منه مكروه ، ولكنى سأتلطف لك فغب عنا أياماً ثم احضر ، كأنك قادم من غيبة ، وسلم علىَّ وعلى محمد ، فانى أسلم عليك وأعانقك ، و يسلم عليك محمد و يعانقك ، فتكون قد قبلته ، ولم ينكر عليك ولا علىَّ ، وتبلغ حاجتك . فلما قدم ، تحدث الكسائى أن أبا نواس كان غائباً ثم حضر ، فقام اليه الكسائى وسلم عليه وعانقه ، وسلم أبو نواس على محمد وقبله وقال أبو نواس فى ذلك :

قد أحدَثَ الناسُ ظَرْفا يَعْلُو على كلِّ ظَرْفِ
كانوا اذا ما تَلاقَوْا تَصافَحوا بالأَكفِّ
فأَحْدثوا اليومَ رَشْفَ الـ خدود،والرَّشفُ يَشْفى
فَصِرْتَ تَلْثم من شـ ئْتَ من طَريق التَّخَفِّى
وصار رَشْفٌ وبَوْسٌ وذاك يَشْفى ويَكْفى
والحمـــدُ لله هذا من بَعْضِ لَهْوى وقَصْفى

قال الصولى : ومن هذا المعنى قوله :

قِفْ لنا فى الطّريق ان لم تَزُرْنا   وَقْفَةٌ فى الطريق نِصفُ الزّياره

قال ابن طاهر : وهذا الحديث مصنوع باطل ، لان أبناء الخلفاء فى مثل حال المخلوع أجل مكاناً أن يعانقوا أحداً من الرعية

وقد ذكر هذا الشعر لعبد الصمد بن المعذّل[1] وأخبرنى أبو على الفضل ابن جعفر بن الفضل المعروف بالنصير أنه له وأنه قاله وهو فى الكوفة فى حداثة سنه

قدوم أبى نواس الى مصر

« ومدحه للخصيب »

لما قدم أبو نواس على الخصيب[2] بمصر أذن له ، وعنده جماعة من الشعراء فاستنشده ؛ فقال له : هنا جماعة من الشعراء ، هم أقدم منى وأسن ، فأْذَنْ لهم فى الانشاد ، فان كان شعرى نظير أشعارهم أنشدت والا أمسكت . فاستنشدهم الخصيب ، فأنشدوا مديحاً فى الخصيب ، فلم تكن أشعارهم مقاربة لشعر أبى نواس . فتبسم أبو نواس ثم قال : أنشدك أيها الأمير قصيدة هى بمنزلة عصا موسى تتلقف ما يأفكون . قال هات ، فأنشده قصيدته التى أولها :[3]

---

(١) هو ابو القاسم عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البحترى بن المختار بن ذريح بن أوس بن همام بن ربيعة بن بشير بن حمران . ينتهى نسبه الى أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وهو شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية مصرى المولد والمنشأ . وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة

(عن الاغانى)

(٢) هو الخصيب بن عبد الحميد العجمى أمير مصر على الخراج . واليه تنسب منية الخصيب بالوجه القبلى وليس بابن صاحب نهر أبى الخصيب ، ذاك عبد للمنصور يقال له : مرزوق . وكان هذا رئيساً فى أراضيه . فانتقل الى بغداد وصار كاتب مهرويه الرازى ، ثم انتقل الى الامارة

(عن الديوان)

(٣) وفى الديوان ، قال : لما قدم أبو نواس على الخصيب صادف فى مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح فيه ، فلما فرغوا ، قال الخصيب لابى نواس : الا تنشدنا يا أبا على ؟

أجارَةَ بَيْتَينا أبوكِ غَيورُ ومَيْسورُ ما يُرْجى لديكِ عسيرُ

حتى أتى على آخرها ، فانفض الشعراء من حوله

ويقال ان أبا نواس كان خرج الى مصر فى زى الشطار[1] وتقطيعهم بُطرَّة قد صفقها وكُمَّين واسعين ، وذيل مجرور ونعل مطبق . وكان خروجه مع سليمان ابن أبى سهل ، فلما دخل على الخصيب بهذه الصورة ازدراه واستخف به ، وكان تورد عليه كتب الجلة ممن بباب السلطان ، ووردت كتب ابى نواس فيها فقرأها ولم يستنشده ، فانصرف مهموماً . وجاءه أهل الادب ، فاستمعوا شعره وكتبوه وأنشدوه للخصيب ، فاستحضره فانشده :

أجارَةَ بَيْتَيْنا أبوكِ غَيورُ ومَيْسور ما يُرْجى لديك عسير
فان كنت لا خِلْما ولا أنت زوجة فلا بَرِحَتْ دونى عليك سُتور
وجاورت قوماً لا تَزَاوُرَ بينهم ولا وَصْلَ الا أن يكون نشور
فما أنا بالمشْغوف ضَرْبَةَ لازبٍ ولا كلُّ سلْطانٍ علىَّ قدير
وانى لِطَرف العَيْن بالعين زاجرٌ فقد كِدْتُ لا يخفى علىَّ ضمير
كما نظرت والرّيح سا كِنَةٌ لها عقاب بأرساغ اليَدَيْن نُدور
طوت ليلتين القوت عن ذى ضرورة أُزَيْغِبَ لم يَنْبُتْ عليه شكير
فأَوفَت على عَلْياءَ حين بدا لها من الشّمسِ قَرْنٌ والضَّريب يمور

فقال : أنشدك أيها الامير قصيدة هى بمنزلة عصا موسى تتلقف ما يأفكون : قال له : هاتها إذاً ، فأنشده هذه القصيدة ، فاهتز لها وأمر له بجائزة سنية

(١) الشطار جمع شاطر وهو من أعيى أهله خبثاً

تُقَلِّبُ طَرْفًا فى حجاجَىْ مغارةٍ | من الرأسِ لم يَدْخل عليه ذُرورُ

ولما قال أبو نواس :

تقول التى من بَيتها خفَّ مركبى : | عَزيزٌ علينا أن نراكَ تَسيرُ

أما دون مِصرٍ للغنى مُتَطَلَّبٌ ؟ | بَلى إنَّ أسباب الغنى لكثير ؟

فقلت لها واستَعجلتها بَوادِر | جرت فجَرى فى جَريهن عَبير

ذرينى أكثِّر حاسديك برحلةٍ | الى بَلَدٍ فيه الخَصيبُ أميرُ

قال له الخصيب : اذاً يكثر حسادُها وتبلغ أملها ، وأمر له بألف دينار

وتمامها :

إذا لم تَزُر أرض الخَصيب ركابنا | فأَىّ فتًى بعد الخَصيب تَزور ؟

فما جازَه جودٌ ولا حَلَّ دونَه | ولكن يصيرُ الجودُ حيْث يصير

فتًى يَشْترى حُسْن الثَّناءِ بماله | ويَعلم أنَّ الدَّائِراتِ تَدور

ولم تَرَ عَينى سُوْدُداً مِثْل سُوْدُدٍ | يَحِلُّ أبو نَصْر به ويسير ! !

وأطْرق حَيَّات البلاد لَحيَّةٍ | خَصيبيَّةِ التَّصميم حين تَسور

سَمَوْتَ لأهل الجوْر فى حال أَمْنِهم | فأَضْحَوْا وكل فى الوَثاقِ أسير

اذا قام غنته على السَّاقِ حِلْيَةٌ | لها خَطْوُهُ عند القيام قَصير

فمن يَكُ أمْسى جاهلاً بمقالتى | فانَّ أمير المؤمنين خبير

فما زلت تُوليه النَّصيحةَ يافعا | الى أن بدا فى العارضَيْن قَتير

إذا غاله أمرٌ : فاما كفيْتَهُ ‏ ‏ وإمَّا عليه بالكفاءِ تُشير
إليك رَمَتْ بالقوم هوجٌ كأنما ‏ ‏ جماجمها تحت الرِّحال قبور
رَحلْنَ بنا من عُقْرقوفٍ وقد بدا ‏ ‏ من الصبح مفتوق الأديم شهير
فما نجَدَتْ بالماء حتى رأيتها ‏ ‏ مع الشمس فى عَيْنَىْ أُباغَ تغور
وغُمِّرْنَ من ماء النقيب بشَرْبة ‏ ‏ وقد حان من ديك الصَّباح زَمير
ووافيْنَ إشْراقاً كنائس تَدْمُرٍ ‏ ‏ وهُنَّ الى رُعن المدَّخن صور
يؤمِمْنَ أهل الغُوطتَيْن كأنَّما ‏ ‏ لها عند أهل الغُوطتين ثؤور
واصبحن بالجولان يرضَخن صخرها ‏ ‏ ولم يَبقَ من أجراجِهنَّ شُطور
وقاسَيْنَ ليلاً دون بَيسانَ لم يَكَد ‏ ‏ سنا صُبحِهِ للناظرين يُنير
وأصبحْنَ قد فوَّزْنَ من نَهْرِ فطْرسٍ ‏ ‏ وهُنَّ عن البَيتِ المُقدَّس زور
طوالبُ بالرُّكْبان غزَّةَ هاشِمٍ ‏ ‏ وفى الفَرَما من حاجهُنَّ شُقور
ولما أتَتْ فُسطاطَ مِصرَ أجارَها ‏ ‏ على رَكْبها أن لاتَزال مُجير
من القَومِ بَسَّامٌ كأنَّ جبينه ‏ ‏ سَنا الفَجر يَسرى ضَوْءه ويُنير
زها بالخصيب السيف والرمح فى الوغى ‏ ‏ وفى السِّلم يَزْهو مِنْبرٌ وسرير
جَوادٌ اذا الأيْدى كَفَفْنَ عن الندى ‏ ‏ ومن دُونِ عورات النساء غيور
له سَلَفٌ فى الأعجمين كأنهم ‏ ‏ إذا استؤذنوا يَومَ السَّلامِ بدور

وإني جديرٌ اذ بَلَغتُكَ بالمنى وأنتَ بما أمَّلتُ منكَ جَدير
فإنْ تولني منْكَ الجميلَ فأهله وإلاّ فإني عاذرٌ وشكور

فلما كان من غد ذلك اليوم الذى دخل فيه ابو نواس . دخل اليه ايضاً كذلك وأنشده :

يامنّةً امتنّها السُّكْرُ ما ينْقَضى منّى لكِ الشُّكْرُ
أعطتْكَ فوق مناك من قُبل قد كان قيل : مرامُها وَعر
يَثْنِى اليك بها سوالفه رَشأٌ صناعةُ عَيْنِه السِّحر
ظلت حُمَيَّا الكأسِ تبسُطنا حتى تَهتّكَ بيننا السِّتر
فى مجْلسٍ ضَحِكَ السّرور به عَنْ ناجذَيه وحلّت الخَمْر

قوله : وحلت الخمر . كان قد حلف أن لا يشرب حتى يواصله من تشبب به ، فواصله فقال : وحلت الخمر

ولقد تجوب بنا الفلاةَ إذا صامَ النّهار وقالتِ العفرُ
شدَنيّةٌ رَعت الحِمَىٰ فأتت مِلْءَ الجبال كأنّها قَصْر
تَثْنِىْ على الحاذَين ذا خُصَل تَعالُه الشَّذْرانُ والخَطْر
أما اذا رَفَعَته شامذَةً فتقول : رَنّق فوقها نَسر
أما اذا وضَعَتْه عارِضَةً فتقول : أُرخىَ فوقها سِتْر
وتسِفُّ أحيانا فتحسَبها مُترسما يَقتاده أثر

فاذا قصرْت لها الزِّمام سما ... فوق المقادم مَلْطمٌ حرُّ
فكأنها مُصغٍ لتُسْمِعَهُ ... بَعض الحديث بأُذْنه وَقْرُ
تنفى الشَّذا عنها بذا خُصلٍ ... وَحفِ السَّبيب يَزينه الضَّفر
تُشرى لإنفاضٍ أضرَّ بها ... جَدْبُ البُرَى فخدودها صُفْرُ
يرمى اليكَ بها بنو أَمَلٍ ... عَتبوا فأَعتبَهم بكَ الدَّهر
أنت الخصيب وهذهِ مصر ... فتدفقّا فكلاكما بحر !!!
لاتقعدَا بى عن مدىٰ أملى ... شيئاً فما لكما به عذر
ويحقّ لى إذ صرتُ بينكما ... أن لا يحلَّ بساحتى فقر
النِّيل يَنعش ماؤه مصراً ... الغَمْرُ ونداكَ ينعش أهله

ولما قال له : أنت الخصيب وهذه مصر ، الى آخر القصيدة ، قال له الخصيب اذاً لا يخيب أملك ، ولا ينقطع مرادك ، ثم أمر له بألف دينار أخرى، فقبض الالفين ثم كر عليه فى اليوم الثالث فأنشده :

مَنَحْتُكم يا أهل مصرَ نصيحتى ... ألا فخذوا من ناصح بنصيب
ولا تثبوا وثب السُّفاةِ فتحملوا ... على حدِّ حامى الظّهر غير ركوب (١)
فإن يك باقٍ إفك فرعَونَ فيكم ... فإنّ عصا موسى بكفِّ خصيب
رماكم أمير المؤمنين بحيةٍ ... اكولٍ لحيات البلاد شروب (٢)

(١) السفاة بالضم الحية. وقوله : على حد حامى الظهر الخ البيت يريد به السيف
(٢) قال جامع ديوان أبى نواس ، الامام أبو عبد الله حمزة بن الحسن الاصبهانى : حدث معاوية بن صالح الطبرانى ، قال : ماج الناس بمصر ، فبلغ ذلك الخصيب وهو يشرب مع أبى نواس ،

وكان أهل مصر قد شنعوا على الخصيب لزيادة فى أسعارهم ، وكان على شَرْبه ، وعنده أبو نواس فوثب أبو نواس وقال : دعنى أيها الامير أكفهم ، فقال: ذاك اليك ! فخرج حتى وافى المسجد الجامع ، وقد تواعدوا ان يجتمعوا فيه ، فأنشد هذه الابيات . ويقال : انه ارتجلها على المنبر ، فلما سمعها من اجتمع تفرقوا فلم يبق أحد منهم . وعاد الى مجلس الخصيب فأمر له بألف دينار أخرى ، وقال له ارتحل فما لك عندنا مقام وزوده من طرائف مصر ، ووهب له جارية

فقال أبو نواس : دعنى أيها الامير أسكتهم فقال له : ذاك اليك فخرج أبو نواس حتى وافى المسجد الجامع ، فصعد على المنبر ، واعتمد على عضادتيه ، وحول وجهه للناس ، وعليه ثياب مشمرات فقال :

منحتكم يا أهل مصر نصيحتى   ألا فخذوا من ناصح بنصيب

الى آخر القصيدة فتفرق الناس ، ولم يجتمعوا بعد

وحدث الحسن بن على العنزى ، قال : حدثنى بعض الرواة عن مطيع خادم البرامكة قال : كنت واقفاً على رأس الرشيد اذ دخل أبو نواس فقال له : انشدنى قولك فى الخصيب أمير مصر :

فان يك باق افك فرعون فيكم   فان عصا موسى بكف خصيب

فأنشده فقال ألا قلت : فباق عصا موسى بكف خصيب ؟ . فقال أبو نواس : هذا أحسن ولكنه لم يقل لى

وحكى اسماعيل بن سباط ، قال : لما قال أبو نواس : منحتكم يا أهل مصر نصيحتى ، رأى الخصيب فى المنام قائلا يقول : يا خصيب ما فوق هذا المدح مدح فقال : فما جزاؤه ؟ قال : نبحة كلب ! قال : وما نبحة كلب ؟ قال : ألف ! قال : من أى الحجرين ؟ قال : من الصفر ! فلما أصبح صبح أبا نواس بألف دينار ، فقال أبو نواس :

أنت الخصيب وهذه مصر   فتدافقا فكلاكما بحر

ثم جعله قصيدة

قال ابن قتيبة : لما قال أبو نواس :

فان يك باق افك فرعون فيكم   فان عصا موسى بكف خصيب

طلبه الرشيد وقال له : يا ابن الاخناء : أنت المستخف بنبي الله موسى عليه السلام : وقال لابراهيم بن نهيك لتقتلنه بين عسكرى من ليلته . فقال : ابو نواس ياسيدى ، ان لم يكن أجل فاجل ثمود ! فضحك الرشيد وقال له : فأجله ثلاثاً ، فبعث الامين الى ابراهيم وقال له : لئن مسست شعرة منه لاقتلنك . فاقام عند ابراهيم حتى مات الرشيد فأخرجه محمد سنة ١٩٩ ه وهو ابن اثنتين وخمسين سنة اه . قال أبو عبد الله حمزة : وقد غلط ابن قتيبة فى التاريخ لان الامين تولى الخلافة سنة ١٩٣ ه فى جمادى الاخرة

حسناء ووصيفا نظيفا ، وقال : ارتحلهما فى طريقك وتزود منهما فى مقامك

« أبو نواس وجارية وغلام أهداهما اليه الخصيب »

قدم بعض التجار من الروم بغلمان فعرضوا على الخصيب ، فاذا فيهم غلام بديع الحسن فريد الجمال ، فقال الخصيب : على بأبى نواس فحضر فأراه الغلام وقال أرأيت من وصفت من الغلمان مثل هذا قط ؟ قال : لا قال : فهو لك . فأخذه ثم مكث يسيرا ، فأتى بعض التجار ايضاً ومعه جوار روميات ، بديعات الحسن ، غريبات الجمال ، فعرضن عليه فاذا فيهن وصيفة غلامية عجيبة ، أحسن من فيهن فدعا ابونواس فقال أرأيت فى الغلاميات التى وصفتهن مثل هذه قط ؟ قال لا : قال : هى لك فمضى بهما ، وكان الناس يتعجبون من جمالها فكان اذا خرج من منزله أخرجهما معه ، واذا دخل ادخلهما معه وطال عليه ذلك ، فدعا غلامه وقال له : قد زوجتك بها فعذله أصحابه وعنفوه وقالوا : قد ضيعتها وكنت احق بها منه مع كثرة ثمنها فقال : انى قد دبرت امرها فاحسنت التدبير ، لأنى لا أعف عنهما وهذان اذا نظر احدهما الى الآخر ، لم يصبر ان يجتمعا ، فاردت ان ازوجه بها لتكون امرأته واكشحه انا فيها ، وذلك احب الى من ان تكون جاريتى ويكشحنى هو فيها

قال الرشيد يوما لأبى نواس : انشدنى قولك فى الخصيب :

منحتكم يا أهل مصر مودتى . فأنشده اياها ، فلما بلغ الى قوله :

فانْ يَك باقٍ إفْك فِرْعَونَ فيكم فانَّ عَصا موسى بكفِّ خَصيب !

قال له الرشيد : الا قلت : فباقى عصا موسى بكف خصيب ؟ فقال له هذا يا امير المؤمنين احسن ، ولكنه لم يقع لى

وقيل ان ابا نواس انما كان امتدح الخصيب بقصيدته التى هى :

لم تَدرِ جارَتنا ولا تَدرى … أنَّ الملامة ربّما تُغْرِى
هبَّت تَلومك غير عاذِرَةٍ … ولقد تَرى لك واضح العُذْرِ
واستَبْعدت مصراً وما بعدت … أرضٌ يكون بها أبو نصرِ !!!
ولقد وَصلْتُ بك الرجاء ، ولى … مندوحةٌ لو شِئتُ عن مصر
فيما تُنَافِسهُ الملوكُ من الـ … ـحور الحِسانِ ، وعاتِق الخَمر ،
ومُحدّثٍ كَثُرت طَرائفه … عانٍ لَدىَّ لقِلَّةِ الوَفْرِ :
إنى لآمل ياخصيبُ على … يدك السّعادة آخرَ الدّهر
وكذاك نعم السوق أنت لمن … كسَدت عليه تِجارة الشِّعر
أنت المُبرِّزُ يوم سَبْقِهِمُ … إن الجواد بِعرْقه يجرى
عرَف الخليفةُ أنَّ نعمتَه … حلَّت بساحَة طيِّب النَّشْرِ
كافٍ اذا عَصبَ الأُمورُ به ، … ماضى العزيمةِ طَيِّب الذِّكر !!!
فانقَع بِسَيْبِكَ غُلَّةً نَزَحت … بى عن بلادى وارْتَهِنْ شكْرِى !!!

فلما انشده اياها بكمالها أمره ان يقيم عنده ، فلم تطب نفسه بالمقام

وقيل ان أبا نواس سئل : كم وهب الخصيب مع مدائحك فيه ، وقَصْدك من العراق اليه ؟ فقال : لا والله لم يهب لى الا مائة دينار ، والناس يكثرون فى ذلك

« أبو نواس والنَّضْر بن أمية الشاعر »

قال النَّضر بن أمية الحمصى الشاعر : لما خرج أبو نواس الى مصر ، كتب

الناس الينا بذلك ، فلم نزل نرقبه حتى قيل لنا : قد قدم . فجئت الخَان لأسأل عن خبره فاذا انسان قاعد على درجة ، متّشحٌ بخَلُوقيَّةٍ يستاك ، فدنوت منه ، فقلت : يافتى ، انسان قدم من العراق يقال له أبو نواس ، وكان معى ابنٌ لى حسن الوجه جداً ، فقال : ماتجعل لمن يدلُّك عليه ؟ قلت : حكمه ، قال : قبلة من هذا الغزال الذى معك ؟ قلت له : وَيْحك ! هذا ابنى ، قال : آدمُ خير منك ، والناس يقبلون بنيه ويلاعبونهم . فقلت له : أنت أبو نواس ؟ قال : أنا هو . فمن أين عرفتنى ؟ قلت : بنور الايمان ، قال : لاوالله ، ولكن بظلمة الكفر ، فمرحباً بك . فما زلت أنادِمه وما فارقته حتى ارتحل عن حمص وشيعته

« أبو نواس ومعاوية بن حديج الطبيب المصرى »

كان معاوية بن حدَيْج من أهل مصر ، وكان عالما فيلسوفا فقال له أبو نواس يهجوه :

كلنا يا ابنَ حُدَيج لكَ فى العلم خَوَلْ
غير أنَّ الطّبَّ أولىٰ بك من كل عمل
أنت فيه فيلسوفٌ وبَصيرٌ بالعلَل
فلمَ الأيرِ خفيفٌ فإذا قام ثقل
فاذا أفرغَ ما فيـ ـه تَدَلَّى وذبل
أحديث ذاك فيه أم قديمٌ لم يزَل ؟
ولم الرّهزُ لذيذ عند تكرار العمل ؟
فاذا اللذّة تمت نَكَسَ الأَير وكلْ

« أبو نواس وتفرغه لغلمان مصر »

« وحكايته مع الفتيان الثلاثة »

وقيل : إن أبا نواس اكتسب من مال الخصيب بمدحه وقصائده فى مدحه ألف دينار ، واكتسب بجاهه ألفى دينار ، فتفرغ لغلمان مصر ، وشرب الخمر وأحب أن يتلذذ بمصر ، وأنفق مما نال قطعةً صالحة بمصر ، وأقام بها سنة بعد قضاء حوائجه فى لهوه وباطله . فبينما هو يدور فى أسواق مصر ، وبها يومئذ ثلاثة غلمان أقران أخدان ، حسانُ الوجوه كأنهم الأقمار ، أصحاب ظَرفٍ وأدب ومُروءة وحالة حسنة . ولم يكن بمصر أحد يتقدّم عليهم فى صباحة الوجوه . أحدهم من ولد شَبيب ابن رَبعىّ التّميمى ، والآخر من ولد عطيّة بن الاسود الخارجى ، والثالث من أولاد الدّهاقين ، فرآهم أبو نواس ، فأعجبته هيآتهم ، وراقه جمالهم ، فقال فى نفسه : ان أنا لم أعمل الفُرَصَ على الغرض من هؤلاء فلم أعمل بمصر شيئاً ، وان أنا قضيت الغرض منهم فلا خير فى مقامى فى مصر بعد ذلك . فدخلوا يوماً سوق الجداء والحملان [(١)] والرَّيحان ، فاشتروا من ذلك شيئاً كثيراً ، فسأل عنهم وعن خبرهم فأخبر أنهم ورثوا مالاً جليلاً وقد انفردوا فى غرفة لهم لها رَوْشن [(٢)] يأوون اليها ، ولا ينادمون أحداً ، حذراً على انفسهم ، وشغلا بما هم عليه ، ونفقتهم واسعة ، وأمرهم جميل ، فلا يطمع احدٌ نفسه فيهم . فلما اعيته الحيل فى امرهم ، سمع احدهم يوماً يقول للآخر : اذا كان يوم الاحد اصطبحنا ، فلما سمع ابونواس ذلك ، اشترى جبّة صوفٍ وكساءً وبهمة وغير ذلك ، وجعل نفسه حمالا ، ولبس

---

(١) الجداء جمع جدى وهو ولد المعزى ، والحملان جمع حمل وهو ولد الشاة

(٢) الروشن الكوه

ذلك القماش ، واخذ ثيـابه وجعلها كوْزَناً على رأسه ، وجلس لهم فى السوق بين الحالين ، فاذا هم قد اقبلوا ، فاتبعهم الى الموضع الذى يشترون حوائجهم منـه ، نخف بين ايديهم ، وتعرض لحملهم ، فقالوا : يا شيخ ! نحن نستحى ان نحمل على مثلك لسنّك ، فقال : انى غريب مضطر ، تؤجرون فىَّ ، فحملوا عليه ، فلما صاروا الى المنزل ووضعوا الحمولة عنه ، فرّق كلّ شىء على حدته ورتبه ، وخف الى البيت فكنسه وغسله ونفَّضه ونظَّفه . ثم نظر الى زجاج لهم فغسله وصيره من جودة الغسل كالجديد الزاهر ، ثم اصلح مكانهم ، وصفّ اوانيهم ، ونضّد ريحانهم . فأعْجبوا به جميعاً ! وقالوا له : ياحمال أقم اليوم معنا فاخدمنا ونحن نحسن اليك ، فأقام . فلما تغدّوا ، قام الى شراب مطبق ففتح بُزاله [1] ، ثم سكب منه وسقى القوم ، ولم يزل يسقيهم ويشرب معهم الى أن سكروا وناموا وهم لا يعقلون سكراً ، فقام حين علم أنه قد امكنه مايريد منهم ، فقضى حاجته منهم جميعا ، وترك كل واحد منهم مسطوحا على وجهه محاول السراويل ، والبلل بين فَخذَيْه ، ثم حلّ سراويله ونام على وجهه وجعل بين نخذيه من بزاقه على مثل حالهم . فلما انتبه أوَّلهم نظر الى حاله ، فاتَّهم أبا نواس ، وقال : هذا عمل الحمَّال ، فنظر فاذا ابو نواس ايضاً على مثل حاله ، فأتاه وقال له : قم ياشيخ ، فقام مرتاعا ، وتفازع لما رأى من حاله ، ونبّـه الآخرين ، وقال : انظروا ويحكم ! ما هـذا ؟ فلم يتهموا غير ابى نواس ، الاَّ انهم قد رأوه على مثل حالهـم ، فقال بعضهم لبعض : ليس الرأى ان نشيع هذا الأمر ، ولا ان نفضح انفسنا ، فقام كل واحد منهم فاغتسل ، ثم قال لهم أبو نواس : يافتيان ، كلٌّ واحد منا قد اصبح عَرُوساً ، فاصطبحوا بنا وباكروا اللَّذَّة كمباكرة العروس واهلها اللذة فقالوا جميعا : صدقت ، فتغـدّوْا جميعا ، ثم وضعوا الشراب . فلما دار الشرابُ

(١) البزال بالضم خرق المنزل من الدن وغيره

بينهم ، وتمشى فى رؤوسهم ، ثم قام أبو نواس كانه يقضى حاجة ، نخرج فلبس ثيابه التى من خِلَع الخصيب ورجع ، فلما دخل عليهم من الباب أنكروه وقالوا : ياهذا ! من أنت ؟ فلما دنا منهم وعاد الى موضعه ، قال : أنا الحمَّال الذى صيركم البارحة عرائس ، قالوا : أنت أبو نواس ؟ قال : أنا أبو نواس ، فصفق كل منهم على جبهته وتشاجروا ، فقال لهم : قد وقع الامر الآن موقعه ونحن على الشراب ، فان ساعدتمونى كان عندى أوفق لكم . فشربوا معه على كُرْهٍ منهم وحياء ، فلما أمسى انصرف وهو يقول :

وَفِتْيَةٍ فِتنةٍ قد اجْتَمعوا ... مثل الدَّنانير حين تُنْتَقَد
ساقَنِى الدَّهر نَحوَهم فاذا ... هُم يقولون قد دَنَا الأَحد
فباكِروا الرَّاحَ فاقطعوه بها ... فمِلْتُ للموعد الذى وَعَدُوا
علىَّ إكليلةٌ ومَشملةٌ ... وبَهْمَةٌ فى حبالها مَسَدُ
عَمْداً تَنكَّرْت وارتَصدتهم ... حتى أتوا سَحرةً كما اتَّعَدوا
فكنتُ أدناهمو مسابقةً ... الى المكان الذى به اتَّعدوا
حتى اذا ما اشْتَروا حوائجَهم ... والحاجُ تُزْجَى لهم وترْتَصَدُ
مِلْتُ اليهم فقلت : أحْملها ... فانَّ عندى لحملها العُدَد
حبلٌ وثيقٌ وبَهمةٌ وأنا ... بحَملها ناهضٌ ومُتَّئِد
قالوا : نخذه فأَنت أنت له ... سوف نكافيك عند ما تَرِدُ
سِرْتُ وساروا الى مشيَّدة ... فقيل لى : اصعد هناك اذ صَعَدُوا

إذا الأباريق والزُّجاج بها ... يُطْرِبُ فيها المطَرِّب الغَرِدُ
فَثُرْتُ نحو الزُّجاج أغسِله ... حتى تلألأ كأنّه البَرَد
فأَعجب المُرْدَ خِفَّتى لهم ... وليس فى خِفَّتى لهم رَشَدُ
قالوا: الا اقعد وهات صَفِّ لنا ... وباكر الليل قبل يفْتَقَدُ
قلعت اذذاك هامةً وضعتْ ... على ضئيل كأنه وَتِدَ
فمرَّ يهوى كأنه رَجل ... تَشْخُبُ منه الدِّماءُ مُفْتَصِدُ
ما زلت أسقيهم مُشَعْشَعَةً ... يَخْدِرُ من وقع كأسها الجسد
حتّى رأيت الرُّؤوس مائلةً ... ولم يكن فى رِقابها أَوَدُ
واعتُقِلَتْ ألسنٌ وأَبْيِةَ: ... فممسِكٌ رأسَه ومستَنِدُ
قمتُ وبى رِعْدَةٌ لنيكهم ... وكل من دَبَّ فهو مُرتَعِدُ
فبطأت بى عن لذتى تَكِكٌ ... حتى اذا ما حَللْت ما عَقَدُوا
عن خَصر كلِّ تهتزُّ قامته ... كالغصن النضر زانه الميَد
عن كل ردفٍ حَسَرْتُ منتفخ ... أبيض كالورد فيه يَطَّرِدُ
ياليلة بتُّها أخا طَرَبٍ ... قد دام فيها تمتعٌ ودد
وليلة بتُّ أجتنى ، ثمر اللـ ... ـذَّات بين المردان إذ هجدُوا

مِنْ ذا إلى ذا وقد قصدت لأن أعفج[1] هذا وكلٌّ من أجِدُ
حَتىّ إذا ما أفاق أوَّلُهُم قام وفَخذاه بَيْنها خَضَدُ[2]
كأَنما البَيْضُ رُضَّ بينها فهو نَدِيٌّ بجِلْده أسد[3]
أيقَظ اذ ذاك رِبّه فَزِعاً : أهَل تُحسنَّ مِثلَ ما أجد ؟
فقمت من خِيفَةٍ أُنبِّههم أقول : قد نالكم كما أجد ؟
أو ذا الذي قد أرى بنا عرق أما تَرَوه كأَنه زَبَدُ ؟
فحين أبصرتهم قد انتبهوا ذهبت أعدو لحاجةٍ أردُ
حتى اذا المجلس استجدّ بهم غافلتهم والكؤوس تطّرد
والصمت والحلم عن كلامهم أحسن بي الصبْر والجَلَدُ
عليَّ فَوْهيَّةٌ[4] وأقمصة أردية الحَوْك كلها جُدد
فقيل من أنت؟ قلت خادمكم لا عقل يخشى له ولا قَوَدُ
ثم تَغَنَّيْتُ وامِقاً فرحاً : (ياليت سَلمى وَفَتْ بما تعد)

« أبو نواس وابن الصيرفى »

قال ابن أبى خلصة : كان فى سوق يحيى نصرانى صيرفى وله ابن يتحدث عن حسنه أهل بغداد ، ويضرب به المثل فيما بينهم . وكانت دكانه على باب داره

(١) عفج جاريته جامعها (٢) الخضد بالتحريك الانزواء
(٣) كذا فى الاصل ولم نهتد الى معناها (٤) فوهية أى حلة مصبوغة

فلم يكن يبرحها ولا يدعه أبوه ينصرف ، ولا يمكنه أن يتجاوز دكانه . فاشتد على أبى نواس ولم يدر كيف يحتال فى أمره ، فعمد الى جُبَّة صوف قصيرة فلبسها ، وسروال قصير ، ونعل رقيق ، وتزيًّا بزى الزُّهَّاد ، وحلق شاربه ، وأخذ شعره ، وسرح لحيته ، وأخذ بيده دفترا ومحبرة ، ثم جاء يمشى بخشوع وتؤدة حتى سلم على الصيرفى ، وقعد على دكانه فيما بين العصر والمغرب ، وأخرج دينارا ودفعه اليه ، وقال له : اعطنى به دراهم ، فرأى الصيرفى فيه سيماء حسنة ، ودثارا ، وزى القراء ، فأعظمه ، ووزن له بقيمة الدينار دراهم فدفعها اليه ، فأخذ ما أعطاه ولم يسأل عن السعر ولا ما كسبه ، وأقبل يسأله عن بغداد وعن سيرة السلطان بها ، ومن يعرف من المحدثين ، كأنه رجل غريب ، وجعل كلما مر مسكين تصدق عليه بالنصف ، والدرهم ، والقطعة . فعظم فى عين الصيرفى . فلما كان المغرب ، قال أبو نواس فى حديثه للصيرفى : ان لى قرابة بغرب الكناس ، وعليه أنزل ، والطريق بعيدة جدا ، فقال له الصيرفى : فلا تتجشم بعد الطريق فى هذا الوقت الضيق ، وبِتْ عندى الليلة ، فاذا أصبحت مضيت مصاحبا السلامة . فشكره وقال : ما أكره ذلك . وكان للصيرفى غرفة على دكانه فأصعده اليها ، وحانت صلاة المغرب فصف أبو نواس قدميه وأقبل على الصلاة ، فجاءه الصيرفى بطعام طيب ، وسأله أن يتحرم به ، فانفتل من صلاته وتناول منه شيئا يسيرا ، وقال : هذا افطارى ، ولا أفطر الا من الليل الى الليل ، وجاء بنبيذ فتنافر منه أبو نواس وقال : لست من أهله ولا ممن يستعمله ، ولا ذقته الا فى أوائل العمر والحداثة ، وحملنى على ذلك حينئذ غِرَّةُ الشباب اذ كان مسكرا ، والسكر حامل على كل معصية ، مذموم عند أهل كل ملة . فأتاه بحلاوى فأكل منها ، وقعد النصرانى وابنه وأخوه يشربون ، وأبو نواس يحدثهم بأحاديث الزهاد والنساك والقراء والصالحين ، والسواح على عهد عيسى عليه الصلاة والسلام ، حتى ذهب الليل وكاد الصبح أن يسفر . وعمل النبيذ فيهم ،

وناموا فى الغرفة معه نوما مستثقلا بالسكر والسهر ، فأمهلهم حتى استغرقوا فى النوم ، ثم قام الى الغلام فقضى منه أربه ، فانتبه الغلام فزعا مذعورا ، فلما رأى ما فعل به أقبل يشتمه ويسبه ، ووثب عليـه ، فقال : ترفق ياحبيبي فالطيش والحَرْدُ (١) لايشبهانك ، وأنت بحمد الله تعقل ، واشتغل الغلام بالنظر الى ماجرى عليه ، فنزل أبونواس من الغرفة ، وقد مر أوائل الناس فى الطريق وقصد منزله بباب الطاق ، فلما أصبح غير ثيابه ، وحضر باب أسماء بنت المهدى ، وكان يجتمع عنده الشعراء ، فجئت فقعدت الى جانبه ، فحدثني الحديث ، وقال فى المجون يصف ماجرى له معه :

إذا هَجَعَ النِّيامُ فَخلِّ عنى ... وعَمَّن كان يُحْسِن فى الدَّبيبِ
فانى عالمٌ فَطِنٌ أريبٌ ... ولا يُخبِرْكَ مثلُ فَتىً أريب
ألذُّ النيك ما كان اْغتصاباً ... بِمَنْعِ الحِبِّ أو مَنْعِ الرَّقيب
بليت بشادن أحْوَى رشيق ... بَعيدٍ فى مَوَدَّتِه قَريبِ
كأَنَّ تَعَطُّفَ الاغصانِ منه ... قَضيبٌ مالَ فى أعْلَى كَثِيب
ظَفِرْت بعقْدِ الزِّنَّار منه ... وما ارتابت ظنون المستريب
فَحلتُ بخِفةٍ فى الردْفِ أجرى ... على ما شِئْتُ من لِينٍ وطيب
فلما اشْتَدَّ للشَّبَقِ اضطرارى ... ورَفَّعَ من زَلازِلِهِ قَضيبى
تَنَبَّه حين أمْطره سَحابى ... وأنكر حالَتِى ورأىْ وثُوبى
فقام يَسُبّنى ويَحُطُّ قَدْرى ... فقلتُ له : تَرَفَّقْ ياحَبيبى !!

---

(١) الحرد هنا معناه الغضب

فعجبت مما يتأتى له ، وقلت له : ان كان لابليس خليفة فى الانس فأنت هو
فقال لى : لا تشك ، انا ذلك

وقال فى ذلك أيضا :

وَمُنْتَبِه من نَوْمِه بعد هَجْعَةٍ — وقد نامَ أهلُ البَيْتِ دَبَّ الى السّاقِى
فأولج فيه مثلَ أسْوَدَ سَالِخٍ — أصَمَّ من الحيّات ليس له راقِ
أشَقَّ لزِيقِ الإستِ من حَدِّ شفرةٍ — وأنْفَذَ فى الخُصْيَيْن من حَدِّ مِزْراق
فلمّا انْتَحَى فيه تحرّفَ وانْثَنَى — وأطرق عند النيك أحسن اطراق
فقلتُ له لمّا تورّكَ فوقه — وأظهرَ أنّ النّوم نَوْمٌ باغراق:
نَشَدتُك ألا تُلْفَيَنّ مُقصِّرا — ولا مُشْفِقاً فى غير موضع إشفاقِ
أجِدْ عَصْرَ خُصْيَيْه فإنّ سكُونَه — سكونُ فتًى صَبِّ الى النيك مُشْتاق
فلو لم يكُنْ يقظانَ ما قام أيْرُهُ — ولا لَفَّ عند النيك ساقاً الى ساقِ

وقال فى المجون :

ولقد أبيتُ على السّرير مُنَعّما — ما بينَ غانيةٍ وبين غلامِ
فأنيكها وينيكنى وأنيكه — التذُّ من خَلْفٍ ومن قُدّام

وقال فى وصاياه الى أهل الخلاعة :

نادِمِ الغُرَّ الكراما — وخُذ اللّهو اصطِلامَا
لا تفيدن صلاةً — لا ولاَ تبغِ صياما

وارْكب الآثامَ حتَّى يبعثُ اللهُ الأناما
فَلَكَمْ نِكنا بديناً رٍ قَمَرْناهُ غُلامَا
وشَرِبنا يومَنا ذا لِكَ بالباقى مُدَاما
وكذا فِعلى لَعَمرى أبداً كَيْلاَ ألاما
لا تُصَرّف فى حرام أبداً إلا حَرَاما
وتَيَقَّنْ أن عَفْوَ اللــه لاقٍ ذا الأَثاما
هل ينال العفو إلا مذنبٌ نال الأثاما

ثم قال :

حلَفْتُ بَرّا يميناً علَىّ حقّا يَقينا
أن لا أكون لأنثَى حتى المماتِ قَرينا
ولا أُريد بَنَات ولا أُريد بَنينَا
بَلَى أُريد ظُهُوراً ولا أُريد بُطونا
وقد فَطِنْتُ لشيء يَخْفَى على العالمينا
به أُنيكُ حَبيبى فى ليلة عشرينا

تم السِّفر الأول ويليه السِّفر الثانى
وفيه تتمة الكتاب


